الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى

Book · July 1989

1 author:

Nayif Alnjadat
Al-Balqa' Applied University

الحويطـــــات

ودورهم في
الثورة العربية الكبرى

د.نايف محمد النجادات

9ع0، 85

نــــــــايـــــ   نايف محمد النجادات

الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى

نايف محمد النجادات . – عمان : (د.ن) . 1979

الطبعة الثانية 2016

( ) ص

ر . أ (1989/7/418)

1- الثورة العربية الكبرى   أ- العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

الحويطـــــات

ودورهم في
الثورة العربية الكبرى

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد ؛ فهذا البحث مقدمة لدراسة شاملة تتناول قبيلة الحويطات في ماضيها وحاضرها؛ آثر الباحث أن تكون البداية عن الدور المتميز للحويطات في الثورة العربية الكبرى التي كان لأبنائها شرف حمل رايتها من (الوجه) على ساحل البحر الأحمر حتى الشام مروراً بكل بقعة من الأُردن الطهور.

سيجد القارئ الكريم في بداية هذا البحث عجالة تاريخية للحضارات التي قامت على أرض جنوبي الأردن بعامة والأرض التي نشأت عليها قبيلة الحويطات بخاصة . كما سيجد نظرة إلى استراتيجية هذه الأرض قديماً وحديثاً.

ولتكوين صورة واضحة عن الموضوع كان لا بُدّ من الحديث عن الحويطات قبل الثورة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة إجمالية مختصرة.

أما في باب الحديث عن دور الحويطات في الثورة العربية الكبرى فقد تم التركيز على تحليل الأحداث أكثر من سردها لذاتها. مع مراعاة الاهتمام بالأحداث الجماعية ، دون التركيز على أشخاص معينين ؛ فجميع الحويطات صنعوا الحدث إذا قام به واحد منهم ، على أن يذكر العمل المتميز لصاحبه إذا كان هذا العمل يؤدي إلى فائدة في التحليل.

إن الكتابة في التاريخ أمانة ينبغي إدراك أبعاد خطورة تزييفها على حضارة الأمة ، وكلما كان الكاتب قريباً مكاناً وزماناً للأحداث استطاع أن ينقلها بواقعية أكبر ومصداقية أكثر ، على أن عدداً من ناقدي الكتابات التاريخية يرون أن كاتب التاريخ يكون أكثر تحرراً كلما ابتعد عن الحدث زماناً ومكاناً ، وربما يكون رأيهم

صحيحاً في حال فقدان بعض الوثائق أو كتمانها لسبب ما، أو في حالة سيطرة العاطفة على الكاتب بشكل يؤدي إلى تشويه الحدث.

إنّ تاريخ الثورة بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والدرس ، خاصة في هذه الفترة القريبة من ذلك الحدث الكبير في تاريخ العرب المعاصر حتى لا تضيع بعض الحقائق أو تتشوه.

ولقد دعا الملك عبد الله بن الحسين (رحمه الله تعالى) إلى الكتابة في أحداث الثورة ؛ حتى لا يزيف المغرضون من المستشرقين والأعداء تاريخ الثورة الحقيقي بإسناد أفعالها إلى غير أصحابها أو تحريف بعض أهدافها.

لعلّ المطلع على تاريخ الثورة العربية الكبرى يرى أن كل القبائل والعشائر الأردنية في البوادي والقرى والمدن – أسهمت في نجاح الثورة كل في منطقته كما يسجل التاريخ إخلاص قبائل الأردن للهاشميين قادة الثورة وأحفادهم من بعدهم.

إن الحقيقة المفخرة في هذا الإسهام أن قبائل الأردن تناست كل الخصومات والأيام التي دارت بينها ، والثارات المترسبة في عهد الأتراك لقد انضموا إلى صفوفها دونما تردد كل قبيلة تدعو غيرها للخروج من عهد التأخر إلى الاستقلال الوحدة، وقاتلوا صفاً واحداً في جيش الثورة الهاشمي بوعي عظيم وشعور صادق أصيل.

وأودُ القول قبل البدء في القراءة أنّ هذا البحث لم يصل إلى الغاية القصوى وإلا فإنه إدعاء الكمال وهو عين المحال – كما يقولون – لذا فإنها دعوة لكل محبي البحث بأن يقدموا للباحث ما يرونه مناسباً من معلومات أو وثائق تؤدي إلى تنمية فكرة أو تعارضها لتحقيق الغرض المنشود.

ودعوة أخرى إلى جميع الباحثين للكتابة في أدوار القبائل والعشائر والقرى والمدن الأردنية في الثورة العربية الكبرى لتكوين صورة أكثر وضوحاً لهذا الحدث العظيم ، وليطلع أبناء الجيل المعاصر على مدى ما قدمه الآباء والأجداد من تضحيات في سبيل المستقبل ، وهو هذا الواقع الراهن الذي نعيشه بما فيه من نعمة الاستقلال والتحرر والتطور والسعي نحو مستقبل سيكون أكثر إشراقاً بعون الله تعالى.

د.نايف محمد النجادات

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد ؛ فقد لاقى الكتاب تشجيعا تمثّل في طلبه واعتماده مرجعا من مراجع تاريخ الأردن الحديث منذ صدوره ، ولم أتمكن من التفرغ لإصدار الطبعة الثانية ، وإذ أشرع في إصدار الطبعة الثانية فإني حرصتُ على إبقاء الكتاب على وضعه السابق في غالبية أبوابه ، وقد أدخلتُ إضافات بسيطة استقيتها من الملحوظات التي وردتني من القراء – جزاهم الله خيرا – ومن خلال قراءاتي للكتاب ، وبعض المستجدات ؛ آثرت أن أضيفها . فضلا عن تصويب أخطاء وقعت في أثناء طباعة الطبعة الأولى .

أسأل الله جلّ وعلا أن يغفر لكل من شارك في الثورة العربية الكبرى من المسلمين ؛ فقد كانت الأحداث متطلبا تاريخيا للمحافظة على العرق العربي ولغتهم ودينهم الإسلاميّ الحنيف ، ولتطور العرب ونهضتهم ، ولولاها لكانت – ربما– لغة هذا الكتاب بغير العربية لغة القرآن الكريم .

لا بدّ من التنويه أنّ الثورة العربية الكبرى لم تكن ضدّ الشعب التركيّ المسلم ، وإنما كانت ضدّ سياسة حزب جمعية الاتّحاد والترقي التي سيطرت على زمام الحكم عام 1908م ، وبدأت تصدر قرارات عَلمانية وعنصرية ضدّ العرب والإسلام ، وطبقتها على الأتراك المسلمين قبل العرب ، ونالهم من السوء ما نالنا ، لكنهم لم يستطيعوا الثورة .

اللهم إنْ أصبت فمنك وحدَك ، ولك الحمد والمنة ، وإنْ أخطأتُ فاغفر لي ؛ إنه لايغفر الذنب إلا أنت ، والحمد لله رب العالمين .

د.نايف محمد النجادات

قبيلة الحويطات :

منازل الحويطات

منطقة الدراسة في التاريخ :

أولاً: الأدوميون

ثانياً: الآشوريون:

ثالثاً: البابليون:

رابعاً: الفرس:

خامساً: اليونان:

سادساً: الأنباط:

سابعاً: الرومان:

ثامناً: النفوذ الفارسي:

العصر الإسلامي:

العصر الأموي:

منطقة البحث جغرافياً:

أ- منطقة الشراة

ب- منطقة حسما

ج- منطقتي الجفر وباير

قبيلة الحويطات :

بداية لا بدّ من تعريف موجز بقبيلة الحويطات من حيث عشائرها ومنازلها ، ثمّ عرض عجالة تاريخية تبيّن أهمية منطقة البحث تاريخيا ، والدارس للمجتمع العربيّ يجده مجتمعا منظما ، أصغر تركيب فيه الأسرة ، ومجموعة الأسر المرتبطة بجد واحد تُسمى الفَخذ ، وعدد من الفخوذ المتصلة بجد أعلى تسمى البطن ، ومجموعة البطون المتصلة بجد أعلى تسمى العشيرة ، ومجموعة العشائر المتحدة معا تُكون القبيلة ، وما الشعب إلا عدد من القبائل . [1]

وقبيلة الحويطات في الأردن –موضوع الدراسة– تتشكلُ من عشائر كبيرة ؛ يرتبطون بجدهم الأعلى وهو حويط ، وعشائرهم هي :

1- العلاوين هم أبناء علوان بن حويط ، وهم : أبناء فراج بن علوان وهم عشائر النجادات والفراجيين . والنجادات هم بيت الجدّ للحويطات ، و الفراجيين هم (الخضيرات والصقور والنويجعيين والعويضات والروافعة والعواسى)

2-أبناء إقبال بن علوان ، وهم المطالقة ، والفريجات ، والسليمانيين ، والمراعية .

3-أبناء جعيل بن علوان ، وهم الرشايدة ، والطقاطقة ، والبطونية .

4-العمران هم أبناء عمران بن حويط .

5-السعيديين هم أبناء سعيد بن حويط .

6-هم أبناء مسيعيد بن حويط ، وهم حويطات أبو طقيقة تهامة الحجازية .

7-البدول .

8-**عشائر السعيديين** . [2]

([1]) النجادات ، الحويطات في الأردن الأرض والإنسان ، مخطوط ، ص 3 . **ويُلاحظ أنّ هذه التسميات جاءت من تسميات مكونات جسم الإنسان الأساسية ، وهذا دليل على قدمها ، وأهميتها ، وأصالتها في تاريخ البشرية .**

([2]) الحقيل ، كنز الأنساب ، ص209 . الطيب ، موسوعة القبائل ، ج103/3 . وجرى تصويب الأخطاء في النجادات ، الحويطات في الأردن الأرض والإنسان ، مخطوط ص 60

و الحويطات قبيلة عربية كبيرة عريقة ، واحدهم حويطيّ ، نسبة إلى جدهم الأول (حُويط) مؤسس القبيلة الذي قدم إلى العقبة من الحجاز في منتصف القرن التاسع الهجري، وعاش في بيت (عطية) جد بني عطية الذي أكرمه و زوجه ابنته , وأغدق عليه[1] ، وتكاثر أبناء حويط في زمن قصير نسبياً كما تشير المراجع [2] ، واستطاع الحويطات السيطرة على درك المناخ [3] في زهاء قرن من الزمن ، في الأربعينيات من القرن العشر الهجري (940هـ)كما يذكر الجزيري [4] ، وهو من أقدم المصادر التي تتحدث عن الحويطات .

وامتد نفوذ الحويطات غربي العقبة مع طريق محمل الحج المصري حتى السويس ، ثم القاهرة واجتمعوا جنوبيّ العقبة مع خط سير القافلة حتى الوجه على الساحل البحر ثم توجهت أنظارهم شمالي العقبة حيث طريق محمل الحج الشامي , واستطاعوا السيطرة على المنطقة حتى مشارف الكرك شمالا .

وبهذا يكون انتشار الحويطات قد شمل رقعة واسعة في زهاء قرن من وجود جدهم الأول , واستطاعوا رغم قصر المدة الزمنية منافسة القبائل القوية الموجودة

([1]) انظر التفاصيل ، ومناقشة الرواية بطرقها المتنوعة ص

([2]) الطيب ، موسوعة القبائل ج103/3

([3]) درك المناخ هي المنطقة حول العقبة من كبد شرقا حتى نقب الحاج غربا , وكان العثمانيون قد قسموا طريق الحاج إلى مناطق أمينة أسمو كل واحدة منها "درك .." كل باسم منطقة واسندوا حماية الدرك إلى العشيرة القوية التي تتواجد في منطقة الدرك لحماية مواكب الحج في موسمه ومواكب الدول الرسمية في أثناء تحركها .

([4]) الجزيرى : الدرر (ص 1190)

قبلهم , وسيطروا على منطقة حيوية آنذاك على شكل مروحة ثلاثية مركزها العقبة، وأطرافها الثلاثة من مشارف الكرك شمالا ، والسويس غربا والوجه جنوبا .

وجدير بالذكر أن الحكومة العثمانية كانت تعطي القبائل و العشائر القوية الواقعة على طريق الحج مبلغا سنويا من المال يسمى (الصرة) وكان نصيب الحويطات صرتين ماليتين سنوياً ؛ الأولى : لقاء دورهم في حماية محمل الحج الشامي , والصرة الثانية : لدورهم في حماية محمل الحج المصري , وكان هذا النصيب الوافر من المال سبباً في منافسة القبائل المجاورة للحويطات للسيطرة على أرضهم .

منازل الحويطات

تشغل قبيلة الحويطات المنطقة المحيطة بخليج العقبة [1] , منطلق جدهم حويط الأول كما سبق , وهي تشمل المنطقة من مشارف (الكرك) شمالا حتى (الوجه) على ساحل البحر الأحمر جنوبا , ومن (وادي السرحان) و(جبل الطبيق) شرقا حتى سواحل شبة جزيرة سيناء على البحر الأبيض المتوسط غربا , وتتواجد أعداد كبيرة من افراد قبيلة الحويطات في مناطق متعددة ، خارج هذه الحدود شكلوا عشائر كبيرة إذْ تتواجد عائلة العريقات في القدس والفاهوم في نابلس[2] ونجادات حلاوة في أربد [3] وابن شديد وعشائر في القليوبية وطنطا [4] وما حولها في مصر.

وبهذا تكون منازل الحويطات وأراضيهم تقع ضمن أربع دول عربية هي : الأردن والسعودية ومصر وفلسطين .

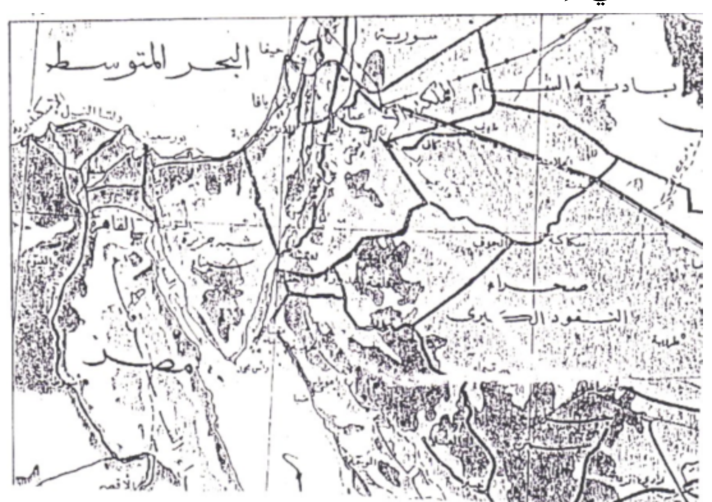
([1]) شقير ، تاريخ سينا ، ص 297

([2]) العطار ، كتاب الحويطات من كبرى قبائل العرب ،

([3]) صحيفة الدستور ، مقابلة الشيخ فيصل بن جازي بتاريخ 29/كانون ثاني /1989 .

([4]) النجادات ، الحويطات ودورهم ، ص71

وقد أشار باحثون محايدون إلى أثر الحويطات الكبير داخليا وخارجيا ضمن مناطق تواجدهم في الدول المحيطة؛ الأردن ومصر وفلسطين والسعودية ، وغيرها، ومناطق الحويطات تقع بين قارتين ، وثلاث دول ، وتقع على خليج العقبة استرتيجي، وتصل إلى قناة السويس ، وبحران مهمان الأبيض والأحمر ، وهذه المواقع ذات ميزة استراتيجية عالميا ، ومن يملكها قادر على التأثير في الأحداث قديما وحديثا , وقد أسهم الجانب الجغرافيّ إيجابيا في شهرة القبيلة ، وساعد في إيجاد أبطال كثر.



تشتمل منازل الحويطات وأراضيهم في جنوبي الأردن على عدة أنماط جغرافية يمكن تبيانها على النحو التالي :

1- العقبة : هي دار الجد للحويطات ؛ نقل العابدي عن تقرير : نعوم بك شقير الذي كان سكرتيراً مكلفاً بتعيين الحدود بين مصر و الشام ؛ يقول عن العقبة : " هي مدينة حديثة العهد قائمة على أنقاض مدينة أيلة المشهورة ....فيها قلعة يسكنها نحو (350) نفساً من متخلفي العساكر الذين كانت مصر ترسلهم لحماية القلعة ، وينتابها مشايخ الحويطات العلاوين ". [1]

2- منطقة حسمى : عشائر المحلف ، والنجادات وعموم الفراجيين والبدول والصويلحيين والقدمان والزوايدة والزلابية.

3- منطقة الجفر : الفريجات ، عشائر أبو تايه ، والفتنه والفراحين والدمانية

([1]) العابدي ، من تاريخنا ص 141 و انظر شجرة الحويطات ص

4- منطقة الشراه : السلميانيين والمراعية ، وبعض التوايهة والمطالقة والزوايدة.
5- الفجيج : عشائر المطالقة والهدبان والمصبحيين والسميحيين وعائلات من مختلف عشائر الحويطات .
6- وادي عربة : السعيديين و عشائر متعددة من الحويطات . على أن العشائر تتداخل في ملكيتها للأراضي فقد تجد أن أرضا للزوايدة في الشراة ، وكذلك النجادات . **(1)**

والعقبة هي دار الجد للحويطات ، ويؤكد المنزلاوي أن الحويطات أقدم من نزلها من العشائر. (2)

واسمها القديم أيلة أو إيلات، نسبة لاسم إحدى بنات مدين بن إبراهيم – عليه السلام- ، وقال الجزيري : "وأيلة آخر حد مصر وأول الحجاز " (3)وأضاف : " وسماها البعض عقبة الجبل". (4)

وتقع العقبة على الطرف الشمالي للخليج المسمى باسمها ، والخليج واقع على البحر الأحمر من الجهة الآسيوية ، و نظيره خليج السويس الواقع على الجهة الإفريقية، ويشكل امتداده البري من الجهة الشمالية منخفض وادي عربة ، ومن الجهة الغربية تبدو للعيان أطراف مرتفعات شبه جزيرة سيناء ، الواقعة بين الخليجين: خليج العقبة و خليج السويس ، ويوازي خليج العقبة من الجهة الشرقية سلسلة جبال السراة ، و تمتد جنوبا حتى الحجاز ، وشمالا حتى الشراة ، وتتخللها عدد من الأودية ، لعل من أهمها بالنسبة للعقبة وادي اليتم ، الذي تتجمع

([1]) امتلكت عائلة من النجادات قطعة أرض في عين آمون قرب طيبة وادي موسى .

([2]) المنزلاوي، عشائر العقبة ص47

([3]) الجزيري ، الدرر الفرائد ص1334، أنظر العابدي ، من تاريخنا ص137،

([4]) العابدي ، ص140)

فيه مياه السيول الشتوية من سفوح الشراة الجنوبية ، والديسة والهضاب من الشرق ، وأودية الشعفة من غربي القويرة .

ووادي اليتم بهذا يشكل منفذا بريا باتجاه منطقة (حسمى) ، ويزخر بمواقع أثرية منها : دمس العقبي ، ومنط الخضراء ، وبراك الخالدي ، وخربة الخالدي وخربة كثارة ،[1]



والعقبة هي لعموم عشائر الحويطات ، لأنها موطن جدهم الأول حويط الذي قدم إليها منذ منتصف القرن التاسع الهجري كما تقدم ، ولما كثرت المواشي توسع أبناء حويط حول العقبة ، وكانوا يعودون إليها كل عام في موسم جني التمر بين شهري آب وأيلول .

وكان الحويطات الأوائل قد حفروا في العقبة آبارا سطحية على الشاطئ لاستخراج الماء العذب ، سموها حفائر , و واحدتها : حفيرة , وأطلقت كلمة حفرة فيما بعد على البئر و الأرض المزروعة حولها , من الخضراوات و أشجار ، وبخاصة النخيل ، وكان انشغالهم بالماشية واهتمامهم بها أكثر من الزراعة ، فتركوا الحفائر لعائلات من سكان العقبة شاركوهم ملكيتها لقاء خدمات أشجار النخيل , المزروعة في الحفيرة , واستمروا على هذا الوضع في

([1]) (لانكستر هاردنج ، آثار الأردن ، ص 167)

استغلال الشاطئ حتى قامت الدولة بإعادة تنظيم العقبة ضمن مؤسسات حكومية مؤهلة لتتناسب مع خطة طموحة لتطوير العقبة اقتصادياً .

منطقة الدراسة في التاريخ :

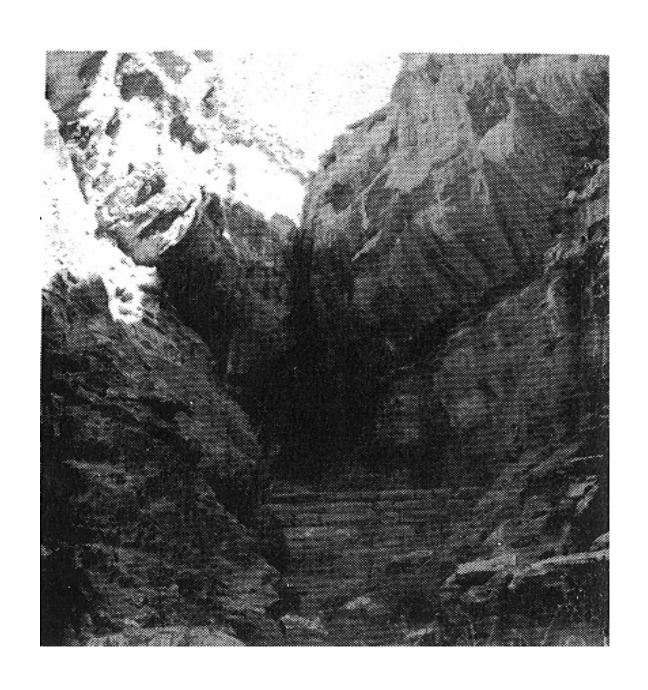
الدارس لجنوبّى الأردن عموماً ومنطقة الحويطات – موضـــوع البحـــث – خصوصاً، يلحظ بصمات عديدة لحضارات سابقة، ترعرعت عليها أو امتدت إليها في فترات متفاوتة من التاريخ البشري، مثل كل مـــن: الأدوميـــين والآشـــوريين والبابليين والفرس واليونان والأنباط والرومان. كل هذه الحضـــارات والشـــعوب داولتها ونافست بعضها بعضاً في امتلاكها، حتى جاء الإسلام لتصبح جسراً حيوياً لجيوش الفتح الإسلامي.

لا يكاد جبل يخلو من كتابـــات أو رســـومات أثريـــة، تشـــير إلـــى تلـــك الحضارات، شدّت العديد من الباحثين والسائحين إليها مثل: لانكســـتر هـــاردنج، لحظها في الكهوف والطيران[1]. شرقي القويرة وحميمة، وقال أنها كتابات ثمودية – انظر صورة رقم 1.

(1) الطيران: مفردها الطور – وهو لغة الجبل ويقصد به هنا ما يتخذ قديماً لاستراحة القوافل والناس فـــي الجبال، والطور يتميز بأرضيته الصخرية المريحة الفسيحة، ويوفر لمن يحل به الظل والبرودة صـــيفاً، كما يوفر الكن والدفء شتاءً.



صورة رقم 1 – رسومات أثرية



صورة رقم 2 سد قديم

كما تكثر "الخرائب" في أمكنة عديدة، خاصةً في مرتفعات "النقب والشراه" عموماً. وتوجد آثار "لسدود" مقامة على الأودية، فضلاً عن عدد كبير من "البرك" المحفورة في الصخر، حيث يستفاد من الماء المتساقط على الجبال، ليجمع في قنوات منظمة، توصل المياه إلى فوهة البركة. وهذه المشاهد كثيرة وخاصة في الحميمة. انظر الصورة رقم 2.

أما البتراء، في من أبدا ما أُنتج في العصور الماضية في باب النحت، الذي يتميز كثيراً عن البناء، لما يتطلب من فن متطور وهندسة تقنية عظيمة. إنها مدينة كاملة منحوتة في جبال البتراء الوردية، تدل على مدى ما وصلت إليه الضارة النبطية العريقة[1] .

وتمتد الآثار النبطية في أنحاء المنطقة: رم والقويرة والحميمة ووادي اليتم. فتكثر القلاع وبرك الماء بهدف تأمين طريق القوافل بالخدمات الضرورية.

كما يبرز عهد الرومان بدرب تراجان أو (طريق الملك) التي تربط دمشق بالعقبة مروراً بجرش وعمان والبتراء والحميمة.

فيما يلي نبذة عن أشهر الحضارات والأقوام التي لها علاقة بهذه المنطقة منذ ستة عشر قرناً قبل الميلاد:

أولاً: الأدوميون

خضعت منطقة جنوب الأردن حتى خليج العقبة للأدوميين، وكانت عاصمتهم (بصيرا) الحالية في الطفيلة. وأطلقت كلمة "أدوم" نظراً للون الأحمر الوردي الذي يميز هضاب المنطقة وجبالها، كما يتضح حول الطفيلة وفي البتراء وجبال رم وما حولها.

وقد أسس "الأدوميون" دولتهم منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، [2]وتمكن شعب أدوم من طرد كل الطامعين في بلادهم، نظراً لمركزها المتميز، وكانت لهم وقائع مشهورة مع الملك (داود) الذي حاول غزو بلادهم، ويذكر أنه استولى على "العقبة" بعض وقائعه ثم طرده الأدوميون منها[3].

ثانياً: الآشوريون:

امتد النفوذ الأشوري إلى المنطقة منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن السادس قبل الميلاد، وذلك بعد القضاء على الدولة الأدومية.

---

(1) انظر إحسان عباس تاريخ دولة الأنباط، ص 86-105.
(2) لانكستر هادرونج، آثار الأردن ص 36 ومصطفي الدباغ بلادنا فلسطين ص 497.
(3) د. يوسف غوانمة، أيلة العقبة والبحر الأحمر.

ثالثاً: البابليون:

بدأت محاولة البابليين في السيطرة على هذه المنطقة، جنوب الأردن كافة منذ القرن السادس قبل الميلاد.

رابعاً: الفرس:

في عام 539 ق.م. ضم الفرس هذه المنطقة إليهم كولاية خامسة، باسم "مرزبانه" عبر نهرا، زهاء قرنين من الزمن، حتى جاء المقدوني.

خامساً: اليونان:

انتصر الإسكندر المقدوني على "داريوس" ملك الفرس عام 333 ق.م. وأصبحت بذلك هذه المنطقة تابعة للدولة اليونانية، وكانت بعد موت الإسكندر وتقسيم دولته بين ورثته، من نصيب البطالمة في مصر، وبقيت يونانية حتى بداية القرن الثالث قبل الميلاد[1] ، وتمتعت في تلك الفترة بالاستقرار والأمن.

سادساً: الأنباط:

قبيلة عربية تنتمي إلى الهجرة العربية الرابعة، استقر الأنباط في هذه المنطقة المسماة بلاد العرب الصخرية، منذ القرن السادس قبل الميلاد، وذلك أثر القضاء على مملكة أدوم، ولكن سيطرتهم الفعلية لم تظهر إلا في القرن الثالث قبل الميلاد، واتخذوا من البتراء (حسب بعض الآراء) عاصمة لهم، وسيطروا على المنطقة الواقعة ما بين دمشق شمالاً ووادي القرى في الجنوب ومن بادية الشام شرقاً حتى خليج السويس في الغرب.

ولا يخفي ما لهذه المنطقة من أهمية، خاصة من ناحية تجارية[2] ي تلك الفترة كونها درب القوافل بين ثلاث مناطق ذات أثر في الحضارة الإنسانية، هي سوريا ومصر والجزيرة العربية، التي ترتبط بالهند بشكل مباشر.

([1]) آيليه القبة ص 19.
([2]) سيرد ذكرها فيما بعد.

استغل الأنباط استراتيجية موقعهم بفاعلية قصوى، حتى أسسوا دولـــة ذات حضارة، تلمس عظمتها في البتراء، لعلها أكبر مدينة أثرية محفورة بكاملهـــا فـــي جبال وردية اللون، وموقع مدروس بعناية فائقة.

هذا فضلاً عن القلاع النبطية المنتشرة في كل من النقب والقـــويرة ووادي اليتم ومع طول الطريق التجاري، وذلك لحماية القوافل ورعايتها، وتقديم ما يلـــزم من خدمات لها.

وغالبية الآثار الموجودة حالياً في المنطقة تعود إلى عهد الأنباط.

سابعاً: الرومان:

عام 64 ق.م. ضمّ القائد الروماني "بومبي" سوريا إلى الإمبراطورية، وقـــد كان هذا القرار بداية الخطر على الدولة النبطية، إذ شكل مواجهة فعلية واحتكاكـــاً مباشراً بين الدولتين النبطية والرومانية، حتى كان عام 106م حيث أعلن رســـمياً ضمّ الدولة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانيـــة، تحـــت اســـم "بـــلاد العـــرب الصخرية".

وقد شهد كل من القرنين الثاني والثالث الميلادي انتشاراً واسعاً للمســـيحية في المنطقة بشكل عام.

ومند القرن الثالث الميلادي، بدأت الدولة الرومانية في الضعف، وتوج ذلك الضعف بانقسامها عام 395م إلى غربية وشرقية: ظهر ذلك الضعف بشكل عملي ملموس يوم بدأت البلاد العربية، في أوساط القرن الخامس الميلادي، بالتمرد على سلطة بيزنطية، وقد أعلن "عمر بن قيس" استقلال جزيرة "جوتابـــا"، وأســـس أول إمارة عربية من 473م – 498م[1].

ثامناً: النفوذ الفارسي:

([1]) ايليه والبحر الأحمر، د. يوسف غوانمة.

بدأت الأطماع الفارسية في المنطقة الواقعة جنوب الأردن منذ بداية القرن السادس الميلادي وبالتحديد عام 509م، ولكن لم يتحقق ما أرادوه بسبب وقوف بيزنطه مع الغساسنة وبقوة ضد الهجمة الفارسية وذلك عام 529م.

وتعود الأطماع الفارسية مرة أخرى، إذ نجح (ابرويز كسري) عام 604م في ضم هذه المنطقة وإخضاعها للنفوذ الفارسي، وتبقى كذلك حتى عام 627، وكان أن اشتد الصراع بين الدولتين العظميين، وينتصر الرومان على الفرس عام 630م ويعود الطوفان المتحاربان إلى الحدود القديمة. وقد أبدى المسلمون – كدولة ناشئة – ارتياحهم لهذا النصر ولتلك النتيجة التي نصرت أصحاب رسالة سماوية على وثنيين. وجاء في القرآن الكريم: "غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون *" [1].

العصر الإسلامي:

تتفق جميع الآراء التاريخية على أن هذه المنطقة من معان حتى العقبة كانت سابقة في دخول الإسلام، ولعل السبب المباشر في هذا السبق هو: كونها تلقت أنباء الدين الإسلامي في مرحلة مبكرة، وتطورت معرفة أهل المنطقة لهذا الدين الجديد يوماً بعد يوم. وكيف لا ؟ وهي تشهد خطو القوافل نحو المراكز الحضارية ذهاباً وإياباً، وتسمع آفاقها وكثبانها وجبالها أحادث التجار عن تطور أمر هذه الجماعة المسلمة، وعن معجزات نبيها عليه السلام، وتحديه لمن حوله، وبدايته القوية التي تمثلت في شخص واحد، ثم ينتشر الدين الإسلامي ليشمل كل قبائل العرب. وكان أول من أسلم من الرسميين المشهوريين: عامل الروم في معان (فروة بن عمر الجذامي) قبل أن تصل جيوش الإسلام. ثـمّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصل المنطقة في غزوة تبوك، كتب أمنا لصاحب إيلية العقبة ، كما أعطى (عليه السلام) أماناً مشابهاً لمنطقة أذرح والجرباء غربي معان.

---

[1] سورة الروم: آية من 2–4.

وتبدو حكمة رسول الله عليه السلام في اهتمامه المبكر بهذه المنطقة، إذ أنه أمن بذلك الطريق المؤدي إلى قلب جزيرة العرب، وخاصةً الدرب الواصل من تبوك إلى اذرح والجرباء فالعقبة.

وتشهد هذه المنطقة فيما بعد الجيوش الإسلامية التي رفعت راية الإسلام خفاقة فوق العراق والشام وفلسطين فمصر، ثم شتى البلاد.

وقد اتخذها عمر بن الخطاب عام 639 ميلادي كطريق له، عندما شاء الله فتح بيت المقدس، ومرة أخرى لما قصد زيارة واليه في الشام.

العصر الأموي:

شهدت هذه المنطقة من أرض الحويطات في العصر الأموي – حدثين بارزين على مستوى الدولة الإسلامية قاطبة أولهما: نزول محمد بن الحنفية في العقبة ومعه سبعة آلاف من أتباعه وذلك عام 569 هـ 688 ميلادي، وقد طمع عبد الملك بن مروان في مبايعته له، فكاتبه ورفض طلبه، ثم غادرها إلى مكة.

والحدث الثاني: هو أن الأمويين اقطعوا الحميمة وما يليها لمحمد بن علي بن العباس، وبقي فيها فترة طويلة. وكانت الحميمة آنذاك تشهد تطوراً كبيراً، كونها تقع على طريق القوافل وبعيدة عن الأنظار، وخاصةً مراقبة الأمويين، وفي غفلة منهم (وهم في دمشق) أخذهم ابن العباس من حيث لا يتوقعون، إذ نظّم الدعوة للعباسيين – "وكانت في بدايتها (على الأرجح) لأبناء علي" – فأرسل نقباءه إلى خراسان، وبفضل هذا الموقع الاستراتيجي تمكن وبنجاح باهر من توجيه هذه الحركة من الحميمة، حتى خرج العباسيون منها خلفاء للعالم الإسلامي ولعدة قرون.

منطقة البحث جغرافياً:

تشمل منطقة البحث من الناحية الجغرافية حدود منازل الحويطات[1] لمعروفة، والتي تشمل المنطقة حول خليج العقبة عموماً، وقد تفاوت الكتاب والباحثون في تحديد المنطقة، يرجع ذلك لانتشار الحويطات التدريجي في المنطقة،

([1]) د. علي، محافظة عهد الإمارة، ص 6 وانظر الخريطة المرفقة، ص 8.

والذي بدأ من العقبة وفي جميع الاتجاهات تقريباً. والبحث يعني القسم الذي اتجـــه شمالاً بين وادي عربة وجبل الطبيق ووادي السرحان حتى مشارف الكرك.

تتباين جغرافية المنطقة من صحراوية جافة إلى جبلةي مرتفعة، ومن منطقة سهلية إلى أرض ذات تلال وجبال. ويحسن هنا تقسيم المنطقة إلى ثلاثة مناطق : منطقة الشراة: و منطقة حسما ، ومنطقتي الجفر وباير .

أ- منطقة الشراة:

منطقة جبلية مرتفعة ذات أرض خصبة تسقط عليها الأمطار والثلوج شتاء. شهدت كثافة بشرية عظيمة خلال تواجد الأنباط والرومان حتـــى بدايـــة العصـــر الإسلامي.

وهى شديدة البرودة شتاءً معتدلة صيفاً بشكل عام ؛ لذا يتواجد فيها السكان صيفاً، وغالباً ما يغادرونها شتاء إلى المناطق الدافئة، وهى قريبة على بُعد بضعة أميال من النقب وخاصةً منطقة قاع النقب.

وتنجح في المنطقة الزراعة البعلية ؛ الحبوب بأنواعهـــا ، وأقيمـــت فيهـــا مشاريع خاصة لزراعة التفاح .

ب- منطقة حسما:

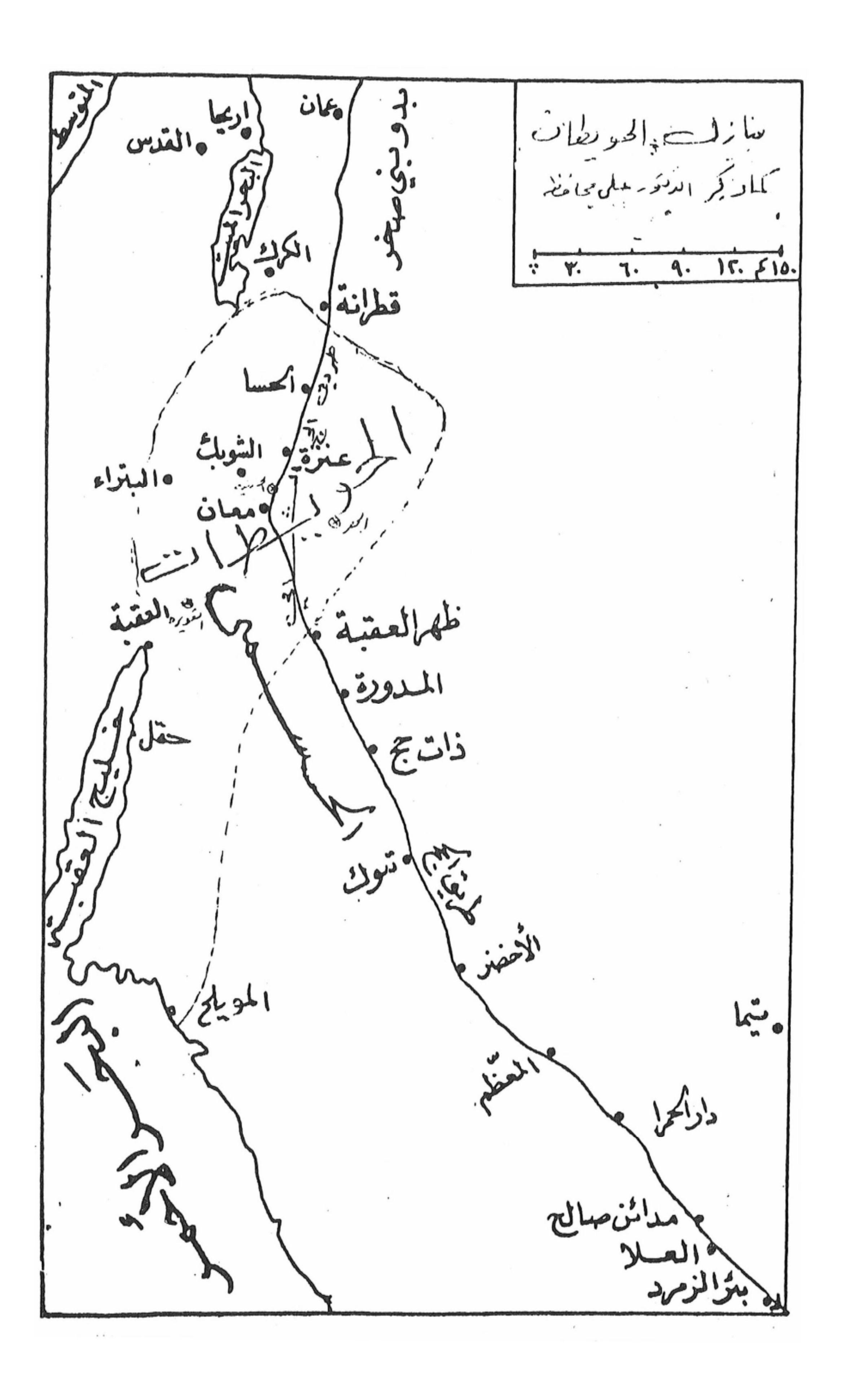
تقع بين سلسلة جبال الشراة غرباً وامتداد بادية الشام شرقاً حتـــى مـــدخل العقبة جنوبا ومشارف تبوك شرقا ، وتشمل القويرة والشعفة والحميمـــة والديســـة ورم وحتى مشارف تبوك ، وفيها تنتشر الكثبان الرملية والأودية الحادة، المتغيرة بين سنة وأخرى من حيث الاتجاه والعمق، ومناخها صحراوي حار صيفاً ونهـــاراً بارد شتاءً وليلاً، وأمطارها قليلة لا تتجاوز 80 "مليمتـــر" فـــي ســـنوات الخيـــر والخصاب.

النباتات والحيوانات:

اكتشف في المنطقة مخزون مائي كبير ، فحفرت الآبار الأرتوازية العميقة ، وتأسست شركات زراعية خاصة ، ونجحت في المنطقـــة الزراعـــة بمختلـــف

أنواعها ؛ الموسمية والدائمة ، مثل : الحبوب ، والخضار مثل: البندورة والبطاطا والبطيخ وغيرها ، والفواكه المحسنة : النكترين والدراق والنخل .

وتتكاثر في المنطقة الشجيرات الصحراوية مثل: الرتم والغضا والرمث والطلح والسيال فضلاً عن أعشاب موسمية كثيرة مثل: التربة والهنيدية والجعدة والينمة والماشا والسفسوف والنعمان والذبح والقعفور والبوص (التمير) والحميض.

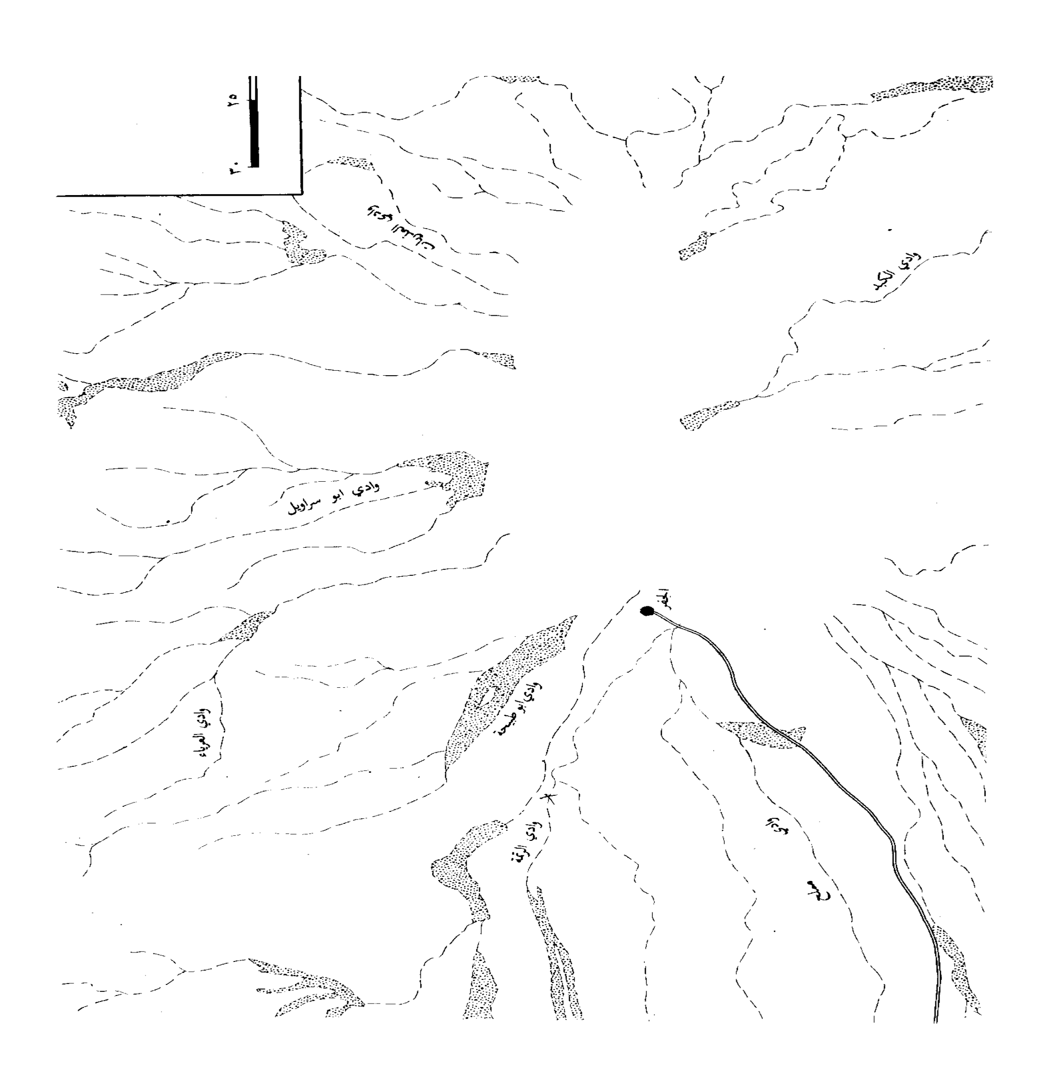


منازل بني الحويطات
كما ذكر الدكتور علي محافظة
١٥٠كم ١٢٠ ٩٠ ٦٠ ٣٠ ٠
المتوسط
اريحا
عمان
القدس
الكرك
قطرانة
الحسا
الشوبك
عنزة
البتراء
معان
العقبة
ظهر العقبة
المدورة
ذات حج
حقل
خليج العقبة
تبوك
الأخضر
تيما
المويلح
المعظّم
دار الحمرا
مدائن صالح
العلا
بئر الزمرد

وتغطي المنطقة عموماً شجيرات حولية مثل العجرم والشـــيح والقيصـــوم والبعيثران والعاذر والجرد والكلخ ، والفرس والعضو وتكثر في الجبال الغربيـــة (الشراه) والهضاب الشرقية: الظباء والغزلان وفي جبالها تتواجد خلايـــا النحـــل، وتكثر في سهولها الأرانب، أما الطيور فأهمها: الحمام والحجل.

ج- منطقتي الجفر وباير :

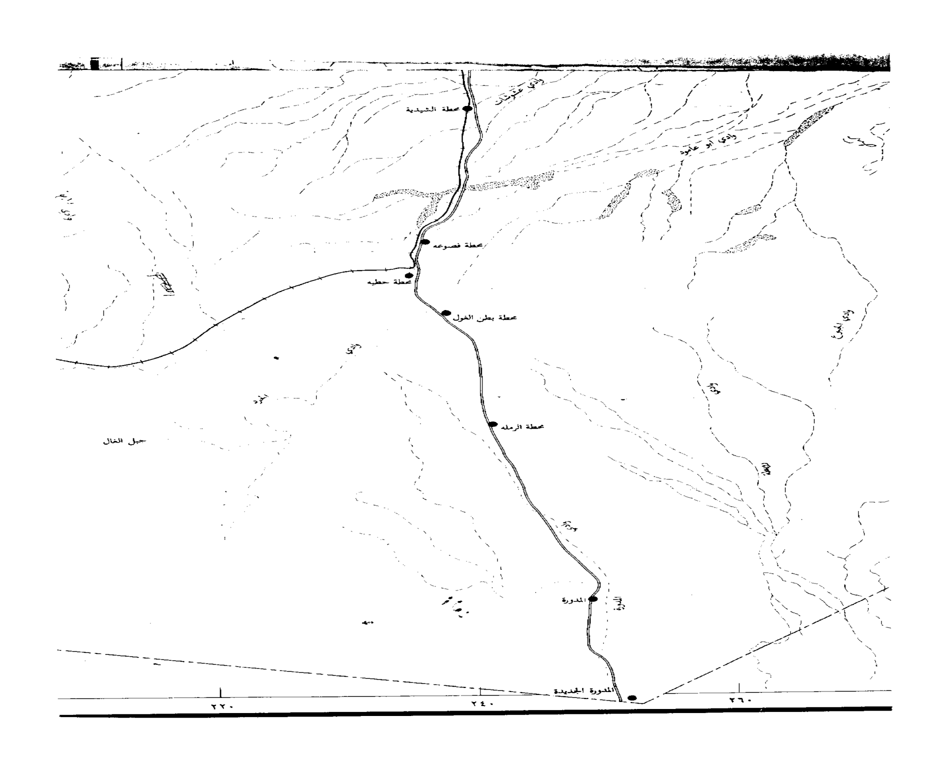
منطقة سهلية واسعة , وتمتد من جبل الطبيق شرقاً حتى الفجيج غرباً , ومن مشارف باير شمالاً حتى الحسوه وبطن الغول جنوباً , وهي ذات طبيعة صحراوية تكثر فيها القيعان والأودية ، واشتهر فيها قاع الجفر الذي تصب فيه الأودية الشتوية من جميع الجهات , تأتيه من مسافة تبلغ أحيانا اكثر من سبعين كيلو متر.



<u>المناخ :</u>

يغلب على منطقة الجفر المناخ الصحراوي ؛ إذ ترتفع درجة الحرارة في الصيف والنهار مع جفاف واضح ، وتنخفض الحرارة في الشتاء والليل مع قله في الأمطار ، ويلجأ مربو الماشية إلى الانتقال بها في الصيف إلى جبل الطبيق، أو سفوح الشراه ؛ لاعتدال المناخ ، وتوفر الأعشاب .

وقاع الجفر منطقة تكونت من طمي السيول التي تنحدر إليه من جميع الجهات ، وأشهر هذه الأودية من الغرب: أبو خشارف وهو واد كبير يجمع أودية الشراه ومعان، ثم وادي أبو سراويل ووادي العاذريات من الشمال ، أما من الشرق فيصب فيها وادي العناب و وادي العرفا ، ومن الجنوب ينحدر إليه وادي الجهدانيه ووادي أم صير.



وقد ازدهرت المنطقة زراعياً أثر حفر آبار ارتوازية كشفت عن مياه استغلها الأهالي في أقامة مشاريع زراعية محلية ، كما أفاد الأهالي من شركة فوسفات

الشيديه المقامة قربياً من الحفر ويتطلعون إلى مشاريع حقيقية تقوم فيها الشركة نحو تطوير جوانب حياتهم الاقتصادية والاجتماعية بشكل أكبر .

وتتميز منطقة الجفر الجفر بموسم صيد الصقور بأنواعها أثناء موسم هجرتها فيما بين مطلع أيلول ومنتصف تشرين الثاني من كل عام ،حيث يتجمع الهواة والمحترفون من مناطق عديدة للاستمتاع بالموسم ، فضلاً عن وجود اصناف أخرى من الحياة البرية تمتع الصيادين من الطيور المهاجرة أو مقيمة محلية مثل(الحبارى والبط والحمام والأرنب).

أشهر مناطق الرعي في الجفر هي الأودية المحيطة بقاع الجفر ، تصب في قاع الجفر من جميع الجهات مثل : وادي العناب وأبو سراويل ووادي أبو خشارف ، واشتهرت مراتع منها : العواجا ، وغراميل حدرج ، والغراء ، والحصاة ، و السهوب ، ووادي العناب ، وباير .

واشهر مياه الجفر : آبار الجفر ، وعدد من الغدران .

أهمية هذه المنطقة الاستراتيجية:

تبين لنا مما سبق أن الحضارات الإنسانية القديمة حرصت على إخضاع هذه المنطقة لسيطرتها، لكي تضمن لرصيد قوتها الاقتصادية والعسكرية المزيد من عناصر التقدم والتطور. هكذا فعل الأدوميون والآشوريون والبابليون والفرس والبطالمة والأنباط واليونانيون والرومان.

وبفضل موقعها المتميز، ومرور الأخبار منها بسرعة، كانت سباقة في دخول الإسلام، بل كانت الحُميمة ذات أثر بالغ في التأثير على مجرى التاريخ الإسلامي، عندما اتخاذها العباسيون مقراً موفقاً لحركتهم ضد الأمويين.

ويصح القول بأن هذه المنطقة من الأردن – والحالة هذه – لها مكانتها المتميزة عالمياً، قديماً وحديثاً، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وهنا لابد من الإشارة إلى عدد من المميزات التي اختصت بها هذه المنطقة لكي تجذب كل هذه الحضارات.

بسط القول في أهميتها القديمة أنها كانت وصلة بين الحضارات وممر عالمي للقوافل التجارية، وجيوش المتحاربين الطامعين في السيطرة على العالم، مثل الإسكندر كما أنها طريق للرحلات بأنواعها، وعلى رأسها الحج. وهذه الوظائف المهمة هى التي حدث بالقائد الروماني (تراجان) لإنشاء طريقة الشهير، الذي يربط دمشق بالعقبة مروراً بكل من جرش والبتراء وحميمة. وذلك عقب ضمه لها عام 106م. إذا كانت القوافل تمر منها قديماً لغرض مما يلي:-

أ- التجارة.

ب- أغراض عسكرية.

ج- الحج.

د- الرحلات الأخرى.

أ- التجارة:

شهد العالم القديم تجارة رابحة، لم يكن البحر وسيلة آمنة لها في كل مناطقه، وكانت أقطاب التجارة في الهند والجزيرة العربية والدولة البيزنطية الشرقية والغربية.

ورد في القرآن الكريم ذكر رحلة الشتاء والصيف إلى الشام وإلى اليمن، وكانت الطرق البرية بين الحجاز والشام تمر بمحاذاة ساحل البحر الأحمر حتى تصل العقبة ، ثم تأخذ اتجاهات متعددة إلى الشام وإلى مصر وغزة هاشم . و من هذه الخطوط الفرعية طريق تخترق المنطقة مروراً بالبتراء والحميمة ويبرز الدور التجاري المهم لهذه المنطقة قديماً أيام الأنباط.

والأنباط قبيلة عربية تنتمي إلى الهجرة الرابعة، نشأت على هذه المنطقة، وترعرت مع الأيام إلى أن أصبحت دولة ذات حضارة خالدة مميزة، عاصمتها البتراء وصل نفوذها إلى الشام شمالاً وفلسطين غرباً والبحر الأحمر في الجنوب.

أسهم في بلوغها هذا المجد الحضاري، أنها سيطرت على الدرب التجاري، فتحكمت في تجارة العالم القديم، وأثرت فيها، ولعل هذا العامل هو الأساس أيضاً في تحطيم تلك الدولة إذ نافستها في موقعها المتميز هذا الدولة الرومانية القوية آنذاك، حتى نجحت في مسعاها، وحققت أهدافها بالسيطرة عليها وأقامت عليها حتى جاء الإسلام وضمها سهماً رابحاً في ميزان قوته، وجسراً متيناً تعبر عليه جيوش الفاتحين، لتجوب الآفاق مبشرة بالدين الجديد.

ب- أغراض عسكرية:*

برز الاهتمام العسكري في المنطقة قديماً نظراً لمكانتها في التجارة الدولية، فكان التنافس فيما بين الدول قديماً لامتلاك جنوب الأردن، وكانت جيوشها هي السبيل الوحيد لإدراك المنى، بضم هذا الصمام الحيوي إليه، كي يتاح للدولة مزيد من الازدهار والتحكم في اقتصاديات الآخرين.

قامت الدولة الأدومية وعاصمتها (بصيرا في الطفيلة) منذ القرن الثالث عشر ق.م. ولمدة ستة قرون، ثم نافستها في هذا الموقع الاستراتيجي الدولة الآشورية، وهكذا فعلت جيوش كل من الدولتين البابلية في العراق والفارسية، كل هذا قبل الميلاد.

ولما توافرت الأسباب لشعب الأنباط قامت حضارة رائعة على أرضها ومن أهلها، فنافسها في ذلك الرومان... فيما يشبه المد والجزر بين هـذه الحضـارات المتلاحقة المتنافسة.

وتحكي كتب التاريخ عن مدى ما سطره الأدومين من شجاعة فـي ردهـم للملك داود، عندما حاول أكثر من مرة غزو بلادهم.

وقد تمثل اهتمام الرومان في هذه المنطقة بدرب (تراجـان) الـذي يـربط دمشق بالعقبة مروراً بالحميمة والبتراء وبصيرا، وأقام الرومـان القـلاع حـول الدرب لحمايته وخدمته، وموجودة حتى الآن آثار القلاع النبطية والرومانية علـى طول الدرب، حيث خربة عنيزة وخربة في النقب وقلعة في القويرة وآثار خربـة الخالدي وخربة كثارة في وادي اليتم. أما خربة قلعة القـويرة، فقـد اسـتخدمت حجارتها لإقامة بناء كان في بدايته مقراً لقيادة الثورة العربية الكبرى*، ثم اتخذته قوة البادية الأردنية مركزاً لها، وقائمة بركتها الكبيرة التي تتجمع المياه فيها[1].

وما أن بزغ فجر الإسلام، حتى كان لهذه المنطقة الحظ الوافر من شـعاع الخير، حيث تتشرف أرضها وشعوبها (على مدى الدهر) بوثيقة أمان للتجمعـات السكنية المتواجدة حول كل من معان والعقبة.

وفي عصر الحروب الصليبية شهدت هذه المنطقة الحروب الطاحنة التـي جرت بين المسلمين والصليبيين للاستيلاء عليها والإفادة من استراتيجيتها، وكانت ذات أهمية كبيرة في تنقل إمدادات جيوش الإسلام والتحركات العسكرية.

ويذكر أنّ معركة كبيرة جرت بين المسلمين والصليبيين ؛ كان المسـلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي في منطقة (قرين) ، وكان النصر فيها للمسلمين.

وسواء أكانت رحلة الهلاليين من نجد إلى تونس حقيقة أم خيالاً، أو كانـت خيالاً يستند إلى حقيقة، فإن عنصر المكان له بهذه المنطقة ارتباط. حيـث مـنط الخضراء[2] وهى فرس أحد أبطال الهلاليين – كما أن إبل الهلاليين أخـذت مـن هذه المنطقة طريقاً لها مع قوة من الخيالة لحمياتها والعبور منها إلى (تونس) عن

([1]) لانكستر هاردنج آثار الأردن، ص 174 وما بعدها.

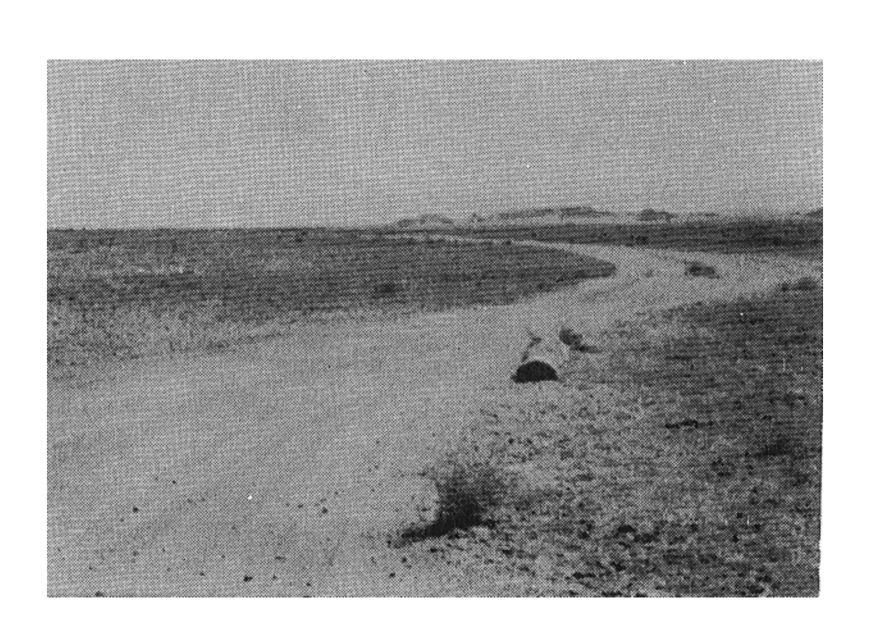
([2]) منطقة الخضراء: مكان يقع في آخر وادي اليتم من جهة العقبة .

طريق الحميمة فالعقبة، ثم إلى مصر فالمغرب العربي ، وهي إحدى الطرق التجارية القديمة كما مر آنفاً.

ج- رحلات الحجاج:

منذ أن طلب الله من المسلمين الحج إلى بيته الحرام من استطاع إليه سبيلاً؛ وقوافل الحجاج تيمم شطر البيت الحرام ، وتأتي من مختلف بقاع الأرض الإسلامية في موسم الحج السنوي.

كانت إحدى طرق هذه الرحلات تمر مع طريق تراجان القديم، وهو يصل دمشق بالعقبة عن طريق جرش والبتراء، فالحميمة: ماراً بالشعفة بالقرب من – جبل الصفراء – غربي القويرة حتى يصل العقبة. وطريق آخر يصل بين الحميمة والقويرة مباشرة، وعلامات الطريق ما زالت بعضها باقية حتى اليوم، تصل الحميمة بالعقبة عن طريق القويرة والخالدي وكثارة. انظر صورة رقم 3.



الصورة رقم 3 شاهد على درب الحاج

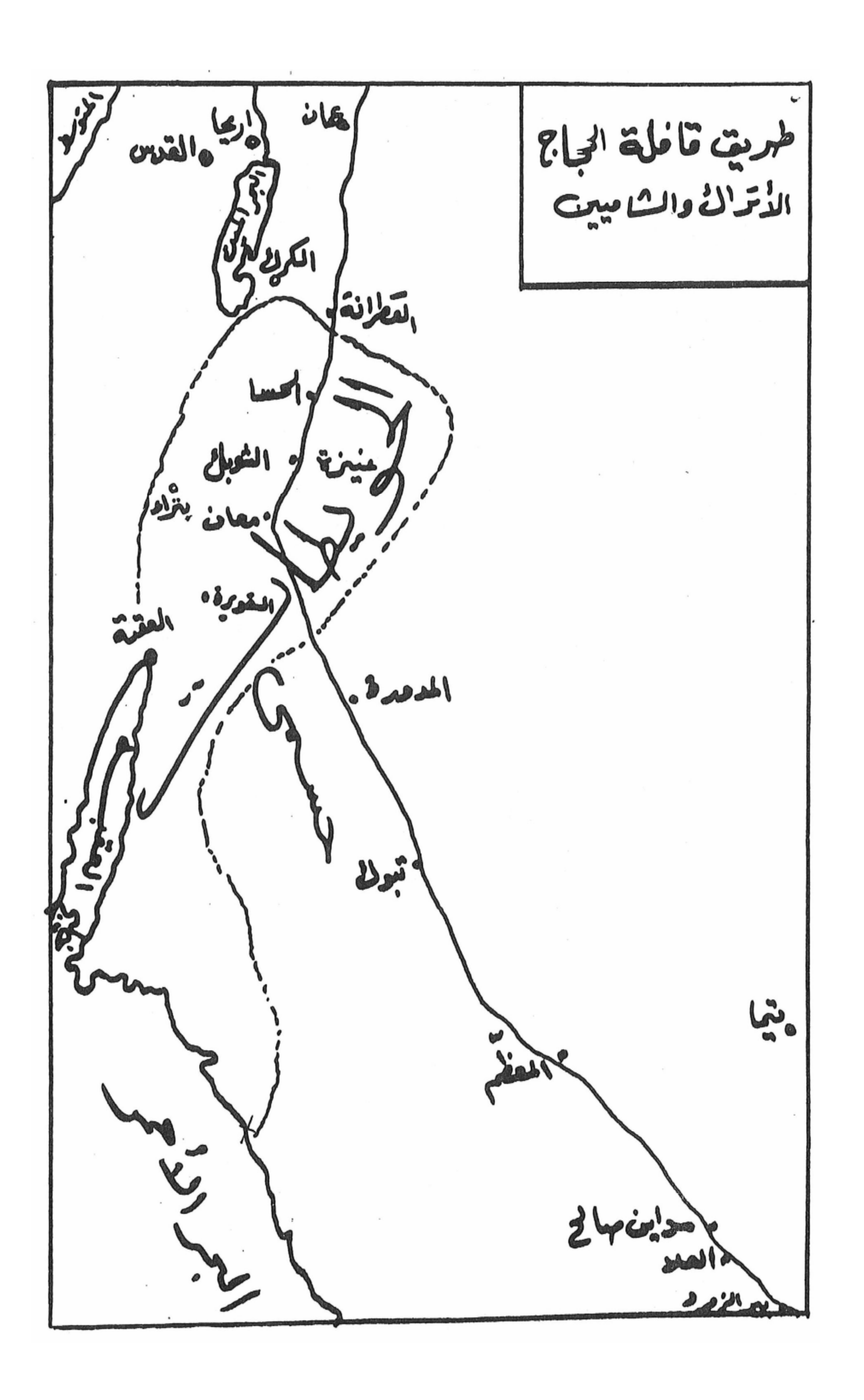
كان هذا طريح حجاج الشام وما يليها، على أن بعضهم كان يميل إلى طريق معان – تبوك فالحجاز، واعتمد هذا الدرب عند إنشاء الخط الحديدي الحجازي. انظر خريطة طريق قافلة الحجاج الأتراك والشاميين.

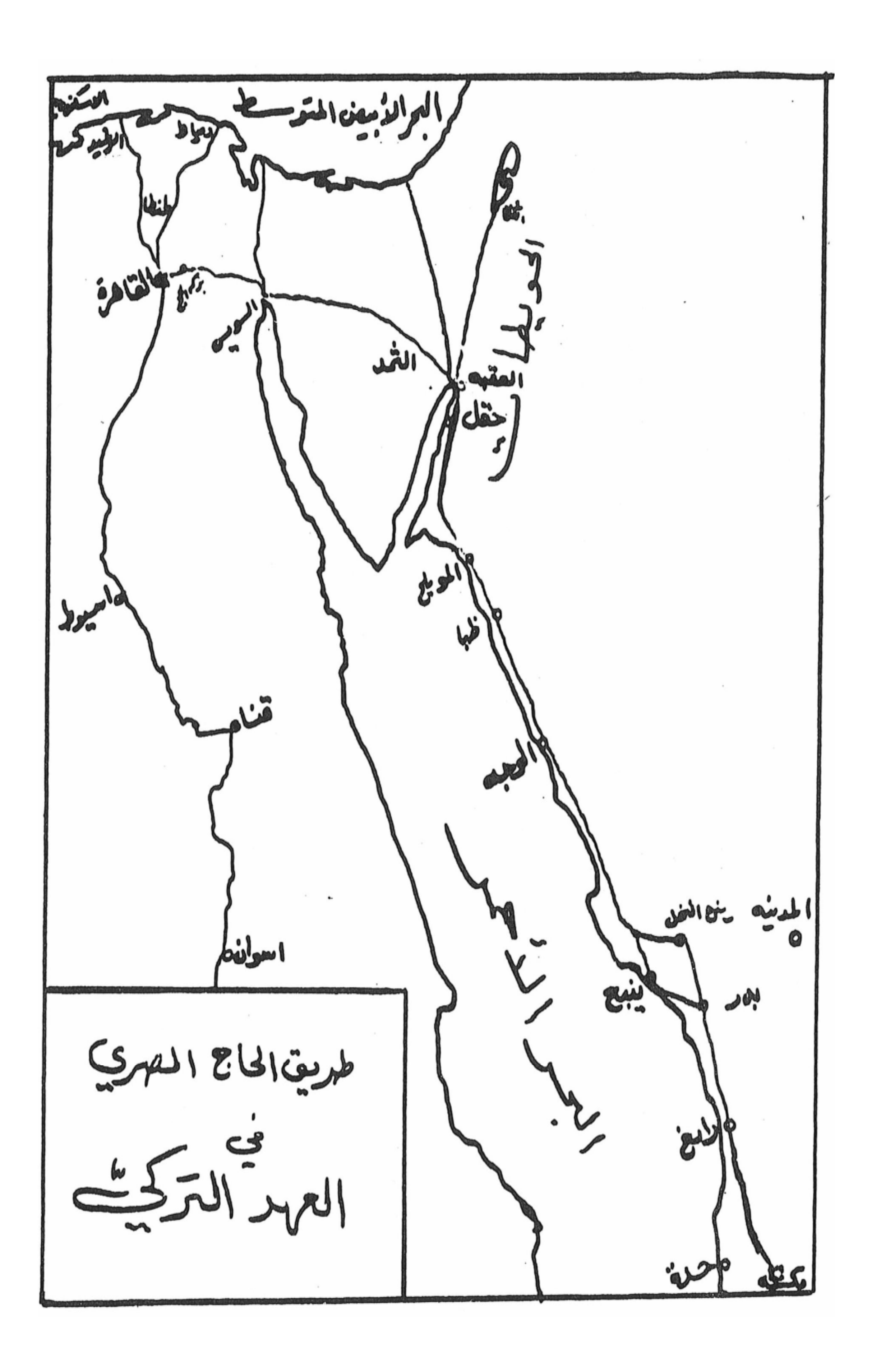
وذكر ابن بطوطة تحول قافلتهم القادمة من المغرب العربي إلـــى طريـــق الحج الشامي، عندما لم يسمح لهم بالمرور من السودان عبر البحر، إذ أن طريـــق الحج الشامي أكثر أمناً.

وهكذا كان شأن قافلة الحج المصري تمر بالعقبـــة[1] ، وكانـــت عشـــائر الحويطات (في القرن الماضي) يأخذون إتاوة على الحجـــاج المصـــريين، مقابـــل حمايتهم – ذكر ذلك نعوم بك شقير وفردريك بك.

وكانت قوافل الحجاج البرية في مطلع القرن العشرين المحمولة بالحافلات والناقلات الكبيرة قبل إصلاح طريق معان – تبوك، كانت تلك القوافل تتخذ طريق عمان فالقطرانه ثم معان والقويرة ثم العقبة فالطريق البحري عبر خليج العقبة.

([1]) انظر الخريطة ص 27


طريق قافلة الحجاج
الأتراك والشاميين
القدس
أريحا
عمان
البحر الميت
الكرك
القطرانة
الحسا
الشوبك
عنيزة
معان
بتراء
العقبة
المدورة
تبوك
تيما
المعظم
مداين صالح
العلا


البحر الأبيض المتوسط
رشيد
دمياط
طنطا
القاهرة
بركة الحاج
السويس
الثمد
العقبة
حقل
المويلح
ضبا
الوجه
أسيوط
قنا
أسوان
المدينة
ينبع النخل
ينبع
بدر
رابغ
جدة
مكة
طريق الحاج المصري
في
العهد التركي

د- الرحلات لأغراض أخرى:

لعل أهم رحلة (يذكرها المؤرخون) هى رحلة عمر بن الخطاب الأولى، فاتحاً (المسجد الأقصى) في القدس وسائر فلسطين ماراً بالعقبة. ثم رحلته الثانية التي زار فيها وإلى الشام. وأياً كانت طريقه فلابد من أن يطأ أطراف هذه المنطقة في الذهاب أو الإياب.

ثم أن العباسيين لما نشروا نقباءهم، وأسسوا حركتهم، شحنوا المنطقة بالمزيد من الطاقة والاهتمام، فكانت بؤرة الأحداث في الحميمة، تصنع القرارات، وترسل إلى المنفذين، ثم تعود بصورة أخبار يحملها رسل الحركة السريون. وهكذا حتى دخول أبي مسلم الخرساني بجيشه إلى بغداد، فيغادر العباسيون "حميمتهم" إلى عاصمة دولتهم "بغداد".

وفي العهد التركي لا عدد من أحرار العرب بمضارب الحويطات، فراراً من الظلم التركي، منهم عز الدين التنوخي، تحدث عن الحويطات وذكر بعض حوادث الغزو، ووصف تدينهم واهتمامهم بالضيف. ونخوتهم العربية. [1]

أما القرن الماضي فقد شهد رحلات الغربيين في كل مكان من الشرق، وكانوا يغامرون حتى بأرواحهم – كما يذكر بعضهم – في سبيل المرور بهذه المنطقة، وتسجيل ملحوظاتهم حول جغرافيتها وسكانها وأثر الصحراء على الإنسان، وغير ذلك مما تبدع ألأقلامهم، وتصوراتهم الفنية الأدبية.[2]

ومعروفة دوافع هؤلاء الرحالة، ولا مجال هنا لذكرها، لكن يكفي القول بأن الرحالة كانوا يشعرون بالأمن والطمأنينة، عندما يصلون إلى مضارب الحويطات.[3]

وكانت ملحوظاتهم عن المنطقة هى المرجع الوحيد للدارسين، وخاصةً خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

([1]) عز الدين التنوخي، الرحلة التنوخية من الزرقاء إلى القريات، ص 23-33.

([2]) انظر رحلات الأردن وفلسطين، ص 73-77.

([3]) المرجع السابق، ص 161.

جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

الحياة السياسية:

1- نظام الخمسة والطلعة:

أ- أهمية الخمسة.

ب- حالات الطلوع.

ج- معنى الجلوه.

2- نظام العشيرة:

أ- تكوين العشيرة.

ب- اهتمامات العشيرة.

أولاً: واجبات الشيخ.

ثانياً: واجبات الوجه.

3- القضاء العشائري:

أ- مُسوغات وجوده.

ب- مراحل حل النزاع في القضاء العشائري.

المرحلة الأولى = بداية المشكلة.

المرحلة الثانية = مجمع خط القضاة.

المرحلة الثالثة = في بيت القاضي.

ج- حالة الرفع أو النقل.

د- حالة اللجوء إلى البشعة.

هـ- حالة المنشد.

و- شخصية القاضي .

الحياة الاقتصادية:

عناصر الاقتصاد قديماً.

1- تربية الماشية.

2- الزراعة.

3- الغزو والقتل.

4- الصرة.

5- إتاوات السياح.

6- مناطق التجارة.

الحياة الاجتماعية:

1- نظام الأسرة.

2- تأثير البيئة.

3- يوم في حياة الأسرة.

4- التعليم.

نظام العشائر وحل الخلافات:

تخضع العشائر لسيطرة شيوخها، والشيوخ يخضعون لقرار الشيخ الكبير، ويحترمون رأيه ولا يحاولون مخالفة نهجه. وكل عائلة لها كبير يسمى : الوجه ، يكون عادةً أكبرهم سناً، ولا يحل أمر يرتبط بعائلة أخرى إلا بعد مشورته أو إعلامه، ويستطيع الوجه أن يعترض على أي أمر يعقد دون استمزاجه، وذلك ضمن عائلته أو خمسته.

فما المقصود بالخمسة؟

الخمسة "تقول العرب": "الإبل خمسات والرجال خمسات"، يقصدون بذلك أن حسابهم لرابطة الدم بين أفراد القبيلة كحسابهم لدرجة الأصالة في الإبل، إذ أن ضمان خمسة آباء أصيلة يكفي ليحكم على الواحد من الإبل بالأصالة. وهذا دليل على مدى تأثير البيئة في نظام المجتمع.

نظام الخمسة هو أصغر تكوين في المجتمع القبلي، حيث أن كل من التقى اسمه مع اسم آخر في الجد الأول والثاني والثالث والرابع يكون أمرهم سواء، ما داموا على شجرة العائلة يلتقون في ذلك الجد، منهما بلغ عددهم، وأكبرهم سناً هو الوجه إذا لم يكن لديه مانع، ويبقون كذلك ما لم يعلنون عن الطلعة بينهم.

فما الطلعة؟

تطلب الطلعة من أحد فروع العائلة "الخمسة"، إذا زاد أحد فروعها عن الخمسة جدود، فيما لو رزق أحدهم ولداً ذكراً، وأصبح ذلك الفرع به يعد ستة أسماء، وأراد الطلعة عن الآخرين، أو هم رغبوا في إخراجه من "الخمسة".

عندما يريد أحد الفروع الطلوع، جرت العادة أن تتبع الإجراءات التالية:-

1- يتم إبلاغ الكبير "الوجه" بتلك الرغبة إما بالكلام المباشر، أو بإرسال شخص آخر.

2- يتم تحديد موعد عند شيخ العشيرة بين الرجال الكبار في العائلة، الذين يهمهم الأمر.

3- يسألوا من قبل الشيخ إن كانت هنالك أسباب للطلعة، خوفاً من أن تتفاقم الأمور فيما بعد. فإن كانت مشاكل، فلربما ينتهي طلب الطلوع بتراضي العائلة، وتبقى العائلة متماسكة.

4- وإلا فإن الشيخ يبدأ بحساب الجدود ويعلن طلعتهم.

5- يكفل مجموعة من الرجال على الطلوع ويتم إعلانه في سبعة من بيوت شيوخ المنطقة وبعضهم يكتفي بثلاثة بيوت واحد من العشيرة واثنان من خارجها.

وهكذا تصبح العائلة الجديدة لبنة جديدة في بناء المجتمع البدوي، لا ترتبط بعائلها القديمة إلا في إطار العشيرة الكبيرة ككل.

أهمية الخمسة:

تعتبر أهم وأكبر رابطة في العشائر، إذ أن كل من اشترك في عدد خمسة أسماء، يربطها خامسها، ينطوون تحت لواء واحد، في الشر وفي الخير سواء. فلو أصيب بأذى أحد أفراد الخمسة من قبل عائلة أخرى، فإن خمسته تفزع إلى المعتدي في "فورة الدم" لكي تأخذ بالثأر، دون أي طلب وإنما يكفي أن يسمع أي واحد منهم بالخبر ليفزع كل الأقارب، فهم كتلة واحدة، كما أن أفراد الخمسة يجتمعون للتشاور فيما يهم عائلتهم في حالات عديدة "كالنجيع"[1] "والغزو" و"الرحيل" والأفراح و"الأتراح".

حالات الطلوع:

أولاً: الدم: إذا تسبب أحد أفراد "الخمسة" في قتل رجل من عائلة أخرى، يخرج الفرع الذي يزيد في العد عن الخمسة، بعد طلب كبير ذلك الفرع.

---

(1) النجيع: هو الرحيل بالمواشي بسبب القحط طلباً للعشب.

ثانياً: احتدام النزاع وتفاقمه: يستطيع الكبير أن يخرج الفــرع الــذي يزيــد عــن الخمسة، إذا رأى شراً متوقعاً منهم، أو أنه لا يرضى عنهم بســبب مــوازٍ، على أن يقنع باقي أفراد العائلة بهذا القرار، ثم يعلم الشيخ الكبير.

ثالثــاً: إذا كبرت العائلة بحيث تصبح ثقيلة ، أي أنّ أطرافها بعيدة وعديدة ، وربما أكثر من خمسة، فإنهم يخشون من صعوبة حمــايتهم لأنفســهم، وصــعوبة الجلاء عليهم في حالة وقوع دم .

فما الجلاء؟

هو خروج العائلة المتسببة في الدم من مكانها إلى منطقة عشيرة أخــرى، تجد فيها الحماية أثناء فورة الدم، وهى ثلاثة ايام من يوم وقوع الجريمة، وتقــوم العشيرة المجيرة بحماية – الجُلاة – والسعي لأخذ العطوة وإجراء "الصلحة".

فما العطوة؟

العطوة عدد من أيام الأمان بين الفريقين، يسعى الوسطاء لترتيبها مع وجود عدد من الكفلاء عليها، يضمنون التزام الطرف المتعدى عليــه بعــدم التعــرض للطرف المتعدي أو أقاربه. والعطوة أنواع ولكل نوع مُسوغاته منها:

1- عطوة "فورة الدم" وهى إلزامية في حالة رفض كبار العائلة المتعدى عليها إعطاءها. وتكون لمدة ثلاثة أيام وثلث من يوم الاعتداء. وفي هذه الأيــام يجري إجلاء العائلة المعتدية أولاً، بعد حصر عدد الجدود ومعرفة خمسة[1] المعتدي، أما العمل الثاني : فيتم أيام العطوة الثلاث ، وهو الترتيب لعطوة الإمهال.

2- عطوة الأمهال: وهى أطول من سابقتها وتعتمد على مدى الضرر اللاحــق بالمعتدى عليه، وإن لزم الأمر تتجدد دورياً، حتى يشفي المصاب تماماً.

3- عطوة الإقبال وهى تلي آخر "عطوة"، فقبل نهايتها بأيام، يــأتي الوســطاء لترتيب إجراءات "الصلح"، وجمع الطرفين، ويجري الاتفاق مع المعتــدى

---

(1) من المتعارف عليه أن من لا يغرب في "الجلاء" ولديه أربعة جدود فقط فإنه يقدم "جملاً" يكمل به عــده ويخرج بعد دفع ما عليه من الدية ويسمى الجمل "جمل النوم".

عليهم على التوقيتات المناسبة والشخصيات التي ينبغي حضورها في "الصلح".

"نظام العشيرة"

العشيرة تتكون من الخمسات والتي تكثر، أو تقل، وعلى رأس العشيرة "الشيخ" وهو منصب وراثي، ويكون أمر العشيرة سواء في الحالات والمناسبات التالية:

1- القضاء.
2- الصرة قديماً.
3- الغزو قديماً.
4- النجيع قديماً.
5- المناسبات الكبيرة.
6- الدفاع عن العشيرة.
7- حدود الأراضي وتوزيعها.
8- المراعي والمياه.
9- زيارات الرسميين.
10- أمور تخص العشيرة كأفراد أو خمسات.

ولما كانت هذه الأمور كثيرة وكبيرة لذا فإن "الشيخ" لا يبت فيها فوراً، وإنما لابد من إحاطة الوجهاء والعقلاء بها، حين يلزم أمر منها. كما أن الشيخ يخص الذين يفهمون بناحية معينة في المشورة، لذلك فإن الشيخ الناجح هو الذي يرفع اسم عشيرته عالياً، لكي تحترمها كل القبائل والعشائر الأخرى،

وغالباً ما يتصف الشيخ بالحنكة والتواضع والعفة، فضلاً عن الشجاعة والكرم والإخلاص والصدق في القول والعمل.

وتدبير أمور العشيرة غالباً ما يتم في بيت الشيخ مثل:-

1- طلعة الخمسات.
2- المصالحات.

3- تدبير الأمور العامة والخاصة.

وهذا هو المقصود بكون بيته "مجمعاً" وهنا لابد من ذكر واجبات كل من الشيخ والوجه، لأهمية كل منها.

أولاً: واجبات الشيخ:

من المتعارف عليه بأن الشيخ يقوم بأمور عشيرته الخاصة الفردية والعامة الجماعية. وتزداد محبته بين عشيرته كلما نجح في اقتناص الفرص لمشاركتهم في مشاعرهم، وحل ما يصعب عليهم، وغالباً ما تدور واجباته في الموضوعات التالية:-

1- السعي الدائم لرفع منزلة عشيرته أفراداً وجماعات، بتوفير متطلبات أمنهم وسعادتهم.

2- زيارة المسئولين الرسميين، ولفتهم لمتطلبات عشيرته في جميع المجالات.

3- الإشراف على تنظيم علاقة عشيرته بالعشائر الأخرى مثل: قضايا الحدود والمراعي والمياه.

4- العمل على وحدة العشيرة بالقول الصائب والسديد، وذلك بزيارة دواوين الوجهاء والرجال المتميزين في جميع المناسبات.

5- مشاركة أفراد عشيرته أفراحهم وأتراحهم.

6- التسوية بين أفراد العشيرة في الأخذ والعطاء.

7- مناصرة المظلوم وكف الظالم عن تجبره.

8- إصلاح المتنازعين بالعدل.

9- رئاسة الوفود الرسمية وشبه الرسمية.

10- رئاسة الجاهات التي تتكون للمصالحة بين أطراف متنازعة داخل العشيرة أو خارجها دون اللجوء للقضاء. كما تكون الجاهات لغاية الزواج وفك مشاكله.

11- في حالة وقوع "دم" يسعى الشيخ لتحقيق ما يلي:-

أ- تهدئة الموقف.

ب- أخذ العطوة أو إعطائها مع وجهاء العشيرة ووجه العائلة المعنية.

ج- التنسيق "للصلحة" ودفع المدّى "الدية"، أو إعطائها، والإشراف على توزيعها بين فروع العائلة المعنية بالتنسيق مع "الوجه".

12- في بيت الشيخ يجري ما يلي:

أ- الطلوع فيما بين العائلة الواحدة – وقد سبق توضيح الطلوع.

ب- جمع المتنازعين بموعد بينهم أو بطلب من الشيخ أو أي طرف آخر، لكي يتم حل النزاع، إما في حالة البيت فوراً، أو بتسمية قاض محدد، بموعد جديد وكفلاء على هذا الترتيب.

ج- جمع الوجهاء والعقلاء الحكماء للنظر في المسائل التي تهم العشيرة.

13- قد "يخط" أو "يسمى" الشيخ كقاض، وحينئذٍ يعمل لفك النزاع الذي يسمى فيه، وفقاً للعوائد البدوية.

14- وقد كان من واجبات الشيخ "قديماً" تحديد موقف العشيرة مما يلي:

أ- الغزو.

ب- النجيع.

ج- الرحيل.

د- الأفراح والأتراح.

هـ- إغاثة المنكوبين داخل العشيرة أو خارجها، وفي هذا الباب الوقوف مع الدخيل، وإنصافه من خصمه.

ولا شك بأن "الشيخ" إذا كان يعمل لمصلحة عشيرته فإنه يصبح معتبراً، وذا حظوة وجاه لدى العشيرة، وكل العشائر المحيطة والبعيدة، ثم أنه يكون مرهوب الجانب، مسموع الكلمة، مفتوحة له أبواب الحاكم، لأن الجميع يعلمون مدى خدمته لعشيرته، ومقدار طوع أبنائها له، فهم جميعاً يعملون وفق سديد رأيه، ورهن إشارته.

أما إن كان الشيخ أنانياً ظالماً كاذباً فإن ذلك يؤثر على علاقته بأفراد عشيرته، وعلاقته بالتالي مع العشائر الأخرى، والمسئولين الرسميين، وعندها ستهزل مكانته، ويقل نفوذه، وسيلجأ أفراد عشيرته إلى من يقصي حوائجهم من

داخل العشيرة أو خارجها، وهم كثر إذ ذاك، لأنهـا فرصـتهم الكبيـرة لإثبـات وجودهم، وتوسيع نفوذهم، فتنمو سلطتهم على حساب ذاك الأناني.

ثانياً: واجبات "الوجه":

ينتخب رجال العائلة من يكبرهم ويمثلهم، وعادةً يكـون أكبـرهم سـناً أو أكثرهم خدمة للعائلة، والاتفاق عليه بشكل غير مباشـر. وإجمـالاً يقـوم الوجـه بالأعمال التالية:-

1- إبراز عائلته على مستوى العشيرة وخارجها، وذلك بمقـدار نشـاطه فـي المجتمع كرماً وشجاعة ومعرفة من قِبَل الآخرين.
2- العمل لمصلحة العائلة، بتوجيه أفراد العائلة نحـو وجـوه النفـع العامـة والخاصة.
3- زعامة عائلته والحديث باسمهم إذا حصلت مشكلة لهم أو عليهم مع عائلـة أخرى.
4- المطالبة لعائلته بكافة حقوقهم العشائرية فيما يجري من تقسيمات أهمهـا: في الأراضي والمياه والأموال والمساعدات بأنواعها، في حالتي الأخـذ أو العطاء.
5- حل المشاكل داخل العائلة.
6- في حالة "الدم القريب": تدبير ترتيبات الجلاء والصلح.

القضاء العشائري:

أ- مُسوغات وجوده:

في غياب الحكومة، بقوتها وهيمنتها، ماذا يفعل المجتمع إزاء مشاكل أفراده اليومية؟

لابد من أن يفكر الكبار بحكمة مع الأيام، لكي يسد الفراغ الـذي حصـل بغياب السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذي، وذلك بعد أن يشعر الجميع بمـدى خطورة الأوضاع القائمة، وبالتالي يوضع حد لتفاقم المشاكل وتوسع دوائرها.

والمرء يلمس قيام بعض الأفراد الخيرين بمثل هذا الدور، حتى في وجود الدولة القوية، إذ أن مثل هذا العمل الخير عمل مواطن مثالي، يستحق عليه التقدير والثناء.

ولما جاءت الدولة، وجدت المجتمع العشائري، قد وضع قانوناً خاصاً بـه، يتصف بأنه موضع ثقة الجميع، فسمح ببقائه، على أن يتم بحضور مندوب عن السلطة التنفيذية، وذلك بأن توجه السلطة كتاباً رسمياً بتحويل القضية إلى قاض عشائري محدد، بناء على طلب المتنازعين، وحتى لا تكون ازدواجية في الحكم، فليس بإمكان أحدهما الشكوى عشائرياً ثم المطالبة بحقه في المحاكم الرسمية. ثم جرى تعديل في هذا القانون بحيث يتلاءم مع روح العصر، وذلك بأن يبقى تطبيقه في موضوعي الوجه والعرض، وأما باقي المشاكل فتتولى حلها المحاكم الرسمية.

وجرت العادة بأن يكون على المعتدي جزاءان الأول: عام للحكومة والثاني: خاص وهو ملك المعتدى عليه، يأخذه أو يسامح فيه، وقد ينتهي بجاهة عشائرية أو حق عشائري.

القضاء في البادية :

أقامت البادية نظاما للنظر في القضايا المخالفة لعُرف مجتمعهم ، وعُرِف هذا النظام بالقضاء العشائري ، وقد كتب فيه الكثير من المصنفات العلمية ، وأشهرها : تراث البدو القضائي للدكتور محمد ابو حسّان ، ويُستفاد من هذه الدراسة أن القضاء في البادية له إجراءات تُشبه إجراءات المحاكم النظامية ، فهي تشتمل على محاكم صُلح ومحاكم بداية ، وحاكم جنايات كبرى ، ونجد الشهود ، والمحامين ، والرسوم ، والتنفيذ ، والاستئناف ، وغير ذلك مما يُحقق مفهوم العدالة في المجتمع ، ويُحقق الردع ،لاسيما وأن إصدار الحقّ يتميّز بالسرعة .

قُضاة البادية :

الأصل في قضاة البدو أنهم تسعة ، ثلاثة قضاة مجمع أو ملم ، وثلاثة قُضاة كبار ، تُحال عليهم القضايا ما عدا القتل والعرض ، وثلاثة قُضاة منشد تحال عليهم القضايا الكبيرة ، كالوجه والدم والعرض .

فقضاة المجمع : يجتمع عندهم الخصوم للنظر في القضية ، فإن لم يتمكن بيت الملم حلّ القضية ، سمّى كل طرف كفيلة ، ويجري تحويلهم بحسب اختصاص القضية إلى قاضيها ؛ فقضاة للأرض ، وقضاة للسرقة ، وقضاة للخيل ، وقضاة للرعيان ... وهكذا .

قضايا المنشد :

هي القضايا التي تتعلق بالعِرض ، أو التعرض للنساء بالسوء بصورة خاصة . ويكون فيها الجاني غير ممثل بالدفاع عنه ، فهو كما يقولون : مبلّم ما يتكلم ، لأنّ النساء في عُرف القضاء العشائري مُصدقات ، فالقاضي يسمع من المشتكي أو كبيره ، ثمّ يفرض الحق ، وجرت العادة بأن يكون الحكم شديدا جدا ، وقد تَطال العقوبة الخمسة ، وقد تصل إلى خمسة الخمسة .

ب- سيرحل النزاع في القضاء العشائري:

1- بداية المشكلة "الطلابة"	2- رمي الوجوه
3- مجمع خط القضاة	4- الوعدة
5- فلج الوعدة	6- الرزقة
7- الحجة	8- الحق
9- اليمين	10- الشهود
11- البيضاء	12- الرفع

قد تجرى هذه المراحل جميعها في يوم واحد، في بعض النزاعات، وفيما يلي بيان كل منها في ثلاث مراحل أساسية تجمعها هى:

المرحلة الأولى/ بداية المشكلة:

بمجرد شعور أحد الناس بتعدي الآخر عليه، فإنه يشهد عليه الحاضرين بلفظ: "وداعتك ما سمعت أو بشهادتك يا فلان"، ويحبذ أن يعقد طرف منديل كل من الحاضرين، لكي يعمق في ذاكرة كل منهم ما حصل. ويسمون "شهود معقدين المناديل". أما إذا كان الاعتداء الحاصل على الأملاك، فإنه بالإضافة إلى الشهود، يقوم "بإدخال" موضوع الخلاف على أحد الناس المعتبرين، فيتوقف ذلك الرجل

عن الانتفاع من موضوع الخلاف سواء كان معتدياً أو غير معتد. ويعلم "الدخيل". فما دور الدخيل؟؟.

إذا قبل "الدخل"، يراقب مجريات الأمور، ولا يسمح للطرفين بالإفادة عن موضوع "الدخل"، حتى يتم الإصلاح، فإن "قُطّع وجهه" أى: انتفع أحد الطرفين من موضوع الخلاف، يصبح خصماً للدخيل، ويطالب المعتدي على وجهه بالحق العشائري، والذي لا يرحمه في مثل هذه الحالة.

أما إذا كان الاعتداء بتشاجر الطرفين، فإن من يحضرهم يوقف النزاع بقوله: "وجهي بينكم: أو وجه فلان بينكم". عندها يتوقف النزاع، ليحلّ وفقاً للعوائد. فإن استمر أحد الطرفين بالمشاجرة أو الاعتداء، ولم يحترم صاحب الوجه، فإن الأخير يطالبه بالحق، كما ذكر عن الدخيل.

وهذه مجريات وقائية، تمنع من استفحال الخطر، وتطاير الشرر، والسماح للقانون بأن يتدخل، وتحل النزاعات بشكل متعقل.

المرحلة الثانية: مجمع خط القضاة:

هى اجتماع الطرفين في بيت الشيخ، أو أحد الوجهاء، لكي يشرف على ترتيب المرحلة التالية للصلح.

في البداية يحاول صاحب البيت أن يقنع الطرفين، بأن خلافهم يمكن حلّه في بيته، دون اللجوء إلى آخرين، وأن الحق كل يعرفه، واضح كالشمس لا يُخفي على أحد، وهو يعرض أيضاً الصلح بين الطرفين، بكلام متوازن، يشيع جواً من المحبة والمودة بينهم، إذ يذكرهم بأيام الصفاء، وجمال العفو، وأن الإنسان يبقى صاحب خطأ، ولا يطلب منه أكثر من الاعتراف بالخطأ، والاعتذار لمن أُسيء إليه، فإن على صاحب البيت الكلام بمثل هذا، وإلا، فإنه يأخذ منهم كفلاء على الوفاء بما يتم في المجلس، ثم يخط ثلاثة قُضاة من المعروفين، وذلك بأن يسمي القاضي الأول، ويرسم خطاً على الأرض ويسمي الثاني، ويرسم خطاً ثانياً، ثم القاضي الثالث وخطه.

بعدها يسمح لكل من الطرفين بحذف "بعدف" القاضي الذي يستثنيه، فيبقى القاضي المنتخب بصورة غير مباشرة، وهو المرشح لفض النزاع، وبعد اختيار القضاة، يتم تعيين ليلة الاجتماع، تحديداً دقيقاً، ونوعية الحضور، وهو على نوعين: حضور فلج أو حضور عادي على السعة.

والمقصود بوعدة "الفَلَج": أن طرفاً لو تأخر عن الموعد، يكون "مفلوجاً" أي: خاسراً للقضية. والموعد محدد عرفاً بتشطيب قهوة ليلة الميعاد في بيت القاضي. وتروى قصص وطرائف كثيرة في هذا الباب، إذ أن كلاً من المتخاصمين قد يحاول عرقلة الآخر، ليكسب القضية.

أما الوعدة العادية فتتصف بالسعة، فلو حصل طارئ لأحد الطرفين، يُخبر القاضي بذلك الطارئ لكي يجدد الموعد.

بعد تحديد ليلة الميعاد، وقبل الحضور إلى مجلس القاضي، تبدأ أطراف الخلاف بالإعداد لما يلزم في مجلس القاضي مثل: الكبير والحجة والرزقة.

أولاً: الكبير: هو المتكلم الرسمي باسم صاحب القضية في مجلس القاضي العشائري، ودوره شبيه بوظيفة المحامي في المحاكم النظامية إلى حدٍ ما. ويجوز أن يتكلم صاحب القضية عن نفسه، أو أحد أقاربه إذا لمس في نفسه أنه يستطيع ذلك بالإضافة إلى ضرورة معرفته بالعوائد العشائرية.

وحتى يقوم الكبير بواجبه تماماً، فإن عليه أن يستمع إلى القضية من صاحبها، ويترواها تماماً، ويعرف كل أبعادها من حيث الأحداث والشخوص والزمان والمكان والشهود، ويسأل عن كل صغيرة وكبيرة قد تكون تافهة في حكم الآخرين، وذات نفع كبير في كسب القضية، كما يخطط الكبير عملياً لكيفية عرض الحجة بمعاونة أصدقائه، وذلك بتمثيل واقعي لما سيرجي ليلة الوعدة في مجلس القاضي، وافتراض جميع الاحتمالات التي يمكن أن يطرحها كبير الخصم، ويتم تعديل صيغة الحجة بناءً على ما يجري في هذه "البروفات"، حتى يتفق الجميع على صيغتها النهائية.

ثانياً: الحجة: تقدم الحديث في علاقة الكبير بالحجة. فما هى الحجة؟ هى بيان يلخص مجريات الخصومة من وجهة نظر الكبير لكل من الطرفين. تتصف

بالإيجاز والشمول والبلاغة والسجع تلقى شفوياً من قِبَل الكبير، أمام القاضي بصوت جاد مسموع.

ثالثاً: الرزقة: هى مبلغ نقدي، أو قيمة عينية، يأخذها القاضي من المتخاصمين قبل الاستماع إلى الحجة، على أن القاضي يعيد الرقة التي أخذها من المظلوم، بعد إنهاء القضية، وفرض الحق، ويأخذها من المفلوج حلالاً في العُرف العشائري.

إجمالاً يشهد بيت كبير العائلة في كل من الطرفين نشاطاً يتناسب مع حجم المشكلة قبل ليلة الوعدة، لإجراء مثل هذه البروفات الممثلة للواقع تماماً كما تقدم.

ثم تعين العائلة الذي سيتكلم باسمها، فإن لم يوجد في العائلة من يقوم بمثل هذا الدور يكلف أحد المشهورين ويصفه المجتمع بقولهم:- "ساقي وأمين لا يحط رزقه ولا يحلف دين". فهو أمين فيما كلف به، وهو بلاغة اللسان، ومعرفة معالجة الطوارئ في حجة الآخرين.

المرحلة الثالثة:- في بيت القاضي:

يطلب القاضي من المتخاصمين في الإجراء الأول تسمية الكفلاء ، فإذا رضي بالكفيلين جاء الإجراء الثاني وهو تقديم الرزقة ، ويقابلها في المحكم الرسوم، لكنها عند البدو من حقّ القاضي ، ثمّ يأتي الإجراء الثالث وهو إبداء حجتهم ؛ أي تلخيص موضوع الخلاف وذكر البينات إن توافرت ، كل على انفراد، دون أن يسمح القاضي لأي مزعج ، أو غوغائي بالتدخل.

بعد استماع القاضي للطرفين، وبحضور كبار العشيرة والوجهاء من كافة العشائر، في الإجراء الرابع يعرض القاضي موجز ما سمع من الطرفين، مع التركيز على بعض ما ينفع القاضي، ومن مركز القوة والحنكة والوعي والفهم وإظهار الحرص على مصلحة الطرفين ومصلحة العشيرة، يطلب القاضي من الطرفين التنازل عن القضية، والصلح خير الأحكام، وأنه (أي القاضي) لن يرحم الطرف الظالم.

قد يتشاور القاضي مع بعض رجاله، وأصدقائه في الحكم، بعدها يعود مرة أخرى ليجمل القضية كما يراها، بناء على فهمه لها، وكأنه يــزن كــل عبــارة، ويحدس كل أمر لم يقله المتكلم، ثم يأتي الإجراء الخامس وهو طلــب الشــهود ، فيقوم المدعي بتسمية الشهود ، ثم الاستماع لهم ، فإن تعذروا فــاليمين ، وتكــون على من ينكر الدعوى.

وقد تحدد (وعدة) أخرى للشهود أو لليمين، أو يرفعهم لقاضٍ آخــر أكثــر اختصاصاً، فالقُضاة لهم اختصاصاتهم كما سيرد.

ويأتي الإجراء السادس بالبتّ في الحكم، وتسمى: "فرض الحــق" فيعــدل الطرف المعتدي بما يلزم. ومن المستلزمات قبل

أما إذا كانت القضية اعتداء على عرض أو تقطيع وجه فيلزم مرتكبها مــن قِبَل القاضي "بالبيضاء"، ويكفي لتقطيع الوجه أن يقــول (فــي أمــاكن يحــددها القاضي):-

"بيض الله وجه فلان" بينما في حالة العرض يلزم بأمور أخرى، سترد فيما بعد.

ومن الجدير بالذكر أن الشاهد قد يطلب مبلغاً من المال، إذا قبل الطرفــان بشهادته حتى لا يكون عرضة للطعن من قِبَلهم.

وفور إصدار القاضي للحكم، يتولى الكفلاء تنفيــذ مــا يقضــي، وإلــزام مكفوليهم به ، وفي المحاكمات العشائرية المحولة من الحكام الإداريين حديثا ؛ تتم كتابة صك المحاكمة وإجراءاتها من كاتب رسميّ ، ويُمثل الدولة.

ج- حالة الرفع أو النقل:

وهى تقابل حالة الاستئناف في المحاكم النظامية، وتتم بأن يطلب الطــرف الذي لا يقبل حكم القاضي، رفعه أو نقله إلى قاضٍ آخر، وذلك بأن يعلــن علــى مسمع الجميع في مجلس القاضي أنه لا يرغب في حكمه. عندها يوافق القاضــي "المطعون في حكمه" بقوله: "ثقل وارفع" والمقصود: أن يدفع مبلغاً إضــافياً مــن المال، وهو غير الرزقة، مقابل الموافقة على طلبه.

ويعيد القاضي هذا المبلغ الإضافي في حال حصول الطالــب علــى حكــم مخالف لحكمه، ويجوز أن يطلب الرفع الثاني والثالث حكمه قاطع.

د- حالة اللجوء إلى البشعة:

في غياب الشهود، وفي غياب الثقة والمصداقية بين الطرفين قد يطلب المتخاصمون من بيت المجمع تحويلهم إلى المبشع، وفي حالة موافقة الطرفين يرسلان في موعد محدد إلى المبشع، ويرافقهما رجل ثقة "خلي شهوة" أي لا ينحاز لأي منهما، يُدعى "سامعة"، حتى يصلا إلى المبشع، وتكون نفقات الذهاب على من يكون "وغيثاً" أي عليه الحق.

والبشعة هى أن يقدم للمتهم محماسة (آلة معدنية تشبه المقلي الصغير) بعد أن توقد عليها النار بشدة، ثم تقدم للمتهم لكي يلحسها بلسانه، ثم يعرض لسانه على حضور مجلس "المبشع" ويحكمون على براءته أو إدانته، والرأي للمبشع. وعادةً يحذر المبشع المتهم إن كان "وغيثاً" أي مُداناً، أو يشجعه في حالة حدسة بأنه برئ ولعل الأمر في حكم الحدس والخبرة، ومعرفته بالناحية النفسية للآخرين، وربما يعترف المتهم خوفاً من التقدم للنار، أو أن يصفح المشتكي عن خصمه رحمة به، وهكذا ينتهي النزاع، ويحل الوئام، وينسى موضوع الخلاف في الحال، دون أي حقد أو ضغينة على الرغم من كل هذه الإجراءات.

ه- حالة المنشد

هي القضايا التي تتعلق بالعِرض، أو التحرش بالنساء بصورة خاصة، بحيث تصرخ او تصيح طلبا لمن يُنقذها من المعتدي على عِرضها ، وتسمى الحالة : صايحة او صايحة ضحى .

وقضايا تقطيع الوجه ؛ أي عدم احترام أي طرف للكفلاء (الدفا والوفا)، أو للدخل الذي يسمى اسمه حين وقوع القضية بقول أحدهم : الموضوع في وجه فلان ، ويكون المسمى معروفا ومن الكبار ، فيجري وقف النزاع حتى تُحل القضية ، فإذا نشب النزاع تمّ تحديد المتسبب لمقاضاته من صاحب الوجه .

والجاني في قضايا المنشد غير ممثل بالدفاع عنه ، فهو كما يقولون : مبلّم ما يتكلم ، لأنّ النساء في عُرف القضاء العشائري مُصدقات ، والوجه يلزم من الجميع احترامه ، فالقاضي يسمع من المشتكي أو كبيره ، ثمّ يفرض الحق ،

وجرت العادة بأن يكون الحكم شديدا جدا ، وقد تَطال العقوبة الخمسة ، وقد تصل إلى خمسة الخمسة .

تضاف إلى قضايا المنشد أي قضية تُصنف من بيت المجمع أنهــا قضـــية منشد.

و- شخصية القاضي :

تتعزز قوّة القضاء ونزاهته وعدله ونفاذه في البادية من شخصية القاضـــي ومكانة أسرته في المجتمع ، ورصيده المتراكم خلال سنوات خبرته ، وقد يــرث نجاحات آبائه من قبل ، فالقاضي يُحاط عند عقد جلسة النظر في القضية برجـــال عائلته وعشيرته ومحبيه من الناس ، كلهم مؤيد له ، وتحت تصرفه ، وهم علـــى استعداد لحفظ هيبة المجلس وردع أي متطفل أو مَن يُحاول التدخل دون وجه حق. والقاضي يتصف بالحكمة والأناة والذكاء ومعرفة العوائد ، وهو يعي أنه موضـــع ثقة الجميع وتقديرهم ، كل هذا يجعله أميناً وصادقاً وعادلاً ونزيهاً في أداء واجبه.

ومما يتميز به القضاء في البادية سرعة البت في القضية ، وسرعة إحالـــة القضية إلى قاض آخر إذا طَلب ذلك أحد الأطراف .كما يتميز القضاء بأنه يرضي الأطراف جميعا ، ويُعبرون عن ذلك بقولهم: هذه القضـــية صـــادرتُ حـــقّ ؛ أي انتهت، ولا كلام فيها ، بل إنّ الحديث فيها بالهمز أو الغمز أو الطعن فـــي قبـــول أحد الطرفين لحكم القاضي يؤدي إلى مطالبة المنتقد أو المُعيّب إلى القضاء .

الناحية الاقتصادية :

عناصر الاقتصاد قديماً:

لقد تأخر المجتمع البدوي كثيراً من ناحية اقتصادية، وربمـــا لـــو اختفـــت الحكومة عن مجتمع متمدن، لعاد إلى صورة الفوضـــى المطلقـــة ســـريعاً، وأول صرح ينهدم، الصرح الاقتصادي، إذن ينعدم الأمن الذي هو المظلة الحقيقية للنمو الاقتصادي الحقيقي، ويبدأ الكسب غير المشروع على صـــورة الســـلب والنهـــب والقتل ، ثم يصبح المجتمع في صورة أسوأ بكثير من المجتمع البدوي قديماً.

لقد عاشت هذه البلاد قروناً من الزمان، وهى مغفلة تماماً، فلا توجد منشأة اقتصادية واحدة من العهد العثماني في مناطق البادية الأردنية ، وذلك على الرغم

من موقعها الاستراتيجي، فلم تذكر المصادر، ولا المراجع القديمة، اهتماماً يـــذكر من قبل العثمانيين بهذه المنطقة، فقد كانت مهملة، مثلما أغفلوا كثيراً مـــن الـــبلاد العربية، بل كانوا يثقلون كواهل الناس بالضرائب ، ولم يكتف العثمانيون بمـــالكي النقود وعروض التجارة ، وهم قلة ؛ بل تجاوزوا إلى مربي المواشي بعدّ مواشيهم وأخذ عدد منها ، وأخذ بعض المحصول من المزارعين البسطاء.

لقد غاب الأمن تماماً حتى فشت السرقات باسم "الغزو"، وغابت الزراعـــة بفعل عدم الاستقرار، وشاعت بدلاً منها الصرة والإتاوات، وهي غير كافية لعيشة الأفراد والأسر في العشائر والقبائل.

وهذا بيان بأهم عناصر الاقتصاد القديمة:-

1- تربية الماشية:

اهتم الناس بتربية الماعز والإبل في هذه المنطقـــة اهتمامـــاً كبيـــراً، فهـــم يستفيدون من أصوافها وشعرها وأوبارها، ينسجونها لبيت الشعر بســـطاً وشـــقاقاً، كما ينسجون منها الطواقي تحت المناديل، إما لأغراض الأكل والشـــرب، فألبـــان الغنم، تحولها المرأة القديمة إلى وجبات شهية متنوعة، استطاعت أن تربي علـــى تلك الأكلات الشهية فرساناً وأبطالاً، يعتزون برجولتهم، ويكفي المرأة القديمة فخراً بأنها أنتجت جيل الثورة العربية الكبرى، بل كانت أجيالاً قويـــة البنيـــة، شـــديدة التحمل، صنعت البطولات بما قدمته من تضحيات.

رجال الثورة جيل لم ينتظرها حتى تأتيه، وإنما يلاقيها ملاقاة الأبطال فـــي الوجه على ساحل البحر الأحمر على بعد خمسمائة كـــم مـــن منـــازل حويطـــات الأردن.

وأفادت البادية من لحوم الماشية وشحومها التي تقدم بكل سخاء للضـــيف، وفي المناسبات ، حيث صفة عربية تنحدر من صميم العروبة يتباهى ويتفاخر بها ألا وهي "الكرم" صنو العزة والكرامة.

أما سياج العزة والكرامة فظهور الإبل، ومرابط الخيل التي يفتخرون بهـــا بقولهم : ظهورها عز وبطونها كنز.

لقد باهى الأجداد بتربيةالإبل، واقتناء الخيل، وكانت تجري لها المسابقات في الأفراح لتجسيد هذه المعاني. كما أن الإبل وسيلة التنقل والرحيل، لأنها أكثر الكائنات الحية ملائمة لجو الصحراء، ولتحمل الصعاب والمشقات.

ويروي المعمرون أن الأجداد كانوا يقايضون بمواشيهم بعض السلع الضرورية، وقد يبيعونها للتجارة، وغالباً ما كان ارتباط هذه العشائر بمنطقة (غزة وبئر السبع) فهم "يخطرون" إلى هناك، في قوافل، معهم أغنامهم وإبلهم، يقايضون ويبيعون ويشترون ثم يرجع الخطير إلى المضارب ومعه (خيرات الله) محملة على الإبل، إلا أن "المحل" كان يجبرهم في بعض السنين على البحث عن المراعي حيث يتنقلون ولعدة شهور إلى منطقة يرودها أحدهم، ويسمون ذلك "بالنجيع" وغالباً ما ينجعون شرقاً إلى صافرين أو الطبيق وشمالاً إلى الشوبك والبلقاء وغرباً إلى غزة وئر السبع، ثم يرجعون.

2- الزراعة:-

ما زال المعمرون حتى الآن يذكرون أيام ما قبل تقسيم الأراضي، وكيف أنها كانت مراعي ومنازل. وكان بعضهم قد خاض تجربة ناجحة في زراعة بعض الأراضي خاصةً "القوع والخبز" وكيف أن رجلاً منهم رمى طاقية حب (بمعنى زرع) فأنتجت حمل بعيراً قمحاً، يعادل (من 150-200) كيلو غرام).

وما زال المعمرون يحتفظون في ذاكرتهم، كيف أنهم كانوا يزرعون الحبوب والدخان (الهيشي)، بطرق بسيطة، حيث الحراثة على الإبل، ودرس القش وتحميله بعد انتهاء البيدر أيضاً على الإبل، والدواب.

الأشجار :

أولا :المثمرة

الأشجار المثمرة منها:- التين والرمان والعنب في وادي أم خرم ووادي خباط والهويويرة غرب القويرة، بالإضافة على نخلتين بالقرب من الهجفة. وما زال السكان المحليون يستفيدون منها ومن ثمرها. كما أن ملكيتها معروفة لبعض الأشخاص.

ويتكاثر عدد من الأشجار المثمرة صوب العيون ومصادر المياه في الجربا وأذرح والشراة والفجيج بشكل عام، لكن زراعة الأشجار في تلك الفترة لم تُقصد بذاتها.

ثانيا :الحرجية

يكثر شجر "الرتم" في المنطقة الجبلية غربي الخط المسند بين قاع النقب والقويرة والراشدية. حيث ينبت في الأودية، وهو شجر صحراوي أبري الأوراق لا يتجاوز في الارتفاع قامة الرجل، وغالباً ما تكون ساقها منغرسة تحت سطح الأرض، وتظهر أغصانها لتغطي مساحة شبه دائرية.

تخدم هذه النبتة الحياة البشرية والبرية بهذا الوضع، إذ تستطيع الحيوانات اتقاء الحرارة، بأن تدخل بين الأغصان المنخفضة، ويستخدم خطبها كوقود قيم.

وتكثر أشجار الطرفا شرقي معان حتى الجفر والمدورة شرقا .

كما يكثر "العجرم" وهو نبات حولي منخفض لا يزيد على نصف متر في الارتفاع، وهو بيئة مناسبة للطيور، وقيم للوقود اليومي. وشبيه به نبات اسمه الفرس (بكسر الفاء) يكثر في الشراه ونواحيها، وكذلك "العضو"[1] ومفرده عضاه وهو نبات بين العجرم والرمث.

وترعى المواشي الرتم والشيح والقصوم والبعيثران، كما تستخدم في العقاقير العربية. ويكثر "الرمث" وهو شجر حولي أكبر من "العجرم" بقليل، ينتشر في "حسما".

ويلحظ المشاهد أعداداً من شجر السيال، على الحافة الغربية الممتدة من القويرة حتى وادي اليتم، أما شرقي هذا الخط فيتكاثر الغضا المعروف في كتب الأدب العربي، وعند الشعراء بأشجاره المشهور بجمرها، ولكن نالت من هذا الشجر يد الأتراك، إذ يرون المعمرون أن منطقة شرقي القويرة وحتى رم والديسة، كانت ذات شجر كثيف جداً، حتى أنهم كانوا يشاهدون قطعان الغزلان شرقي هضبة القويرة، مختبئة بين الغضا ثم أن بعضهم قال: لو ضاعت شاة في

([1]) من الطريف أن نبات العضو يشكل تهديداً خطيراً لسلامة المواشي التي تأتي من "حسما" وقد ابتدع أهل المنطقة طريقة لحفظ مواشيهم عند اضطرارهم للمرور بالشراة تتلخص بالتدخين على أغنامهم من شجر العضو قبيل الوصول إلى منابته.

"حسما" ما كنا لنراها بسهولة وهى قربنا، ولكن الأتراك قطعوه لقربه مـــن ســـكة الحديد الحجازية.

كل هذا يعكس حقيقةً وهى أن الناحية الحرجية كانت أفضل من هذا بكثير.

النباتات الفصلية:-

بعد موسم الأمطار تنبت أعشاب ربيعية أشهرها التربة والينمـــة والماشـــا والحند قوق والهنيدية والكلخ، وفي بعض المواسم ينبت الكما والفطر والزبيـــدي، وطول فترة موسم هذه النباتات يعتمد على بداية موسم الأمطـــار، فـــإذا هطلـــت الأمطار مبكرة منذ شهر تشرين الأول فإن النباتات تستمر حتى نهاية آذار تقريباً، وهذه النباتات تتواجد شرقي المنطقة وغربيها ما عدا الكلخ الذي يكثر شرقاً.

3- الغزو والقتل:-

عاشت المنطقة، قبل مئة سنة تقريباً، حالة من الفوضى وعدم النظام، بحيث أصبحت كل عشيرة أو قبيلة تستبيح ممتلكات المجموعة الأخرى، ولســـان حـــالهم يقول "ما أنت تعيش وأنا أموت جوعاً".

ليس الجوع الدافع الوحيد، وإنما يكفي أن يُعتدى على رجل من القبيلة فـــي أرض أخرى لكي يتجمع فرسان قبيلته لغزو الآخرين، ومن ثمّ استباحة كـــل مـــا يستطيعون، انتقاماً لما حصل.

ويسجل التاريخ عدداً من الصفحات الشائنة في هذا الباب، حيـــث التشـــريد والقتل والسل والنهب، وقد ذكر أحد الرحالة[1] بأن قتالاً كان دائـــراً فـــي جنـــوبي الأردن، إذ أنهم حذروا من المرور بالمنطقة في أواخر القـــرن الماضـــي، وإلـــى جانب ذلك كانوا يعتبرون رحلاتهم عين المخاطرة والمجازفة، يشيرون بذاك إلـــى ظاهرة عدم الاستقرار بين القبائل والتي أدت إلى الكثير من المنازعات والغزو.

ويذكر المعمرون حوادث اعتداء على ممتلكـــات الآخـــرين، واســـتخدامها والانتفاع بها، تُحال على القضاء العشائري، وتسوى بسهولة، كما يذكرون بعـــض حوادث القتل، والتي تكون لأسباب سخيفة، حيث تسوى بعض المشاحنات بالتصفية

([1]) سليمان موسى: رحلات بين الأردن وفلسطين.

الجسدية وربما يكونه القاتل مجهولاً، أن الذي يتولى كشف القاتل، ومحاكمة المجرم هو القضاء العشائري أيضاً.

وقد يكون الدافع نزاع حول أرض أو مرعى أو عين ماء، وهكذا حيث رجع المجتمع إلى بعض دوافع القتل التي كانت في الجاهلية، وهناك عدد من حوادث قطع الطرق، لكنها نادرة جداً، إذ لا تخلو القبيلة من طائش، يسجل مثل هذه الصفحة السيئة، وقد كان السياح والرحالة عندما يصلون إلى مضارب الحويطات[1]، يشعرون بالأمن والاطمئنان والاستقرار، لقد بالغ بعض الكُتّاب في تهويل صورة الغزو دون أن يطلع أي منهم على حقيقة الأمر ميدانياً، إذ أن عدداً من المعمرين، ما زالوا يتمتعون بذاكرتهم، فهم ينقلون الوقائع التي عاصروها، وما عاصره آباؤهم على الأقل، ولم يتوقف الأمر على المادة المقروءة، وإنما تجاوزها إلى المسلسلات في التلفاز والمذياع، حيث شوه الفنيون صورة المجتمع البدوي عامة، لكي يرضي المشاهد، وتقدم أن المجتمع لم يكن خالياً من العقلاء والحكماء الذين يمنعون كل ما يخل بالقيم الإنسانية، والدليل على ذلك صرامة القانون العشائري وشموليته ومرونته.

ثم أن الذين يثيرون الفتن أو يقطعون الطريق كانوا في غالبيتهم من المحسوبين على المجتمع، وقد وضع حدّ لمثل هؤلاء، ولكن الغزو أمر آخر:-

إنه القوة في وجه المعتدي، أو الذي يفكر بالاعتداء، فيما أن الصحراء خلت من القوات الحكومية الرسمية، التي تمنع الاعتداءات، فلا بد إذن من تولي هذه المهمة من قِبَل السكان (أي القبائل) وقد تطمع قبيلة بأرض قبيلة أخرى أو ممتلكاتها، فهكذا شأن الحياة البقاء للأقوى في غياب القانون والحكومة التي تبدله ليصبح البقاء للأصلح.

فما العمل؟

تولت القبائل والعشائر وحتى العائلات حماية نفسها وما تملك، تحت شعار تحذيري وقائي يقول:-

---

(1) المرجع السابق: ص 161.

"أنا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب" فقوة العائلة لحماية العشيرة وقوة العشيرة لحماية القبيلة، وكل متأهب للداعي.

وعندما تكون العشيرة أو القبيلة مهددة بخطر أكبر من حجم قوتهـا، تلجـأ (كعمل وقائي) للأحلاف، وما زال الحلف القائم من عشائر منطقة (القويرة) حتـى الآن معروف ومذكور ؛ إذ أنّ (ابن نجاد) هو شيخ الـرايتين والمقصـود: رايـة النجادات وراية العشائر المحالفة لها. فقد تم حلف بين عشائر المنطقة جميعاً فـي أواخر القرن الماضي، جمع عشائر (المحلف) كما تسميهم العشـائر الأخـرى و "المحلف" يفخرون بهذا الاسم وكلهم يقولون "نحن في علم ابن نجاد" وهو إشـارة إلى تزعم النجادات لهذا الحلف.

4- الصرة:-

مبلغ من المال يعطى للحويطات مقابل حمايـة موكـب الحـج المصـري والتركي، اصطلح على تسميته بين العشائر بالصرة[1] وقد ذكر المبلغ (نعوم بـك شقير) في خبر قطع هذه الرواتب عام 1893 قال[2] :- "وكانت حكومة مصر بعد فتحها درب الحاج المصري في سيناء، قسمت الدرب إلى دركات وألزمـت كـل قبيلة من القبائل النازلة عليها المحافظة على دركها، وجعلت لمشـايخها رواتـب سنوية من نقود وحبوب وكساء، ترسل إليهم من قلم (الرزنامة) بالمالية، ويوزعها عليهم أمير الحاج المصري في طريقه إلى "مكة"... وهذه أسماء المشـايخ الـذين قطعت رواتبهم من الوجه إلى العقبة مع راتب كل منهم:

مليم جنيه

(1) فردريك بيك: تاريخ قبائل شرق الأردن، صفحة 323.
(2) نعوم بك شقير تاريخ سيناء، ص 297.

990 098 الشيخ محمد حسين جاد[1] شيخ عربان العلويين(النجادات)

100 128 الشيخ سالم حسن محمد رشيد من مشايخ عربان العلويين

110 057 الشيخ عواد نصار جازي من مشايخ عربان العلويين

976 013 الشيخ حسن سليم شيخ عربان بني عقبة

795 025 الشيخ عليان رفيع شيخ عربان السواعدين

225 050 الشيخ خضر مقبول شيخ عربان العمران

660 013 الشيخ سلامة هليل شيخ عربان العصابين"

يذكر الرواة بأن الشيخ كان يقسمها على العشيرة، وقد كانت بعض المشاحنات تحصل بين القبائل، وحتى العشائر تتجه للتنافس على هذه الصرة، إذ أن الطامعين يدعون بأنهم من الشيوخ عند المسئولين بشهادة واعتراف الشيوخ الآخرين لكي يحصل على نصيب في الصرة مستقل.

ويذكر بأن ثورة الحويطات عام 1898 كانت بسبب قطع العثمانيين لمرتباتهم (الصرة)، التي كانت تدفعها لهم سنوياً، فعمدوا إلى العصيان، وأعلنوا رغبتهم في الانضمام إلى (مصر) بدلاً من العثمانيين، وقد أعيدت مرتباتهم، وهذا يقطع بأن الحويطات كانوا يأخذون أتاوة أخرى على حجاج المصريين والأفارقة، بالإضافة إلى الكثيرين من حجاج الأتراك، وقد انتهت الصرة بنهاية مشروع خط سكة حديد الحجاز، الذي بدأته الحكومة العثمانية عام 1900 من دمشق ووصل عمان عام 1903 ثم إلى معان في أيلول عام 1904 ووصل أول قطار إلى المدينة بتاريخ 1908/8/22.

وقد نجح المشروع وفشلت سياسة العثمانيين، الذين لم يفكروا ببديل لإرضاء القبائل، وكسب ولائهم، بل قطعوا مرتباتهم، وقطعوا المراعي كوقود للقطار، وزادوا من حملات الجباية والتعداد للمواشي، لكي يغطوا نفقات السكة، وما علموا بأن الجمر من تحت الرماد يدوم خطره ولا يؤمن شرره.

5- أتاوات السياح:-

---

[1] هذا دليل منقول لكون بيت الجد للحويطات هو النجادات ، ووجود النون في اسم نجاد وحذفه في جاد مسألة صوتية بحتة ؛ فابن جاد وابن نجاد يضيع صوت واحدة من النونين ، والأغلب أنه نجاد . الزعامة في الحويطات كانت للرشايدة. ويوضح ذلك الفرقة في الرواتب التي أوردها شقير.

الأتاوة هى مبلغ من المال تدفع من قِبَل السياح لحمايتهم. فقد نشط الأوروبيون في القرن الماضي لكشف جوانب مطوية من البلاد العربية لعدة دوافع معروفة – وقد أفادت البلاد من هذه الرحلات – وإن كانت لا تقارن بما جنته أوروبا منها – فقد سجل بعضهم مشاهداته، وبعض ملامح المنطقة، وحتى نستفيد من هذه المذكرات والدراسات علينا أن نتعامل معها بحذر شديد.

والذي يسجل هنا أن السياح كانوا يدفعون للقبائل التي يمرون بها ما يمكن تسميته ضريبة دخول وحماية، وكانوا يتفقون مع كبار رجال المنطقة على قيمة تلك الأتاوة.

ففي إحدى الرحلات التي مرت بالمنطقة عام (1874) قدرت الأتاوة على الرحالة الواحد بقيمة خمسين دولاراً، وكمية من القهوة والتبغ وبعض الخراف، وكان عدد القافلة زهاء اثني عشر رجلاً.

وكان الشيخ يوزع هذا المبلغ على وجهاء العشيرة ورجالها، كل بنصيب معين، ويرافق القافلة بعض رجال القبيلة لحمايتهم.

6- مناطق الإتجار:

يروي المعمرون أن التجار كانوا يجوبون مضاربهم، وخاصة منذ بداية (موسم الربيع) بغرض شراء الفائض الحيواني. كما عرف "السلالون"، التاجر منهم يحمل عدداً من السلال، وقد نوع فيها (ما خف حمله وزاد ثمنه) من احتياجات النساء والبناء والأولاد صغارهم وكبارهم وبعض حاجات الرجال كذلك، وكانوا يعدون دراسة دقيقة لتلك المتطلبات، بل كان بعضهم يسأل عن احتياجاتهم في رحلته، ليحضرها معه في الرحلة القادمة، وقد نشأت بين هؤلاء التجار وأبناء القبائل علاقات متينة تجاوزت حد الإتجار، وتبادل المصلحة.

كان السلالون والتجار عموماً يشعرون بالمحبة والأمن من قِبَل أبناء البادية، فلم تسجل البادية حادثاً أمنياً لرجل من هؤلاء إطلاقاً، لقد كانوا يبيعون ويشترون بكل حرية، وتقدم القبيلة لهم النوم والأكل والشرب من باب الكرم، كرم العربي إزاء ضيفه.

وهناك سبيل آخر للإتجار وهو (الخطارة) وتعني الذهاب إلى المدن الكبيرة للبيع والمقايضة وكانت تجرى على النحو التالي:-

يشيع في القبيلة نبأ "الخطارة" وموعدها واتجاهها، وحينذاك كل يبدأ في الترتيب لما يرغب في بيعه وشرائه، ويعلن رجال القبيلة عن تطوعهم في مرافقة (الخطير) وبعض النساء القويات ويودعهم الآخرون ما يرغبون في بيعه أو شرائه.

وما أن يطل (الخطارون) على منازل العربان حتى يسمع صوت المبشر: (أبشروا الخطير لفي) ويسألونهم عن صحتهم وأحوالهم، هذه المقابلة الفورية تجرى في العراء وتستمع مجالس القبيلة بأحاديث (الخطارين) عدداً من الليالي، يتذكرون طرائف ما شاهدوا وسمعوا وما مر بهم من مصاعب وكيف تغلبوا عليها، ينقلون بذلك خبرتهم للأجيال القادمة.

الناحية الاجتماعية – قديماً –

منذ عدة قرون كان المجتمع قبلياً رعوياً، لكنه يتنقل في مناطق محدودة، فلا يتجاوز بطن الغول شرقاً، ولا يصل في الغالب وادي عربة غرباً، حيث الخوف على الأغنام من "الوخم".

لكنّ الحالات الصعبة والأحوال الطارئة توجب قرارات غير عادية ، منها المحل، وجلوة الدم ؛ عندها تغدوا جميع الجهات خيارا ممكنا ؛ فطالما اتجه الحويطات إلى الغرب حيث فلسطين ، وما زالت عائلات كبيرة تُقيم هناك ، واتجهوا في رحلات (نجيع) إلى الشمال ، البلقاء واربد ، وارتحلوا شرقا حيث المناطق الرعوية شرقيّ الطبيق . أما الجنوب فإن عشائر الحويطات يرتبطون بالعقبة سنوياً في (موسم التمر) حيث حفائر النخيل في العقبة لعشائر المنطقة ويعمل فيها أهل العقبة إزاء نصيب معين، بل أن بعضهم شركاء مع البدو في الأرض أو التمر، ففي موسم التمر يشدون الرحال، وتبقى غالبية المواشي مع "العزيب" وهم المكلفون برعايتها أبنائهم، ويعودون بعد الموسم ومعهم "شنان التمر" وهى طريقة لحفظ التمر لمدة حول أي سنة، وذلك بوضعه في أكياس من جلود

الأغنام. أما شمالاً فقد تصل بعض العائلات إلى الشوبك أو البلقاء، ولكنها لا تغيب كثيراً عن المنطقة، حيث تنمو علاقات متفاوتة مع سكان هذه المناطق.

وقد عرف "النجيع" وهو أن يغادر أصحاب المواشي إلى مراعي خصبة في سنوات (المحل) وكان ارتباط هذه العشائر بالمنطقة دائماً قوياً فهم يعودون بسرعة إليها بل أن حنينهم وشوقهم إليها يجعل منهم خير مثال على الاعتزاز بالأرض والانتماء الحقيقي لموطنهم وقبيلتهم حتى لو طالت فترة الهجرة. لظرفٍ ما والظروف المجبرة على الهجرة (الطويلة) كثيرة وقاسية خاصة في العهد التركي. وهكذا هاجر من أبناء الحويطات عدد استطاعوا أن يؤسسوا عائلات قوية في فلسطين مثل قسم من العويضات الذين هاجر جدهم ، وقد مكثوا فترة طويلة ولكن ارتباطهم بعشيرتهم الأم كان قوياً فرجعوا إلى القويرة في أواخر السبعينات.

ونجادات – حلاوة – إحدى قرى محافظة أربد يرتبطون بنجادات القويرة، والعلاقات بينهم في أحسن صورة، وهم يتلاقون في الجد الحادي عشر ولكن ظروفهم جعلتهم يهتمون بعددهم مع تطور ملموس في جوانب حياتهم.

هكذا شأن القبائل تكبر وتتوزع وتنتشر في نواحي الأرض كي تعمرها لغاية أرادها الله تبارك وتعالى.

جوانب الحياة الاجتماعية:

1- نظام الأسرة:

يشيع جو من الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، حيث (الأب) بصورته القيادية والهيبة التي تملأ النفوس من حوله، يسعى جاهداً ليحسن مكانة أسرته مادياً ومعنوياً، بين الناس وفي مجالس العشيرة وفي جميع المناسبات فينعكس وضعه على أسرته، فيرضى عنهم الآخرون وترتفع منزلتهم في العشيرة.

أما الكفة الثانية للأسرة فهى (الأم) التي تسهر على أبنائها وبناتها رعاية وتوجيهاً وخدمة فيبادلونها حباً بحب، وعندما يكبرون تشتد الأواصر متانة وغالباً ما تكون الأم مستودع لأسرار الأبناء والبنات، وتكون حلقة وصل لهم ببعضهم ومع أبيهم فتحل مشاكلهم، وترسم مستقبلهم مع الأب بصراحة وواقعية وبساطة، غالباً ما تؤدي إلى مستقبل ناجح.

على ضوء هذه المكانة السامية المرموقة لكل من (الأب والأم) في الأسرة لنا أن نتصور مقدار التماسك الأسري،الذي يزين اللبنة الأولى في المجتمع البدوي ليتنامى بالتالي بصورة تماسك بين أفراد العشيرة فالقبيلة. يغذي هذا التماسك معين من المحبة والثقة ومقدار عظيم من (الديمقراطية) تؤدي هذه جميعاً إلـــى الأثـــرة والتضحية كصفات بارزة في هذا المجتمع.

المحبة الملحوظة بين أفراد الأسرة في الباديـــة، نتيجـــة منطقيـــة للعلاقـــة العظيمة التي ربطت بين الأبوين منذ البداية، وهى علاقة تتسم بالإعزاز والمـــودة المتبادلة، تغلفها العفة في سموها، خاصةً إذا علمنا أن البنت قد تجبر على الزواج ولكنها لا تجبر على الاستمرار مع زوجها ولها مطلق الحرية في اختيار الـــزوج الثاني أو غيره حتى تهتدي إلى من توافقه ويوافقها. فالأبناء هم ثمرة لهذا التوافـــق السامي، وفي ظله يترعرعون.

إن سمو المحبة بين أفراد الأسرة يبرر هذا المقـــدار العظـــيم مـــن الثقـــة المتبادلة، ليس بين أفراد الأسرة الواحدة فحسب، بل وبين أفراد العشيرة والقبيلـــة، فالثقة تحكم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وإلا فما الذي يفسر في القانون العشائري وجود الكفلاء في جميع القضـــايا وعلى تعدد المستويات؟ وما الذي يفسر لنا وقف نيران المشاجرات نتيجة "لرمـــي الوجوه"؟ بأن يقوم أحد الحاضرين بمجرد لفظ (وجهي بينكم!!! تتوقـــف المشـــكلة مهما عظمت!!! إنها الثقة وليدة المحبة أما الديمقراطية فكل واحد من أبناء الباديـــة له كيانه المستقل، الذي لا يشوبه تدخل من أي متطفل في مجرى حياته الخاصـــة، أو نهجه الفكري. إلا بما يكون على مستوى نصيحة غير ملزمة، تأتي بدافع الغيرة والمحبة، وبهذا الإطار نجد الاحترام الكامل لشخصية الإنسان، بغض النظر عـــن مستواه المادي، أو المستوى العشائري فالكل يعودون إلى جد واحد.

أما الأثرة والتضحية فتتويج عملي لجميع هذه الصفات في اللبنـــة الأولـــى للأسرة، فكم من قصة ذهبت حكاية مع الزمن تجسدت فيها الأثرة، حيث يضـــحي الإنسان برغباته في سبيل سعادة الآخرين.

2- تأثير البيئة في الحياة الاجتماعية:

"الطبيعية" في البادية لم يعتد عليها الإنسان بشكل جائر أنها في صورتها البكر، حيث الأودية والجبال والسهول والتلال كما هى عليه منذ مئات السنين على الأقل.

يحكم هذه البيئة قانون التوازن حيث الحياة النباتية التي تعيش عليها الحيوانات البرية والمستأنسة، وتعشش في جنباتها الطيور كما تشاء، في دورة حياتية طبيعية.

والعمران البدوي القديم لم يتجاوز بيت الشعر، في صورته المداعبة للبيئة يتنقلون من مكان إلى آخر، عندما يلزم الأمر، وتقضي الأحوال، في فصول محددة من السنة حتى الزراعة لم تتجاوز مسيل الأودية وجنبات الغدران وبعض الأراضي الخصبة كالخبر والقوع.

إن للبيئة دورها العظيم في إفراز القانون العشائري، الذي يحكم أبناء القبيلة في غياب الدولة، كما ينظم علاقة القبائل بعضها ببعض.

كما أفرزت البيئة عدداً من القيم والعادات والتقاليد، التي لابد منها كي تتوازن البيئة وتستمر الحياة ، من هذه الجوانب ما هو سلبي كالغزو والثأر ، ومنها ما هو إيجابي كالشجاعة والكرم والوفاء وغيرها كثير ، وللبيئة أثر ملموس في الفلكلور البدوي، يروحون به عن أنفسهم ، سواء أكانوا جماعات أو فرادى ، وتجد الفلكلور في المناسبات والأحوال المتعددة ؛ منها: في أثناء العمل المضني – وهو كثير، أو بعد انقضاء يوم (روتيني) وغالباً ما يكون مساءً . فضلاً عن ما يعبرون فيه عن شعورهم في الأعياد والزواج وحفلات الختان وغيرها من المناسبات.

ويناسب والأفراح الجماعية: السامر والريحاني والحداء بأنواعه .

أما (المنفرد) فيؤنس عزلته الهجيني إن كان سائراً ليلاً أو نهاراً أو الحداء، وغالباً ما يرافق الراعي المجوز أو الناي، وللربابة وضعها الخاص في الأفئدة، إذ يوظفها عازفها لأكثر من غاية، ليحقق بها أهدافاً عديدة.

وفي هذا الباب لابد من الإشارة[1] إلى ما وجد في المجتمـــع مـــن ألعـــاب مسلية، جماعية وثنائية وفردية، تنبع من بيئتهم، وتخدم حيـــاتهم. وهـــي مســـائية ونهارية ولمختلف الأعمار.

يوم في حياة أسرة قديماً كما يروي المعمرون:-

الدارس لحياة الأسرة اليوم يجد ملامح الحياة اليومية قد تغيرت بما يلائـــم مستجدات الحياة، فالواجبات والأدوار كانت قديماً بشكلها البسيط الذي لا يخلو من قسوة العيش. وهذا عرض لما يجري من أعمال في حياة الأسرة قديماً:-

مع بزوغ نجمة الصباح – بحدود الفجر – تستيقظ المـــرأة علـــى مشـــهد الصباح البديع، تملأ مسامعها أصوات الأغنام، وقفت في ممارحها، تعلن بثغائهـــا وخوارها عن بداية يوم جديد، فتبدأ بإيقاظ من يساعدها على أعداد الغنم للمرعى: حلب الأغنام ومساعدة الصغار على الرضاعة من أمهاتها، وإطلاق المربوط مـــن الدواب وتجهيز (خريطة الراعي) ببعض الطحين والملح، وبحاجات أخرى يكـــون قد طلبها، يستيقظ الرجل، ويقوم إلى الشق، ويوقد النار، ويبـــدأ بإعـــداد القهـــوة: حمسها وطبخها وتزوده ربة البيت بفكوك الريق، وهو لا يتجاوز قطعة من الخبز يتغمسها بسمن أو زبدة أو لبن وقدحاً من الحليب الطازج، حسب طلبه، ويشـــاركه الرجال الذين يتواجدون معه في البيت.

في هذه الأثناء وقبل الشروق يبدأ "تسرب الغنم" ويقوم بعض أهـــل البيـــت بمساعدة الرعيان في إخراج الماشية من الحي وتقييد الدواب في مراعيها، وفـــي العودة، يرجعون ومعهم بعض الحطب.

كذلك يقوم الرجل أو أحد أبنائه بإطلاق الإبل من "عقلهـــا"، وتقييـــدها فـــي مراعيها، إن كانت قليلة، وإلا فإنه يلزم من يقوم برعايتها حتى المساء.

([1]) انظر باب دور نشأة جيل الثورة في نجاحها، ص 75-76.

تشهد ساعات الصباح الأولى نوعاً من العمل بصمت حيث "خـض اللـبن" للمرأة وإعداد بعض الأعمال البيتية، كترتيب البيت ورفع رفـة البيـت، وإعـداد الفطور الذي يكون في "الضحى".

يكون هناك شبه برنامج ثابت متعارف عليـه عـن ورد العـرب للمـاء، وتعديلات هذا النظام تكون مساء ويتم تحديد ما يلي:-

من سيرد؟ متى؟ أين؟ كيف؟ تساؤلات توضع إجابتها قبل انتهاء التعليلة.

بعد الفطور يأخذ أحد الرجال ناظوراً ليرقب الإبل والأغنام في مراعيهـا، ليكون هناك ضبط للرعيان، ومتابعة، خوفاً من أي طارئ قد يحـدث، إذ أنـه لا يرقب الأغنام فحسب، وإنما كل ما يلفت انتباهه، فإذا رأى ما يوجب الذكر أخبـر من يلزم، ويبدأ علاج الموقف.

كما يقوم الرجال ببعض الأعمال العامة أو الخاصة، فقد يقومون باحتفـار بئراً أو إصلاح درب أو حراثة أرض ثم زراعتها أو إقامة عقم – سد من حجـر وشجر – على واد.

عند المساء تتوشح سفوح الجبال القريبة والذرعان بشلايا المواشـي، وقـد "وجهت" من المرعى منطلقة لصغارها ومراحها بسرعة، وينادي فـي الحـي أن الغنم "وجهت"، وتلاقيا صغارها المغفلة، ترضع أمهاتها في مشهد عجيب.

وتنشط النساء في ملاقاة الأغنام، والتعرف على مـا لهـم ومـا لغيـرهم، وعزلها، وحصر النقص إن وجد، وربط "البهم" وبعض الماعز، والحلب وإرضاع الصغار. وتوقد النيران، لكي يبدأ تجهيز العشاء وقد ربضت المواشي والإبل فـي ممارحها، تجتر ثم تعزل عنها صغارها بعد إرضاعها، وتـدرع رؤوسـها فـي "الربق".

بينما يمزق هدأة الليل وسكونه نباح كلب أو دوران رحى أو دق مهباش أو غناء سراة مدلجون، وبعد العشاء جلسة للرجـال فـي شـقهم، وللنسـاء بعـض تجمعاتهن وكذلك الأتراب كل يملأ سمع الآخر بما جرى في ذلـك اليـوم، ومـا يزمعون ليوم الغد. ولا يخلو الحديث من تذكار الطريف، والتسـلي بـبعض مـا حصل.

يتخلل أحاديثهم إشعال النار بين الفينة والأخرى، للتدفئة إن كـــان الطقـــس بارداً، أو للبحث عن "شيء" وقع من أحدهم أو "غدا" بمعنى ضاع، وقد يشـــعلونها في حال مقدم ضيف أو رجل من حي آخر، ليتعرفوا عليه، أو ليســـتطلعوا الخبـــر من وجهه.

وإذا اجتمع عدد من الشباب فيمكن أن "يعمروا" سامراً "يتبادعون فيه حيث تحل أحياناً بعض المشاكل اليومية الاجتماعية في مثل هذه الرقصات.

التعليم:-

خلت المنطقة – تماماً – من المدارس في العهد التركي، إذ لا يوجـــد أثـــر واحد يدل على منشأة تعليمية، كما أن المعمرين لا يذكرون شـــيئاً عـــن اهتمـــام الأتراك بتعليم أبناء المنطقة، ولا يروون ذلك عن آبائهم.

ونظراً لندرة المتعلمين، فإنهم يدعونهم، دون سواهم، بكلمة:- "الخطيـــب"، مضافة إلى أسمائهم هكذا: "فلان الخطيب". وهؤلاء غالباً ما يتلقون مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب.

ويذكر بأن التعليم في العهد التركي كان على مـــرحلتين همـــا:- التعلـــيم الابتدائي والتعليم الرشدي. وكان حظ الأردن من التعليم الابتدائي عشر مـــدارس، والتعليم الرشدي أربع مدارس في كل من الكرك والسلط وأربد ومعان[1].

([1]) سليمان موسى تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 12.

دور الحويطات في الثورة العربية الكبرى.

1- قبيلة الحويطات
2- سياسة العثمانيين في حكم المنطقة.
3- تهيؤ الحويطات لفكرة الثورة.
4- العرب والأتراك :

أ- نشوء الجمعيات العربية قبل الثورة.

ب- علاقة الشريف حسين بالأتراك.

ج- ج. شمولية الثورة وشعبيتها.

د- د. اتصال الحويطات بالثورة.

5- الحويطات في ميزان الثورة.
6- أهمية كسب الحويطات إلى جانب الثورة.

أولاً : تأثيرهم فيمن حولهم.

ثانياً : أثر إستراتيجية أرضهم.

ثالثاً : أثر تربية جيل الثورة ونشأتهم في نجاحها.

7- عوامل جذب الحويطات للثورة:

أولاً : علاقة الحويطات "عموما" المتردية بالأتراك.

ثانياً: شرف نسب قائد الثورة الثورة ومكانته في الأمة العربية الإسلامية.

8- عرض موجز لأهم العمليات والمعارك التي أسهم فيها الحويطات.

أولاً: حملة الوجه " فتح العقبة".

ثانياً : مرحلة الدفاع عن مكتسبات الثورة.

ثالثاً : فتح الطفيلة والجرف والشوبك.

رابعاً : حملة المدورة.

خامساً : غزوات الخط الحديدي.

9- جوانب إسهام الحويطات في الثورة:

1. المشاركة في التخطيط لفعليات الثورة.
2. الاشتباك مع الكتائب التركية النظامية.
3. شل الإمدادات التركية.
4. تحرير المخافر.
5. نقل المؤن والذخائر والتخلص من الأسرى.
6. خدمة قيادة الثورة وحمايتها.
7. ادامة زخم الثورة.



الملك الحسين والبلاد العربية

صورة رمزية نشرت في أوج العهد الهاشمي في الجهاز

سياسة العثمانيين في حكم المنطقة :

أسقط العثمانيون من حسابهم هذه المنطقة، وذلك لعدة أسباب منها :

1- بعدها عن الحدود مع عدوهم المباشر.
2- قلة الكثافة السكانية فيها
3- قلة منتوجاتها
4- انشغالهم المستمر بتوطيد عاصمتهم في بداية مجدهم، ثم انشغالهم بتوسيع مملكتهم في أوج ازدهارها، وتفرغهم بصد أعدائهم في نهاية إمبراطوريتهم، بينما تركت البلاد العربية مهملة، بل أفرغت من كل عناصر التطور ومسبباته، و جلبت إلى العاصمة لتطويرها على حساب البلدان الأخرى.

والدارس للمنطقة "ميدانيا" يجد أن الحكومة العثمانية اعتمدت في حكم البلاد على الأساليب التالية:

1- اناطة مسئولية أمن المنطقة بالشيوخ
2- إتباع أسلوب الترغيب والترهيب في التعامل مع العشائر والقبائل.
3- اشاعة سياسة "فرق تسد" بين القبائل، حتى لا تتوحد فتشكل قوة خطيرة إذا استيقظت صعب حكمها.
4- تسيير الحملات العسكرية من قبل الحكام للقبض على المطلوبين
5- استخدام الحيل لخدعة مناوئيهم.

أولاً : اناطة مسؤولية الأمن بالشيوخ في مناطقهم :

جزأ الأتراك المنطقة إلى أقسام أمنية، حسب عرف العشائر والقبائل في ملكية الأراضي، وألزموا العشيرة أو القبيلة بحماية أرضها وما حولها، وأسموها " درك قبيلة كذا.." فقد ذكر صاحب درر الفرائد في رحلة الحجاز، عام 955هـ، 1848 أن الوحيدات والرشيدات فرعان من بنى عطية وأن عليها درك نقب[1] لعقبة[2] وقد كر عدد من المعمرين في المنطقة بأن أرض الحويطات حالياً كانت للوحيدات.

---

(1) النقب : منطقة مرتفعة تمر بها درب لا بديل عنها. مثل رأس النقب في الأردن

(2) انظر نعوم بك شقير تاريخ سيناء ص 378

وفي القرن التاسع عشر كانت المسؤولية الأمنية للمنطقة، تقع على عـاتق الحويطات يذكر نعوم بك شقير بأن شيخ العلاويين [1] وبقية شـيوخ الحويطـات يتقاضون مئات الجنيهات، ومواد عينية أخرى مقابل هـذه المسـؤولية الخطـرة، وهى: توفير الأمن والحماية للقوافل التركية الرسـمية، وخاصـة قافلـة الحـج السنوية[2]، لذا كان الشيخ موضع اهتمام العثمانيين، ومحط ثقتهم وعنايتهم هذا إذا عمل لمصلحتهم. فيكون مسموع الكلمة، ملبي الطلب، وتقدم لـه الهـدايا ويمـنح الأوسمة. فإن شعر المسؤولون بأدنى سبب يورطه في مشكلة أمنية فإنـه يسـجن وربما يقتل، فالشيخ يسأل عن الحادثة الأمنية إذا وقعت في أرضه، فإما أن يقـدم المتسبب أو يرشد إليه، فإن لم يفعل ذلك، فقد تسند إليه تهمة التهاون أو الضـعف أو التورط في ذلك الحدث.

ويذكر سالم بن نجاد أنّ جده الشيخ حسن كان يقيم في العقبة ، وتحديدا في وادي أم نصيلة ، وأنه لما أبْلغ بقدوم جيش الثورة ، بعد معركة الفويلة /أبو اللسن ، لاقى جيش الثورة في القويرة ، واستقبلهم على طعام عشاء عنـد أحـد كبـار الفراجيين ، وهو الشيخ عيد العويسي ، ثمّ أخبرهم أنّ جنود العثمانيين في وجهـه وجيرته ، وهم حامية القويرة وعددهم 120 جنـديا ، وحاميـة مـنط الخضـراء وعددهم 380جنديا ، فضلا عن قائد الحامية في العقبة .

وهذا الحال متوقع بأن يوافق جنود حامية العقبة والقويرة على التسليم ، فقد قُطعت الإمدادات المؤن والذخائر منذ فترة ، وعلموا بالخسائر الفادحة التي منيـت بها قوّاتهم في الفويلة بتاريخ 1917/7/2 ، ولا شك بأنّ هذا الحال يتطلب التسـليم مع الأمان ، وقد ضمنه لهم الشيخ حسن بن نجاد .

ثانياً : إتباع أسلوب الترغيب والترهيب مع العشائر:

دأب الأتراك على دفع " الصرة" سنويا في موعدها، وهى مقدار من المـال يعطى لشيخ العشيرة أو مندوبه سنويا، إزاء المسؤولية الأمنية المذكورة آنفا. وكان

(1) نعوم بك شقير تاريخ سيناء ص 297 وقد ذكر النص كاملا في باب الحديث عن الصرة سابقاً.

(2) العلاوين اسم عائلة بيت الجد للحويطات نسبة إلى علوان بن حويط. وشيخهم كما أورد نعوم بك شـقير آنذاك هو حسين بن نجاد. " انظر المرجع السابق".

على الشيخ توزيعها بالتساوي على من هم في "علمه" أي رجال عشيرته- بحيث يكسب رضاهم جميعا، فلا يشتكى احدهم متظلما من القسمة إلى الحاكم التركي. أما الاحتمال الخطير فهو أن يقوم الذي شعر بالظلم بعمل انتقامي أمنى، يضع الشيخ في المسؤولية.

والمظهر الثاني للترغيب هو العطايا العينية، مثل الحبوب بأنواعها والبقسماط – نوع من الخبز – وهى ضرورية في منطقة تفتقر إليها، وصرفها مرتبط بمدى رضا الحكومة عن العشيرة وشيخها.

والمظهر الثالث هو استدعاء الوجهاء وتكريمهم من قبل الحاكم، ثم الأنعام عليهم بالأوسمة الذهبية "والنياشين" تعلق على صدورهم في احتفالات مهيبة، وتوزع عليهم القطع الذهبية.

أما مظاهر الترهيب فكثيرة منها هذه القصة المعروفة بقتل الشيوخ التسعة(1)، فقد أوهمت الحكومة كبار الحويطات التسعة بأنهم يرغبون في حضورهم لاستلام الصرة، وقد رشحت العشائر كبارها لهذه المهمة كالعادة، فقتلوا جميعا وكانوا كبار كل من : النجادات والجازى والتوايهه والزوايدة والمراعية والسليمانيين والعمران والسعيدين والرشايدة . وظلت العلاقة مُتردية ما بين 1754 – 1759 عندما تأثر الحويطات لمقتل مشايخهم بالإعازة على قافلة حج ولم يتدخل ظاهر العمرو حاكم عكا لتقاطعه معهم. (2)

وظن الأتراك بأنهم، بهذه المجزرة الرهيبة، يخيفون باقي الناس فلا يقومون بأي تمرد في المستقبل. بل في مؤامرة أخرى مشابهة، تم احتجاز ثلاثة شيوخ من الحويطات(3). الشيخ سالم بن نجاد ومعه اثنين من شيوخ المطالقة ، وحُجِزوا فترة طويلة ، كان سالم أكبرهم سنا ، وقد دبر خطة لتهريب كل من الشيخين الآخرين ، بعد أن اقنعهما بأن يسيرا إلى العشائر ويحرضا على الاستمرار في إعلان

---

(1) في لقاء مع الشيخ جليل الزوايدة – رحمه الله تعالى- .

(2) أكد هذه الرواية الشيخ سليمان الرصاعى أحد كبار عشائر المراعية. وتذكر المصادر أن عبد الله باشا يقطع رؤوس المشايخ من الحويطات عام 1756 وأرسل رؤوسهم إلى الأستاذة.

(3) في لقاء مع الشيخ مطلق بن جراد النجادات ، وأكد الشيخ صالح بن عفاش الجازى وذكر أنّ الشيخ نصار بن جازي تمّ سجنه في مصر .

العصيان ضد الحكومة، وقطع طريق إمداد الجيش الذي يمر بالمنطقة، وقد تم الإفراج عن الشيخ سالم، ولبيت جميع مطالب الحويطات ما عدا الانضمام إلى مصر.

ثالثاً : سياسة "فرق تسد"

في جو الفوضى وعدم الاستقرار، شاع شعار خطير للغاية وهو "أنا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب" هذا على الإطار الفردي وداخل الخمسة الواحدة بين الأقارب. فكيف به إذا طبق على مستوى العشائر والقبائل؟. وهذا ما حصل فعلا فقد استمرت الغزوات ونيران الفتن بين القبائل،واعتبر ذلك الأمر مشروعاً والكسب منه شريف عفيف.

يسجل المعمرون غزوات وقفعت ما بين "الحويطات" وجميع القبائل والعشائر التي تحيط بها: مع بنى عطية وشمر والرولة والشعلان وعنزة وابن رشيد وبنى صخر وحتى الحويطات أنفسهم لهم بين بعضهم عدد من الأيام والوقائع!! تلك فوضى مطلقة عاشتها القبائل أفرادا وجماعات ، وكان غياب الحكومة عاملا مشجعاً على الاستمرار في مثل هذه النزاعات المستمرة التي تضعفهم ولا تجعل منهم قوة تشكل خطرا انفصالياً أو ثوريا عليهم.

رابعاً : تسيير الحملات للقبض على الخصوم:

في ثورة الحويطات على الأتراك عام 1898 ، تلك الثورة الناجحة، أرسل الحكام الأتراك جيشا كبيرا لبث الرعب في قلوب الناس، لكن العشائر لم تخش قوة الجيش، واستمرت في عصيانها مما أدى إلى إفشال تلك الحملة.

يذكر الرواة أنّ حملة عسكرية سُيِّرتْ ضدّ عشائر السعيديين

خامساً : استخدام الحيل للقبض على المطلوبين :

خير مثال على استخدام الحيل إيهام الشـيوخ التسـعة مـن الحويطـات / المذكورين آنفا– بان الحاكم يطلبهم لتوزيع الصرة، ولما وفدوا عليه أمـر بقـتلهم جميعا، لتأديب عشائر قبيلة الحويطات.

كما ألقى القبض بالطريقة نفسها على ثلاثة من شيوخ الحويطات في أواخر القرن التاسع عشر وتم حبسهم فترة طويلة كما ذكر سابقاً.

وكان من نتائج هذه السياسة التركية ما يلي:

1- النفور من الحكام الأتراك.
2- المطالبة بالأتاوة.
3- الثورة على الأوضاع السيئة.
4- التهيؤ للبديل

أولاً : النفور من الحكام الأتراك:

لم تسجل ذاكرة الآباء والأجداد علاقة طيبة بين عربان الحويطات والأتراك على الإطلاق. فلم تكن هنالك زيارات رسمية أو شبه رسمية، ولم تذهب وفود من الحويطات إلى الأتراك في أي مناسبة إطلاقاً. ما عدا وفود استلام " الصرة" أو ما شابهها.

ثانياً : المطالبة بالإتاوة "الصرة":

لعل الاتصال الذي يذكر – كما تقدم – هو في بـاب أخـذ الصـرة فـي موعدها، والإتاوات من الحاكم، من باب أنه حق واجـب علـى الحكومـة لهـذه العشائر، بدليل أن هذه العشائر تثور إذا أحست بأي تلاعب في أمر الصرة، وقـد سبق القول بأن الصرة مبلغ سنوي يدفع لهذه العشائر مقابـل حمايـة الحجـاج أو القوافل الرسمية أما الإتاوة فهو مبلغ من المال يؤخذ مقابل حماية السياح والرحالة الأجانب. ولا مبالغة إذا استنتجنا، بناء على هذا الواقع، أن الحويطـات يعتبـرون أرضهم ملك أرادتهم ولا يدينون إلا لقراراتهم، وأن هذه المنطقة لم تخضع بالفعـل للعثمانيين، حتى أن الدولة عندما لجأت إلى التجنيد العام للدفاع عن حـدودها لـم

تجند من جنوب الأردن عامة ومن هذه المنطقة خاصة أحدا، لأنها لم تكن لتضمن إخلاص أبنائها، فضلا عن مدى استجابتهم لمثل ذلك الأمر.

لم تكن هذه العشائر لتدين بولاء لدولة أو لحاكم لم يثبت تواجـده وخدمتـه على أرضهم وبينهم، فإن النفور بداية كامنة تحت الرماد لجمرة قد تنطلق لتأكـل الأخضر واليابس، ولو كانت هذه الشعوب موالية لشعرت مع الدولة التركيبة فـي ظروفها الحربية فأسهمت بالرجال والأموال وقدمت الغالي في سبيل نصر الحكـم كما حصل من مناصرة هذه العشائر للثورة العربية الكبرى بقيادة الهاشميين.

ثالثاً : الثورة على الأوضاع السيئة:

كانت الدماء تغلي في النفوس ضد الأتراك لأسباب مباشرة وأخـرى غيـر مباشرة أدت إلى تردى علاقة الحويطات بالأتراك. فالمباشرة منها : التلاعب بأمر الصرة أو تغيير درب الحاج من مناطق القبائل التي يعتمد رزقهـا علـى خدمـة الحجاج. أو بسبب إجبارهم على دفع ضريبة المواشي.

ولعل من أهم العوامل المباشرة تعرض الحكام لرجال العشائر، مثل حادثـة إعدام التسعة "التي كرهت الجميع في الأتراك وحادثة اعتقال شـيوخ الحويطـات الثلاثة التي الهبت الجميع.

أما الأسباب الغير المباشرة فكثيرة:

أن عدم وجود الخدمات يجعل الشعب متخلفاً أو متأخراً، وقيـادة الشـعب المتخلف أصعب بكثير من قيادة الشعب الواعي المثقف الصحيح المعافي.

لقد ثبت بأن أموال الأتراك لم تستطيع كسب ود العشائر، ولا حتى بنـادقهم وسيوفهم، بينما استطاع فكر الثورة العربية الكبرى أن يجمعهم صفا واحـداً ضـد العدو، وكانت هذه القبائل بالأمس القريب "قومان" يغزو قـويهم ضـعيفهم ويثـأر الأخير من الأول، في دوامة من الأحداث الدموية الهائلة.

لقد كانت عوامل انقراض الحكومة التركية تنغرس في نفوس الناس إبـان وجود تلك الحكومة، على الرغم من الذهب الأصفر الذي أعطى للناس والشـيوخ،

بكرم زائد كذلك لم تؤثر السيوف التي جزت الأعناق، في تغيير الموقــف العــام لأبناء هذه القبيلة، وغيرها من قبائل الأردن.

رابعاً: التهيؤ للبديل:

حاولت قبيلة الحويطات كافة الانفصال عن الدولة العثمانية عــام 1898 – كما تقدم – وطالبت بإعادة "الصرة"، كذلك وسيرت الدولة حملة عسكرية – لقمــع هذه المحاولة الخطيرة لكن الجيوش رجعت مهزومة بإرادة العشائر التـــي وقفــت صفا واحداً كالجبال المحيطة بهم قوة وصلابة، وقدمت الضحايا في هذا السبيل.

خضعت الحكومة للمطلب الأول وهو إعادة الصرة، أما المطلب الثاني فبقى حلما ينتظر فرصته، وشعروا بقرب تلك الفرصة لما تسامعوا بأنباء الثورة العربية الكبرى، خاصة وأن الذين قاموا بها يتمتعون بمنزلة رفيعة بين قبائل العرب.

فالهاشميون جمعوا إلى مكانتهم الدينية قدرة هائلة على إنقاذ الأمــة وقــت الشدائد، وقد آن لهم أن يتداخلوا فينقذوا هذه الشعوب.

العرب والأتراك :

سيطر العثمانيون على الوطن العربي سنة 1517، خلفا للمماليــك الــذين حكموا مصر والشام وجزيرة العرب. وأسسوا امبرطوريتهم التي تداعت وتفككــت أثر هزيمتهم في أعقاب الحرب العالمية الأولى سنة 1918م[1].

أتجه اهتمام العثمانيين خلال هذه القرون الأربعة إلى تطوير عاصمة ملكهم وبناء مصالحهم الشخصية، وتحقيق طموحاتهم التوسعية، ثم الانحراف نحو سلسلة منا لمعارك في جبهتهم الأوروبية[2].

وعانت الشعوب العربية أثناء هذه العقبة الطويلة من الظلم والإهمال، اللذان تسببا في تخلف الشعوب العربية، إذ لم تكن الحكومة تســعى لإنعــاش الــبلاد أو

---

(1) العميد السيد على العدروسى الجيش العربي الهاشمي ص 29.

(2) سليمان موسى وزميله تاريخ الأردن في القرن العشرين ص 3.

تتدخل لمعالجة أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، بل كانت أداة استهلاك فحسب[1].

غير أن القرن التاسع عشر شهد مجموعة من الأحداث، التي كانت تتم عن بدء يقظة العرب، ونمو حسهم القومي، تمثل ذلك في حركة محمد على الكبير في مصر التي أعقبت خروج الفرنسيين من مصر عام 1802.

وقد قاومت هذه الحركة كل الدول الاستعمارية، بما فيها بريطانيا، وخاصة عندما لمحت هدف محمد على القومي من إرسال جيش بقيادة إبراهيم باشا إلى الشام، حيث انسحب عام 1840.

أ. نشوء الجمعيات :

شهدت الساحة العربية بعد ذلك حركات أسسها بعض المثقفين العرب في الداخل والخارج، والتي تهدف إلى تحرير البلاد العربية، ومن أشهرها جمعية العهد سنة 1914، وهى سرية اقتصرت في عضويتها على الضباط العسكريين اسهها عزيز على المصري، وفي باريس أسست جمعية العربية الفتاة من الطلاب العرب الذين يدرسون هناك.

وقد نسقت الجمعيتان فيما بينها عام 1915[2].

ب. تعيين الشريف الحسين أميرا

نَعِم الشريف الحسين بثقافة واسعة ، ومتنوعة ، أفاد منهما في شخصيته المستقلة ، القوية ، فقد ولد عام 1853 في الأستانة في أثناء إقامة والده هناك ، فقد دأبت الحكومة على طلب الشريف الذي يناوئ أمير مكة ؛ يطلبونه للإقامة في الأستانة ؛ أي إبعاده بطريقة مهذبة ، وسُمح له أن يرجع عام 1855 ، وعاد معه ابنه ، فعين له معلمين هما الشيخ محمد الشنقيطي وأحمد زيني ؛ فتعلّم الفقه واللغة وحفظ القرآن الكريم قبل سن العشرين ، وخالط الناس ، وأعجبوا بشخصيته المتميزة ، وتواضعه ، وزوجه عمه الشريف عبدالله ابنته عبدية فولد له : علي وعبدالله وفيصل ، وابنه شاكر عادلة حفيدة رشيد باشا ، ونظرا لضعف أمير مكة

---

(1) العماد مصطفي طلاس الثورة العربية الكبرى ص 44.

(2) المرجع السابق ص 44-120

أبعد الحسين إلى الأستانة ، كونه منافسا له ، وفيما بعد مُنح رتبة وزير، ثمّ عُـين في مجلس الشورى، تميز الشريف حسين بن على بقـدر عظـيم مـن الحكمـة والصلابة[1]. والجرأة في استنكار المظالم، وأطلع في أثناء وجوده فـي الأسـتانة على الأوضاع العامة في الدولة، فلم ترق له وقد أعجب السـلطان عبـد الحميـد بشخصية الحسين بن على، وبعد أن شغل منصب إمارة مكة بوفاة الشريف عبـد الإله نجح الأمير عبد الله ابن الحسين في تنسيق مقابلة للشريف حسين بن على مع السلطان عبد الحميد، ليطلب حقه في تولى إمارة مكة، وبعد المقابلة خرج الشريف حسين أميرا لمكة وبرتبة وزير مما عزز سلطته وقوى مكانته[2].

وبدأ الصراع بين الشريف حسين بن على وحكومة الإتحاد والترقي، وعزز الصراع بينهما بسيطرتهم على السلطان وعزله واتجـاههم إلـى تتريـك الـبلاد وقهرها. أما حملة عسير المشهورة فقد اذكت عداوة الشريف حسـين بـن علـى للأتراك وهى حملة قام بها الأتراك لقمع الموالين للأدريسى فقد قام الأتراك بفظائع وبشائع لا أخلاقية بحق جثث القتلى يومها قال الشريف الحسين بن على:

" **ليس من هؤلاء خير للعرب**"[3].

ج- شمولية الثورة وشعبيتها

يرى بعض الباحثين بأن الثورة العربية الكبرى كانت ثورة شعبية، سـبقت العديد من الثورات المعاصرة في فكرها واستراتيجيتها. أما الشعبية فيهـا فإنهـا تتمثل في اعتماد قائدها الشريف الحسين بن على على كسب قاعدة شعبية واسـعة وضمانها، تشمل الحجاز والشام بالدرجة والأولى من أرض العرب[4].

إن قائد الثورة الشريف حسين بن على لن يعدم هذه القاعدة الواسعة التـي يطلبها، ذلك أن المؤشرات تدل على نفور عام من الحكم التركي، حيث الثـورات والحركات ذات البعدين الديني والقومي، سبقت الإشارة لعدد منها مثل : - حركة

---

(1) المجلة الثقافية العدد 12ص 114-113 وانظر سيد على العدروسى الجيش العربي الهاشمي، ص 33

(2) العماد مصطفي طلاس الثورة العربية الكبرى ص 132

(3) الملك عبد الله بن الحسين – مذكراتي ارجع إلى ما كتب من وصف بديع لإحداث حملة عسير.

(4) العقيد قاسم محمد صالح في رحاب الثورة ص 58-61.

محمد على الكبير وفي الحجاز حركة محمد بن عبد الوهاب التي عرفت بالوهابية، والزيدية في اليمن، والسنوسية في المغرب، فضلا عن الحركات التحريرية كثورة فخر الدين المعنى الثاني في لبنان الذي اغتيل عام 1635 وأعدم، وثـورة بعـض القبائل المتنقلة في القطاع الجنوبى ما بين البلقاء والبحر الميت إلى غزة[1]. وثورة الكرك تزعمها قدر المجالى عام 1910.

ويغفل غالبية المؤرخين ثورة الحويطات عـام 1898 الانفصـالية حيـث طالبوا بالانضمام إلى مصر[2] ورد الصرة.

وقد توقّع الرحالة موزيل في أثناء مروره بمعان انْ يقوم الحويطات بثـورة على الحكومة التركية ، وذكر الموسى أن عودة أبو تايه ومعه جمـع كبيـر مـن الحويطات ابتعدوا في الصحراء كراهة في الحكومة التركية ، وأنّ المعارضين من السوريين كانوا يقيمون معه في حمايته ، وكان عودة أبـو تايـة يـرفض دفـع الضرائب للأتراك ، وقيل أنه كان قبيلة في رجل ، كما أثنى القادة الـذين عملـوا بالقرب منه على إلمامه بالفطرة بفنون القتال . [3]

هذه الحركات والثورات كانت في ميزان الثورة ولصالحها ، وفـي ربيـع 1916م عقد الشريف حسين بن على وأبناؤه مؤتمرهم في الطـائف لدراسـة سبل نجاح الثورة على الأتراك[4]. وقرر الشريف الحسين بن على الاتصال بمعظم القادة الممثلين للشعوب العربية في الجزيرة والشام والعراق، وكان مـن أبرزهـا اتصال الأمير فيصل– بإيعاز من الشريف حسين – بالحركات في الشام، ولا سيما أعضاء جمعيتي العهد والفتاة [5]، وكانت نتائج الإتصالات مشجعة للغاية بل كـان المطلب الرئيسي استقلال الوطن

---

(1) العماد مصطفي طلاس الثورة العربية الكبرى ص 75–76.

(2) سليمان موسى ص 162–163.

(3) المرجع السابق ، الصفحات ذاتها ، و مصطفي طلاس الثورة العربية الكبرى ص 232 و 393

(4) يذكر السيد على العدروسى أن المنظمات العربية في سوريا وخاصة (العربية الفتاة والعهد) قـد بـدأت اتصالها الأولية بالحسين بن على في كانون الثاني 1915. راجع الجيش العربي الهاشمي ص 33.

(5) المرجع السابق ص 33.

العدد ١١ — وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ — السنة الاولى

الرسائل
ترسل خالصة الاجرة
باسم مدير الجريدة المسؤول
محب الدين الخطيب
في المطبعة الاميرية شعب جياد

القبلة

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الاسبوع
لخدمة الاسلام والعرب

قيمة الاشتراك
ريال مجيدي ونصف في الحجاز
وعشرة فرنكات في سائر الاقطار
وثمن النسخة ربع قرش

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة
العنوان التلغرافي «القبلة»

مكة المكرمة — يوم الاثنين ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٤

المنشور الهاشمي الشريف

قضت ارادة مولانا الاعظم صاحب الجلالة (الحسين بن علي) ايده الله أن يشرح للعالم اسباب نهضته الشريفة وكنه خطته القويمة في خلال منشور ... كلما مست الحاجة الى ... فتفضل جلالته وصاحب المطبعة علينا اليوم بمنشور آخر لاذاعته بين الناس وازاحة ... وان الجريدة القبلة مع الشرف بنشره على صفحاتها لقرائها الكرام ... فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يؤيده بالملائكة المقربين ويجعله ركن الدنيا والدين انه اكرم مسؤول . وهذا نص المنشور :

بسم الله الرحمن الرحيم

انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

... في منشورنا الاول أن نردفه بهذه الاسطر ليكون منها لافاضل العالم عموما والمسلمين خصوصا زيادة الايضاح ... وبماددنا الجهة بكيانها من حيث ... معترفين انها اقرب المواد عهداً وأوضحها دلالة

... من المعلوم ان عقلاء المسلمين وذوي البصيرة من ساكني الممالك العثمانية وسائر اقطار الدنيا غير راضين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الحاضرة لاسباب جوهرية اجمعوا عليها منها ان الدولة العثمانية قريبة عهد الخروج من الحرب الايطالية اولاً والحرب البلقانية ثانياً وقد اصاب جيوشها وخزائنها وكل مرافقها وبالجملة ... من الضعف والضياع والفناء ما لا يخفى تأثيره على ثروة الدولة خاصة وثروة المملكة واهلها عامة حتى كان الجندي لا يكاد يصل الى قريته ... الا ويكون قد دعي الى الجندية مرة ثانية ... وهكذا شأن الصانع والعامل والفلاح ... الكوارث لا ارى حاجة الى بيان ... الحروب ... واردات الدولة من الضرائب ...

[illegible]

... فيبقى الامر في حيز الخطر الداهم حتى تزول من خريطة العالم أو ان لسعي الى الخلاص منه

انما نترك قيام الامر ... في هذا والجواب عليه وليس عندنا ادنى ريبة في انهم ... مشروعية ... بل اننا لا نتردد في مشروعية نهضتنا ... ولكن اني لنا ذلك وقد ... بما ... على ... الاستقلال التي ... الولايات الاخرى

لم انس القول هذا وتركنا الحكم فيه الى انصاف العالم اجمع ولكننا لا نستطيع السكوت عن المجاهرة بأن السبب الوحيد لخروج ... الدولة ... من الرعية وهم سكان ... وغيرهم انما هو استرسال الشرذمة من زعماء الاتحاديين وهم انور وجمال وطلعت واشياعهم وخروج الدولة عن خطتها السابقة ... المنافين وهي خطة موالاة الدولتين المعظمتين بريطانيا وفرنسا التي لا ينكر فوائدها الا من ينكر التاريخ ... لمعرفة اخلاق زعماء الاتحاديين ومقدار صدقهم ووفائهم انه لم يمض غير زمن يسير على عقد القرض الذي ساعدتهم به فرنسا وهم في اشد الحاجة اليه حتى انضموا الى اعدائها واعلنوا الحرب عليها وانما لا نستدل على ما ذكرناه من اخلاقهم بهذا العمل دون سواه الا لشهرته ... وقرب عهدنا به ... الى ذلك ما يلقاه الاهالي ... ولا فرق بين مسلمهم وذميهم من ضروب العسف والجور الذي يحجب ركامها ضياء الشمس ... على الرعية ... من هؤلاء ... هذه الحرب من ظلم اهل ... من الروم والارمن ... المتهم ... في ابناء العرب بالشام والعراق وغيرهم مما هو معلوم الى يومنا هذا ...

[illegible]

من هذا ... مراد هؤلاء ... والتصدم بالشريعة الاسلامية والعادات العربية وفيه عبرة وذكرى لاخواننا مسلمي البلاد العثمانية وسائر اخواننا في اقطار الدنيا ليتنبهوا لذلك ولا يكونوا سبباً لاسترسال هؤلاء الطغاة في انتهاك حرمات الله والجرأة على مخالفة اوامره ... فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومن كان قد وهبه الله تعالى قوة على تغيير هذا المنكر بيده ... ومن كان لديه ما يدافع به عن حرمات هؤلاء القوم ... فانا ان شاء الله ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

تحريراً في ١١ ذي القعدة الحرام ١٣٣٤

شريف مكة المكرمة واميرها

العربي تحت قيادة شريف مكة والحجاز[1] كما يتضح ذلك من خـــلال المناشـــير الثورية الصادرة عن قائد الثورة – أنظر صورة المنشور في الصفحة التالية –

ولقد أكدت جميع الوقائع والأحوال على شمولية الثورة، بحيث تهدف إلـــى استقلال البلاد العربية. بل أن مقولة الأمير فيصل: (طاب الموت يا عرب) [2]لدى سماعة قرار إعدام الأحرار العرب، لدليل أكيد على أن المستفيد الأول من الثـــورة جميع العرب، لاستعادة كرامتهم وحريتهم.

وها هو الأمير زيد بن الحسين يكتب إلى أبيه يشكره علـــى منحـــه وســـام النهضة وميدالية تذكار حرب معان "ولا شك أن الرسومات التي ننالها في ميـــادين القتال أكبر شرف لنا ولغيرنا من الذين يريدون استقلال البلاد العربية" [3].

كما ورد في رسالة من الجنرال اللنبى إلى الملك حســـين بتـــاريخ 22 ذو الحجة الموافق 28 أيلول 1918 يقول:

أشكركم من صميم فؤادي بتهنئتكم الجميلة التي جعلتنـــا مرتاحـــا "كثيـــرا" خصوصا لما علمت أن الجيش العربي الهاشمي قد أخذ نصيبه فـــي قهـــر العـــدو والذي صار به تحرير الأمة العربية تحريراً تماماً[4].

ولضمان أكبر قدر من الشمولية، فقد أرسل الشريف حسين بن على البعثات إلى كل من سوريا والعراق، وإلى مختلف المناطق العربية المتأثرة بقرار الثـــورة وعملياتها ليستطلع رأيها في الثورة.

د. اتصال الحويطات بالثورة

لقد أشارت الكتب المؤرخة للثورة العربية الكبرى إلى لقاءات شعبية بقائـــد الثورة قبل إعلانها – كما تقدم – كانت تهدف – فيما يبدو إلـــى ســـير الأوضـــاع العامة في العديد من الأنحاء والأماكن التي تشكل أهمية لسيرة الحركة ومستقبلها،

(1) سيد على الدروسى الجيش العربى الهاشمى ص 34.

(2) مذكرات الأمير زيد ص 109.

(3) المصدر السابق ص 26.

(4) سيد على الدروسى الجيش العربي الهاشمي ص 39.

وتهيئة القاعدة الشعبية للثورة بشكل غير مباشر أحيانا، حتى لا تفاجأ هذه القاعـــدة الأساسية بقرارها.

يذكر الرواة[1] أن مجموعة من رجالات الحويطات – موضوع البحـــث – قابلوا الشريف حسين بن على في مكة المكرمة، قبيـــل إعـــلان الثـــورة العربيـــة الكبرى، ضمن رجالات من قبائل شامية وحجازية.

أن هذه الروايات تدل على أن إطلاع شيوخ الحويطات على فكر الثـــورة، كان في فترة مبكرة وأن لقاء الشيخ عودة أبو تايه للأمير فيصل في الوجه فـــي 9 نيسان 1917، كان إعلانا "عمليا" لانضمام الحويطات إلى الثورة.

يبدو أن الشريف الحسين بن على كان يزمع تفجير الثورة في كل مكـــان، من بلاد العرب حتى يصعب على الأتراك الإحاطة بها، واحتواؤها لأنها تحتـــاج بالتالي إلى قوات كثيرة لا يستطيعون توفيرها، لاسيما وهم يخوضون حربا عالمية كبرى ولتحقيق هذه الغاية أرسل الشريف حسين البعثات إلى كـــل مـــن ســـوريا والعراق، ومختلف المناطق العربية فلا بد أذن من ترتيب معين بين قيادة الثـــورة والمناطق الأخرى التي ستنفجر فيها. أن قرار الثورة لم يكن مفاجئا، وإنما قـــرار سبقته المشاورات والاتصالات بالقادة الشـــعبين والفكـــريين فـــي الأرض التـــي حررتها، وبين الشعب الذين أنقذتهم.

لذا صح القول بأن الثورة العربية الكبرى كانت ذات صفة شمولية، شـــملت الإنسان العربي في المواقع.

الحويطات في ميزان الثورة:

كان الأمير فيصل قائداً للجيش الشمالي في الثورة مطلعا بدون أدنى علـــى موازين القبائل في المناطق العربية، تثبت هذه الحقيقة اتصـــالاته بشـــيوخ الأردن

(1) ذكر لي العقيد الركن متقال أبوتايه أن جدة محمد بن دحيلان كان قد ألتقى بالشريف الحسين بن على في مكة سنة 1907 في اجتماعات سرية تهدف إلى التنسيق مع الحويطات بغرض الوقوف مع الثورة. وأكد الأستاذ عواد النجادات فيما يرويه عن والده أنه حضر أحد الاجتماعات قبيل الثـــورة مـــع وفـــد مـــن النجادات.

والشام، والهدايا التي أرسلها إليهم مع أصدقائهم، أثناء سيرجيوش الثورة الحثيث نحو تخليص المنطقة من أيدي الأتراك[1].

ويذكر سليمان موسى في كتابه لورنس والعرب صفحة (83) أن الأمير فيصل كان يترقب مشاركة الحويطات في الثورة ذلك أن مشاركتهم تعنى بالنسبة لدى القائد الهاشمي الفذ، نجاح المرحلة المهمة من ثورة العرب الكبرى من فتح العقبة حتى دخول الشام، كما تعنى عسكرياً تأمين قائد الثورة في عاصمته / مكة المكرمة / وقتل الجيوش التركية في المدينة وعسير واليمن بقطع الإمدادات عنها فضلا عن ذلك مهاجمة القوات التركية من حيث لا يتوقعون .

هذا هو المعنى العملي التطبيقي لإعلان الحويطات انضمامهم إلى الثورة.. (لذلك كان قدوم عودة/ وهو الفارس المشهور بجرأته وزعامته / العنصر الفعال الذي يتوقعه فيصل [2] إن الأمير فيصل يعر فطبيعة العلاقات بين الحويطات والأتراك، ولا شك بأنه سمع بثورة الحويطات عام 1898 على الأتراك، وطلبهم أن تعود الصرة وأن ينضموا إلى مصر. ومشهور الخلاف بل العداوة الكبيرة التي كانت بين أحد زعماء الحويطات (الشيخ عودة أبوتايه [3] والأتراك، إذ كان مطلوبا للعثمانيين، لقتله اثنين من رجالهم، حاولوا القبض عليه وقد وصلت تلك العدوات إلى قمتها يوم أعلن عودة أبوتايه انضمام الحويطات إلى الثورة في الحرب العالمية الأولى، وما بعد ذلك من عداء؟؟

هذه الصورة تجعل الأمير القائد يترقب مشاركة الحويطات في الثورة، ويأمل من هذه المشاركة ما حصل فعلاً وأنبأت به الوقائع والمشاهدات.

لقد كان موقع الحويطات القريب من ارض الحجاز منطلق الثورة، هو الذي رشحهم لهذا الدور الكبير كمقدمة لانضمام باقي العشائر والقبائل الأردنية والشامية، واستطاعوا لقربهم من منطلق الثورة الاقتراب من قيادتها والإطلاع

---

(1) سيد على الدروسى، الجيش العربي الهاشمي ص 65.

(2) سليمان موسى لورنس والعرب ص 84 وانظر الدروسى ص 68 المرجع السابق وطلاس الثورة العربية الكبرى ص 375.

(3) للمزيد من أخبار عودة أبوتايه انظر كتاب الأستاذ سليمان موسى صور من البطولة ص 37-58 ومجلة العربي عدد 49 مقالة بقلم الأستاذ سليمان موسى بعنوان (عودة أبوتايه فاتح العقبة).

على فكرها في فترة مبكرة وإعلان تأييدها وحمل مشعلها إلى إخوانهم الأردنيين دونما منه أو نقصان شعارهم في ذلك الأثرة لإخوانهم والإخلاص الأكيد لقيادة الثورة الهاشمية.

أهمية كسب الحويطات إلى الثورة:

أولاً : علاقة الحويطات بمن حولهم :

تعتبر قبيلة الحويطات من أكبر القبائل العربية المعاصرة التي تتمركز حول البحر الأحمر[1]، حيث تمتد عشائرها في كل من : الأردن وفلسطين وغزة ومصر والسعودية. نجد في الأردن كل من : السعيديين والعمران والنجادات وابوتايه والجازى والمراعية والسليمانين والنجادات في حلاوة في أربد، وفي فلسطين عائلات كثيرة اشهرها عائلة العريقات الفاهوم المعروفتان[2]، وفي مصر : حويطات ابن شديد وفي السعودية أبو طقيقة والعمران وعائلات أخرى.

والقسم الذي يهمنا من الحويطات، هم الذين يقطنون الجزء الجنوبي من شرق الأردن، ويسيطرون على الطريق الواصل ما بين العقبة ومعان ووادي السرحان هذا الطريق الحيوي المهم لكل من الجيشين التركي الذي يهدف إلى إدامة تواجده في الشام والجزيرة العربية واليمن، كما أنه مهم لجيش الثورة العربية الكبرى المنطلق من أعماق الجزيرة نحو تحرير الشام وسائر البلاد العربية.

وإذا صح القول بأن الحركات والثورات تؤدى إلى تغييرات سلبية أو ايجابية في بنية المجتمعات، فإن قبيلة الحويطات ممن يصدق عليهم القول، فهذه القبيلة ازدادت أهميتها ، وعظم تأثيرها نظراً لمشاركة أبنائها في الثورة العربية الكبرى. بالرجال والمال[3] مشاركة صادقة تنم عن مدى إخلاصهم لقائدهم، كما تنم عن كرايتهم للعثمانيين.

---

(1) سليمان موسى تاريخي الأردن في القرن العشرين ص 33 وانظر عهد الأمارة. وانظر حمد الحقيل ، كنز الأنساب ص 159

(2) صحيفة الشعب العدد الصادر بتاريخ 1989/2/29 في لقاء مع الشيخ فيصل بن جازى جاء فيه أن من الحويطات عائلة الفاهوم وكثير من عائلات نابلس تعود في أصلها إلى الحويطات.

(3) يقول بلال حسن التل في كتابه الأردن محاولة للفهم: من باب تواصى الأردنيين لبعضهم ما كتبه زيد لفيصل بأن الشيخ حمد بن جازى بعث إلى شيوخهم الكرك يستحثهم على الانضمام إلى الثورة ص 30

ووزن القبيلة لا يقاس بعدد رجالها ومساحة أرضها فحسب، بل هناك نظرة مماثلة لمدى تأثيرها في من حولها من القبائل والقرى، وهذا ما كان للحويطات فقد جمع لهم سعة النفوذ، وقادة بارزين مبدعين، فضلا عن أصدقاء مخلصين، يقفون إلى جانبهم في السراء والضراء وحين اليأس. فالحويطات لهم علاقة طيبة بجميع القبائل المحيطة، مثل بنى عطية والسرحان والرولة من قبائل الشرق والأحويطات وبدو السبع وسيناء من الغرب، أما في جهة الشمال لهم علاقات متميزة بكل من عشائر الشوبك ووادي موسى والطفيلة ومعان والكرك، وعلاقات متميزة بالحجايا، فضلا عن تحسن علاقات الحويطات ببنى صخر أثناء الثورة وتميزها، حتى قاتل الفريقان الترك تحت لواء واحد في حملة الطفيلة.

ولقد أثمرت هذه العلاقة في الثورة العربية الكبرى إذ تأثرت غالبية هذه القبائل والعشائر بقادة الثورة العربية الكبرى كما سيتضح فيما بعد.

وقد عرف الحويطات أهمية أرضهم وشعبهم أيام العثمانيين، فكانوا يدافعون عنها بكل ما يملكون من وسائل، وقد كان العثمانيون والمصريون يدفعون صرة سنوية لهم، إزاء مرور الحجاج من أراضيهم ولم يتساهلوا مع العثمانيين عندما حاولوا إيقافها عام 1898 نتيجة لظرف الدولة، فكانت ثورة الحويطات. التي طالبوا فيها الانضمام إلى مصر، وعودة الصرة، فخضعت الحكومة لمطالبهم.

لذا لا بد من الحديث عن دور كل من أرض الحويطات الإستراتيجية في الثورة، ومميزات جيل الثورة، وإنسان البادية عموما التي جعلت منه مقاتلا استطاع مجابهة الجيوش النظامية التركية، وانتصر عليها.

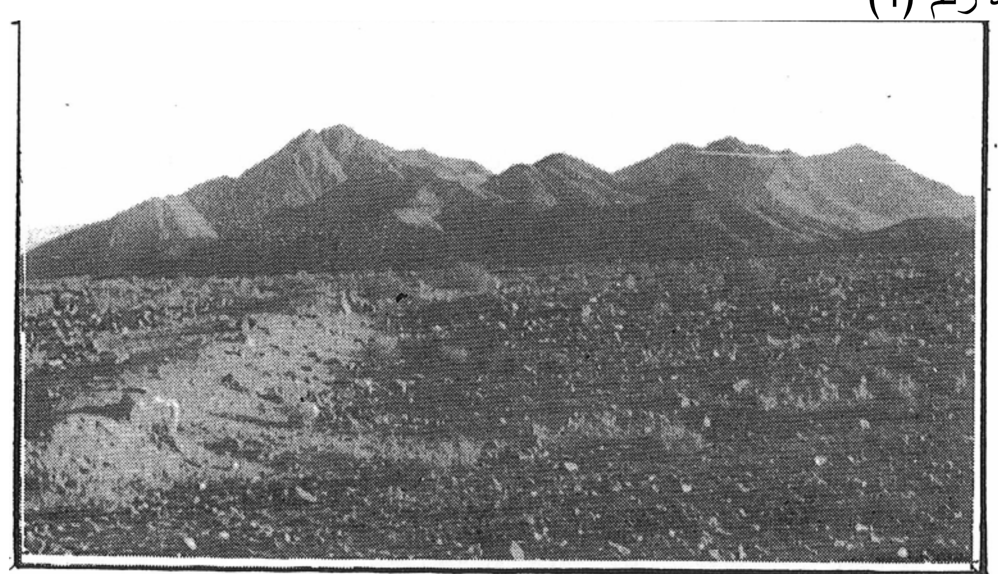
ثانياً : أثر استراتيجية الأرض:

تشمل منازل الحويطات إبان الثورة المنطقة الممتدة من العقبة جنوبا حتى مشارف الكرك شمالا ومن وادي عربة غربا حتى مناطق موغلة في الصحراء الشرقية تشمل الجفر وباير وغدير وأبو صوانة ، وتصل إلىوادي السرحان وجبل الطبيق شرقا وربما وصلوا أبعد من ذلك في بعض المناطق فالحدود بين القبائل تتدخل في نقاط عديدة.

ذكر د. على محافظة[1] أن نفوذ الحويطات يمتد من الكرك إلى المويلح في الحجاز وكانت تأخذ الخاوة من محمل الحج المصري ومحمل الحجاج الشاميين.

يلحظ المشاهد لهذه المنطقة أنها تشتمل على عدة نماذج مناخية وطبغرافية، حيث البال والأودية والهضاب والسهول والحرات ودرجات الحرارة المتفاوتة من أماكن تشهد قممها الثلج كل عام إلى صحراء ملتهبة لا تعرف المطر إلا لماما.

كما أن هذه الأرض ذات أهمية استراتيجية بالغة فهي تشتمل على العقبة وخليجها ومنها يمر طريق القطار الحجازي لذا تمركزت فيها القوات العثمانية لحمايتها فهي فضلا عن ذلك تسيطر على الطريق الواصل ما بين الحجاز ومصر والشام وفلسطين وهى عنصر مفاجأة في حال تمكن الثورة العربية منه. انظر الصورة رقم (4)



صورة 4 لبقايا آثار خنادق الاتصال التركية غربي القويرة

لتكن البداين من كون المنطقة عنصر مفاجأة على إطار الثورة:

كان العثمانيون لا يتوقعون مجيء جيش الثورة من شرقي الأردن، وإذا نظرنا إلى حجم الحملة التي تحركت من الوجه بقيادة الشريف ناصر بن على والشيخ عودة أبوتايه وقسنا المنجزات التي حققتها لوجدنا كم كان لهذا العنصر– عنصر المفاجأة – من دور بارز في تحقيق النصر بسرعة كبيرة وخسائر قليلة.

(1) د. على محافظة، عهد الإمارة ص 6. وانظر حمد الحقيل كنز الأنساب ص 159.

لقد حاولت السفن الحربية الإنجليزية (في نيسان 1917)، احـــتلال العقبـــة ولكنها لم تفلح لتمكن القوات التركية في جبال العقبة المطلة على خليجها فما كـــان منهم إلا الانسحاب منها.

كانت القوة العربية قد غادرت[1] الوجه في مطلع ايار /1917 وحققت فتح كل من وادي السرحان وباير والجفر والفويلة وأبو اللسن والقـــويرة ووادي اليـــتم وأخيراً وصلت العقبة 6 تموز، بعد شهرين من انطلاقها.

خليج العقبة :

أن خليج العقبة من المنافذ البحرية الخطيرة في اعتبار كل مـــن الأتـــراك والإنجليز لقد خشي الإنجليز من أن تستخدمه الغواصات الألمانية أو سفن الإنزال العسكرية أو حتى زرعه والبحر الأحمر بالألغام فيعرقل أساطيل الحلفاء.

أما بالنسبة لجيش الثورة العربية الكبرى فإن خليج العقبة يمثل نقطة اتصال حيوية بجيوش الحلفاء حيث سرعة وصول الإمدادات وسهولة التنسيق مـــا بـــين الجيشين إذ يعتبر جيش الثورة ميمنة لجيش "اللنبى" وأهم من ذلك كله التخلص من الأسرى بحراً إلى مصر.

وقد ترتب على فتح العقبة مجموعة من الإجراءات الضرورية على مستوى الحرب العالمية والثورة العربية فقد فكت قيادة الجيش الشـــمالي مـــن ارتباطهـــا بالشريف حسين بن على في مكة وأصبحت تحت أمرة القائد البريطـــاني اللنبـــى للعوامل التي ذكرت آنفا. كما أصبحت العقبة نقطة اتصال رئيسية بـــين الجيشـــين حتى نهاية الحرب.

كما ترتب على تلك الإجراءات ازدياد أهمية القويرة التي أصبحت أول مقر لقيادة الثورة على الأراضي الأردنية فهي غرفة عمليات حربيـــة وقبلـــة للوفـــود العربية مجمعاً سياسياً ضخما. كما أنها بحكم موقعها الحصين أصـــبحت مركـــزا

---

(1) الجيش العربي الهاشمي، سيد على الدروسى ص /19. انظر لورنس العرب ص 94.,

لتخزين المؤن والذخائر التي تجلب من العقبة على الدواب. ثم أختير فيهـــا موقـــع مناسب لنزول الطائرات الإنجليزية المساندة لجيش الثورة [1].

طريق القطار وأرض الحويطات :

أن الجزء الذي يمر عبر ارض الحويطات من الحظ الحجـــازي الحديـــدي حيوي للغاية بدليل كثرة محطاته ونقاط حمايته وتركيز أدامتـــه وإصـــلاحه أثنـــاء تدميره من قبل رجال الثورة. وهو كذلك فتزويد القطار بالوقود اللازم يجرى مـــن غابة الشوبك المشهورة وقد مدوا خطا فرعيا لهذه الغاية إذ أن تـــنقلات الوحـــدات العسكرية يلزمها توقف القطار في محطات متقاربة.

أن هذه البقعة من جنوب الأردن وشمال الجزيرة العربيـــة تمثـــل بالنســـبة للعثمانيين نقطة حياة أو موت. فسقوطها بيد الثورة يعنى استلام حاميـــة المدينـــة ومعان وعسير وشل كل الخطط المبنية على تلك القوات وهذا الخط الحديدي.

ثم أن العثمانيين /كثفوا من تواجدهم في المنطقة لسببين فيما يبدو أحـــدهما حماية خطوط المواصلات والاتصالات وطرقها المتعددة التي تربطها بقواتها فـــي أطراف البلاد والثاني : توقع هجوم الحلفاء من البحار المحيطة وخاصـــة البحـــر الأحمر. فالإنجليز يتواجدون في مصر والسودان ولهم أطماع في المنطقة وكافـــة الأوروبيين كشفت عنها الحملات التي سيرت في مناسبات عديدة.

ومنطقة شرقي الأردن من منظار آخر تعتبر في نظر العثمانيين عازلة بين المناطق المأهولة والمناطق الصحراوية في جزيرة العرب [2] لذلك فإن التخطـــيط العسكري السليم يرتكز على هذا الاعتبار.

---

(1) مذكرات الأمير زيد ص 178 نقلا لما كتبه الميجر هيوبرت يونج.

(2) رحلات بين الأردن وفلسطين ص 50.

تحكمها في الطريق البرى الحجازي المصري الشامي :

فهذه المنطقة تتحكم في الطريق الواصل بين الشـام ومصـر مـن جهـة والحجاز من جهة ثانية لذا نرى أن الحويطات كانوا يأخذون الأتاوة على الحجـاج المصريين سنويا مقابل مرور قافلة الحجاج بأرضهم. ولو كان لهم طريـق آخـر غيرها لسلكوها دون دفع هذا المبلغ الكبير من المال. كما كان أمير الحج التركـى يدفع الصرة سنويا إلى عشائر الحويطات عامة إزاء مرور قافلة الحج الرسمية من أرض الحويطات وليس لهم قدرة على قطعها بل حاولوا عام 1898 فعـلا ومـاذا كانت النتيجة؟ كانت ثورة عارمة من قبل عشائر الحويطات راح ضحيتها تسـعة زعماء من الحويطات عامة ولم تخضع هذه العشائر بل أججت سعير ثورتها حتى خضع الأتراك لمطالبهم. بينما نجد أنم العثمانيين بطشوا بالكرك عندما ثاروا عـام 1910 وقبلهم أهل الشوبك عام 1905 لقد سيطر جيش الثورة على هذا الطريـق الحيوي بمجرد انضمام الحويطات لهذه الثورة.

وماذا عن طبيعة المنطقة الجغرافية؟:

ملخص القول هو تباين سطح الأرض وتباين في مناخهـا، تجـد السـهول الفسيحة في منطقة الفجيج وما يليها من والجبال الشاهقة حيث سلسلة جبال الشراة من الطفيلة إلى العقبة وجبال رم تمثل أعلى ارتفاع جبلى فـي الأردن وهضـاب متناثرة، وجبال النقب التي تسقط عليها الثلوج شتاء، وعلى بضـعة كيلـومترات الصحارى ذات الكثبان الرملية الملتهبة والأودية السحيقة هذه البيئة المتباينة بكـل معنى التباين تجعل لها ميزات خاصة في الظروف غير العادية غالباً مـا تكـون لصالح أهلها الذين يعرفونها شبراً شبراً وأثناء المواسم والفصول، وتقلبات الأنواء. بينما يجهلها عدوهم فتهلكهم المتاهات أو تقلبات المناخ[1].

---

(1) نعوم بك شقير تاريخ سيناء ص 297.

ثالثاً : أثر تربية جيل الثورة ونشأتهم في نجاحها:

لقد فرضت استراتيجية المنطقة (منطقة الحويطات) وأهميتها على سكانها أن يكونوا جندا متأهبين لحمايتها ضد أطماع الآخرين. ولذلك كثرت الأحلاف بين سكان المنطقة وبرزت القيادات الحربية الفذة والروح العسكرية المطواعة وقد عرف عن رجالهم الفروسية والصلابة كما يذكر الرحالة [1] أن رجال الحويطات كانوا أشد بأساً ممن حولهم ويخافهم أعداؤهم ويحسبون لهم الحساب الكبير.

تربى جيل الثورة على الفروسية، تقام لها السباقات في مواسم مخصوصة سباقات على الخيل والأبل. بل وسباقات أخرى في القوى والجري حيث ألعاب البادية، شظيظ عارك [2] والبطاح [3] والسامر[4] الذي يمثل كتابا أو ديوانا شعرياً، يصور حياة المجتمع.

كما تربى جيل الثورة على الوفاء بالعهد والصدق والقناعة والشجاعة كل ذلك يرد في قصص عديدة تمثل أقصى ما يمكن تصوره من مثل وقيم آمن بها أبناء البادية فكانت تسرى منهم في مجرى الدم ما دامت الحياة.

وإذا غلفت هذه الصورة المقتية بالواجبات الأمنية الملقاء على عاتق أبناء الثورة تستطيع أن تتصور بناء شخصية أولئك الثوار المتطوعين الذين استطاعوا قهر العسار النظاميين في العديد من المعارك.

أن الأمن في البادية يعنى الدفاع والهجوم في آن معا.

والدفاع يتمثل في الاستعداد الدائم لصد الأعداء الذين لا يكتشفون بسهولة في أغلب الأحوال. فلا بد من المراقبة الدائمة من قبل الصغير والكبير لك لبقعة يصل إليها النظر ثم الإبلاغ عن أي أمر مريب بطريقة نظامية سريعة.

---

(1) كلود كوندر ورفاقه ترجمة سليمان موسى رحلات بين الأردن وفلسطين ص 77 (الأحاديث عن الحويطات في ما كتب ما قبل 1900، تجدها نسبة إلى علوان بن حويط بن جماز إذ عرفوا باسم العلاوين).

(2) شظيظ عارك : لعبة ليلة يقوم بها مجموعة من الشباب تتلخص بإلقاء عود مميز والبحث عنه على أضواء القمر وتدور عراكات شديدة إذا ما عثر أحدهم عليه قبل أن يوصله إلى نقطة الانطلاق.

(3) البطاح: نوع من المصارعة لإبراز القوة البدنية للأفراد بروح ملؤها المودة والمحبة.

(4) السامر: ألوان من الشعر تلقى في سهرات مسائية يشارك فيها جميع أبناء القبيلة وبناتها كبارا وصغارا تتمثل في "الدحية والريحانى".

أما الهجوم فهو يتمثل في الغزو الذي يكون بدافع الجوع تحت شعار (ما يشبع جارى وأنا جائع) أو الثأر من غزو سابق ورد الكيل بصاعين. وقد كثرت هذه الغزوات واعتبر الكسب الذي يأتي بوساطتها كسباً مشروعاً في عرف العشائر.

لقد غابت الدولة فنمت المجتمعات بطريقتها التي تشبه إلى حد بعيد قوانين شريعة الغاب.

هذا هو جيل الثورة : فارس صلب كريم الأخلاق [1]، جندوا أنفسهم في جيشها بهذه الموصفات، فاستطاعوا قهر الجيوش النظامية، لقد كانوا يعتبرون أنفسهم أكفأ من النظامين – النظامي يتدرب في غير هذا الميدان فهو لا يعرف طبيعة الأرض وتدرب في غير هذا المناخ فهو لا يتحمل تقلبات الصحراء.

الجدير بالذكر في هذا الباب أن جميع العشائر والقبائل بمجرد سماعها أبناء الثورة هرعت إليها.. وتناست أيامها والحوادث التي كانت بينها والغزوات ودفنت أحزانها وكظمت غيظها لكي تتفرغ للقتال في صفوف جيش الثورة تحت قيادة واحدة لتحقيق هدف واحد وهو تحرير العرب من ظلم الأتراك.

وقد كان ذلك بفضل سياسة فيصل الحكيمة ومعرفته بنفسية الإنسان العربي في البادية وفي القرية وفي المدينة.

4. عوامل جذب الحويطات للثورة: –

ورد فيما سبق القول بأن الحويطات قد شاركوا في الاجتماعات الاستثمارية والدراسية التي عقدها وأجراها محرر العرب الأول الشريف الحسين بن علي تمهيداً للثورة كما تقدم بأن الأمير فيصل قائد الجيش الشمالي أيام الثورة كان يعطى نوعا من الأهمية الخاصة لمشاركة الحويطات العملية في الثورة نظراً لتأثيرهم فيما حولهم من السكان ثم لاستراتيجية أرضهم التي تضمن نجاحا للمرحلة القادمة في سبيل تحقيق الهدف الأول للثورة إلا وهو استقلال العرب ورفعتهم.

---

(1) انظر صحيفة الشعب الصادرة بتاريخ 29/ك2/ 1989 عمان مقابلة مع الشيخ فيصل بن جازى.

وكان أن لاقى الحويطات الثورة في الوجه قبل أن تصل إلى أرضهم يقول الدكتور على[1] محافظة : "كانت قبيلة الحويطات المقيمة في جنوب البلاد أول من لبى نداء الثورة من الأردنيين ".

وسارت أول حملة [2] بقيادة كل من الشريف ناصر بن على وعودة أبوتايه ومعهم ما يقرب من ثلاثين متطوعاً وقد حققت هذه المرحلة انتصارات بـــاهرة إذ حررت كل من الجفر، باير، الغويلة وأبو اللسن والقويرة، وادي اليتم، العقبـــة. أن هذا النصر لم يكن لولا اخصال رجال الحملة الذين جندهم عـــودة أبوتايـــه أثنـــاء طريقه. فهما هو السبب الكامن وراء هذا الإخلاص؟ هل هو المال؟ أم الطمع فـــي المناصب؟ كما أشاع بعض المغرضين.

أن عامل جذب سائر القبائل وخاصة الحويطات (موضوع البحث) لم يكـــن المال، فإن مال العثمانيين في تلك الفترة كان أكثر فالثورة كانت تعتمد على بعض المساعدات التي تغطيها الدول الحليفة ولم تكن في غالبها تكفي لسد النفقات العادية وقد تراكمت بعض رواتب القبائل والعشائر ولم تسدد إلا بعد فترات طويلة أحيانـــاً لم تبد خلالها تبرماً أو نكثاً.

أما المناصب والجاه فهذا غير مضمون إلا بعد تحقيق النصر الذي هو من باب الغيب ولقد عرض الأتراك المناصب للوجهاء مقابل التخلي عـــن التـــزامهم بالوقوف إلى جانب الثورة خاصة عودة باوتايه مثلا، عرضوا عليه الأموال ولقب أمير الشراه أن هو تخلى عن الثورة وهو قادر يومها إذ لم يكن معه في القـــويرة أحد من غير الحويطات والقبائل المحيطة ومع ذلك موقف جميع الناس مع الثـــورة كثرت أم قلت مواردها عظمت أم صغرت المناصب المترتبة على نجاحها. يقـــول أحد الضباط[3] الإنجليز المرافقين للعرب في الثورة " علينا أن نذكر أن الأتـــراك كانوا مستعدين لدفع مبالغ محترمة من المال مقابل تسليم أي شخص بريطاني لهم ممن كانوا يخدمون مع العرب. ولكن العرب لم يغروا بواحد من هؤلاء ولم أشعر

---

(1) د. على المحافظة عهد الإمارة ص 9.

(2) سليمان موسى لورنس والعرب ص 84.

(3) مذكرات الأمير زيد ، ص 175.

قط بأنني في خطر من هذه الناحية مع أن رفاقى العرب لاحت لهم فرص عديـــدة لتسليمى للأتراك لو كانوا يرغبون".

هنالك إذا عوامل عظيمة دفعت بالحويطات (موضوع البحث) للوقوف مـــع الثورة كان من أهمها :

1- علاقة الحويطات عموما المتردية بالأتراك.
2- شرف نسب قائد الثورة ومكانته في الأمة العربية الإسلامية.

والآن إلى مظاهر هذين العاملين البارزين:

أولاً : مظاهر تردى علاقة الحويطات بالأتراك :

نفور الحويطات من الأتراك كراهيتهم الشديدة كان إطـــارا عامـــاً للعلاقـــة بينهما أدى إلى مثل هذا النفور وتلك الكراهية شعور الناس بالظلم التركي وقد نال هذه المنطقة نصيب وافر من الظلم فعلى الرغم مـــن ضـــآلة مواردهـــا وفقرهـــا وموجات القحط التي تجتاحها إلا أنهم يطالبون سنويا بالضرائب علـــى مواشـــيهم. وكانوا يحسبون ألف حساب للعدادين الذين يطوفون المضارب والمراعى وعيـــون الماء ومصادره لعد المواسى وحساب الضريبة اللازمة.

ثم أن الحويطات لم يتنازلوا في يوم من الأيام عن "الصـــرة" التـــي كانـــت ألزاما على العثمانيين مقابل حماية موكب الحجاج كل سنة يدفعها أميـــر الحجـــاج لشيخ العشيرة وهو يقوم بتوزيعها على الآخرين من عشـــيرته حســـب أدوارهـــم وواجباتهم في حماية الموكبن وكان هم أمير الحج تقليص النفقات ليفوز هـــو بمـــا تبقى من مال. لذلك كان أمراء الحج يتفحصون مدى قوة العشائر كل سنة لقد عمق التلاعب في أمر "الصرة" من حدة كراهية الناس للحكومة، وقد حـــدث أن أوقـــف العثمانيون " الصرة" فثار الحويطات عام 1898 [1]مطالبين بحقهم وهـــو عـــودة الصرة ثم الانضمام إلى مصر لأنهم شعروا بمدى ظلم الترك وغـــدرهم والباديـــة تربى أبنها على العدل والوفاء.

---

(1) كلور كوندر ورفاقه ترجمة سليمان موسى رحلات في الأردن وفلسطين ص 162-163 أشير إلى الثورة بإسم "ثورة النجادات" في الكتاب المذكور.

يذكر الرواة [1]عن آبائهم أن الأتراك احتالوا على شيوخ الحويطات الثلاث ابن نجاد وأبوتايه وابن جازى واعتقلوهم ثم ساقوهم إلى سجن في مصر، ثـم أن أكبرهم سنا وهو ابن نجاد قدم رشوة إلى السجان مقابل تدبير عملية إخراج كل منا لشيخين الآخرين واقنعهما بأن يخرجا ويحرضا القبيلة على الاستمرار في الثـورة كما سبق.

وكان ذلك، يروى المعمرون بأن الثورة استمرت قرابة الشـهر والنصـف حاول خلالها العثمانيون إحباط الثورة بكل الوسائل كانت البداية بالجيش الذي فشل كون الثوار يعتصمون في الجبال التي لا يعرفها سواهم. وحاولوا بالمال ولكن من الذي سيبيع إرادة هذه الجموع الهائلة الثائرة؟

وعندما أدرك العثمانيون بأن لا سبيل لإخماد الثورة وخشية من تأججهـا، وتوسع دائرتها، انحنت جباه الأتراك لمطالب الثائرين وأعادوا دفع الصرة وبقـى المطلب الثانى يغلى في صدور الحويطات. وهو الإنفصال عن الأتراك.

ويذكر الرواة [2]مظهراً آخر لتلك العلاقة وهو دموي هذه المرأة ألا وهـو حادثة قتل الشيوخ التسعة من الحويطات يذكرون بأن العثمانيين أرسلوا في طلـب واحد من النجادات والجازى وابوتايه والزوايدة والمراعية. والعمران والسليمانيين والزوايدة والسعيديين لقد أوهموهم بأنهم سيوزعون عليهم الصرة المعتادة وكـان نصيبهم القتل ظنا منهم أن هذه الوسيلة الترهيبية ستؤدى إلى ضبطهم وحكمهم.

زاد الطين بلة أن ساءت علاقة الأتراك بالشيخ عودة أبوتايـه[3] إذا حـدث قبل بضعة أعوام من بدء الثورة أن طلبت منه الحكومة دفع الضـريبة المسـتحقة عليه فرفض الطلب بحجة أنه دفع الضريبة ومن الظلم مطالبته بها مرة أخـرى، فأرسلوا إليه بجنود يلزمونه بالدفع وعندما حاول عودة أبوتايه الفارس المشـهور الإفلات منهم أطلق عليه احدهم الرصاص فأخطأه فأنثنى إليهم فقتل اثنـين مـنهم وفر الآخرون (وبدأت بينه وبين الترك حالة حرب لم تكن غريبة عن واقع الـبلاد

---

(1) في لقاء مع الشيخ مطلق بن نجاد.

(2) في لقاء مع الشيخ جليل بن سودان الزوايدة.

(3) انظر صورة من البطولة للأستاذ سليمان موسى ص 37-58.

العربية في ذلك العهد[1] واعتبره الأتراك خارجاً عن القانون واخذ هو من جهته يتحين الفرص للانتقام من الأتراك وكانت أول فرصة عندما علـم بنبـأ الحـرب العالمية الأولى فقد أعلن بكل جرأة وقوة بأس انضمام الحويطات إلى الثـورة [2] لكي ينتقم من الأتراك.

وكان موزيل قد توقّع أنْ يقوم الحويطات بالثورة على العثمانيين في عـام 1904 ، وذلك نتيجة لقراءته أحوال الناس في أثناء مروره في المنطقة .

ثانياً : شرف نسب قائد الثورة الهاشمي :

بدافع من شدة العداء للأتراك أحس الحويطات بالحرب العالمية الأولى فـي تلك الفترة على الرغم من قلة المواصلات والإتصالات وصعوبة الحال وأعلنـوا الانضمام إلى الثورة العربية ضد تركيا. فمنطلق الثورة ومقرها قريب إلى منطقـة الحويطات إذا ما قيس بمنطلق الحرب الأولى أضف إلى ذلك هاشمية قيادة الثورة العربية.

فالبداية العربية منذ ما قبل الإسلام تعطى أهميـة بالغـة للنسـب، وأنهـم ليخفضون جناحهم لذى النسب الهاشمى[3] خاصة بعدما تعزز نسب الهاشميين بأن اختار الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم ، وقد استمر ذلك الاهتمام بالنسـب وهكذا الإكرام للهاشمين صفة ملازمة للبيئات العربية، ثم أن الحويطات يعتبـرون أنفسهم قرشى النسب [4] ، كل هذا أدى إلى سرعة اسـتجابة الحويطـات لـداعي الثورة، إنهم لم ينتظروا وصولها ألى ديارهم بل هرعوا إليها مسافة 500 ميـل ، تحدوا كل المسافات والمشاق ليعلنوا عمليا انضمامهم إلى الثورة ، ولم تُجْـدِ كـلّ محاولات العثمانيين فيما بعد من إغراء بالمناصب والأموال والألقاب فـي تغييـر

---

(1) سليمان الموسى لورنس والعرب ص 82.

(2) فردريك بك تعريب بهاء الدين طوقان تاريخ شرقي الأردن وقبائها.

(ورد في الكتاب المشار إليه أن عودة أبوتايه أعلن انضمام الحويطات إلى الحلفاء عندما علم نبأ الحرب العالمية الأولى).

(3) سليمان موسى الحركة العربية ، ص 43 و ص 310.

(4)الكلونيل فردريك بك ، قبائل شرق الأردن، ص 316. أنظر حمد الحقيل كنز الإنسان، ص 159.

هذا الولاء، أن شرف نسب قائد الثورة العربية الكبرى ، كان أقــوى دافــع لكــي ينطلق الحويطات " وهم المهتمون بالأنساب" في صفوف الثورة دونما أي نقــاش، فإن الهاشمين لا يسلكون بهم وبغيرهم إلا درب الرشد ، وأنهم يسعون إلى تحقيــق خير هدف من منظار عروبتهم ومكانتهم من العالمين العربي والإسلامي.

5. عرض موجز لأهم المعارك والعمليات إلى أسهم فيها الحويطات

أورد المؤرخون للثورة العربية الكبرى حوادث عديدة، كــان للحويطــات ولغيرهم من القبائل والعشائر والدور البارز في سيرها. بدأ سير تلــك الحــوادث الحربية، منذ مغادرة الشريف ناصر بن على وعودة أبوتايه، مع حملتها المشهورة الوجه بتاريخ 19 أيار 1917، وحتى دخول جيش الثورة دمشق، مهللين مكبرين، يوم الأول من تشرين الثاني /1918[1].

وقد دأبت المؤلفات على ذكر تلك الحوادث، وفقــا لتسلســلها الزمنــي، أو سردها كأحداث قصة، تخالطها بعض العمليات التي قامت بها قبائل أخــرى مــن المنطقة.

وإبرازاً لدور الحويطات في الثورة، وتحقيقا للغاية المنشودة، نهج البحــث أسلوباً تحليلياً للأحداث ، مقتصرا بعرض موجز لعدد من المعــارك والصــدامات الحربية مع الأتراك، وذكر ما يصورها على سبيل المثال فحسب. دون التعــرض للسرد التفصيلي بشقيه، سواء منه ما أعتمد الزمن أو اتكأ علــى الحــدث، وذلــك بهدف محاولة التجديد في طرح الموضوع، والخروج بالمطلع على هذا البحث من الملل والسأم.

ويقيناً بأن أحداً لا يستطيع الادعاء بإحصاء جوانب إسهام أي جهة كانت – في عمل حربي. فمن الأعمال ما هو غير منظور، ومنها ما يطــوى خبــره مــع الزمن، أو مع نهاية صاحبه. آخذين بعين الاعتبار أن عربيا واحــداً لا يســتطيع إحصاء ما قامت به قبيلة الحويطات من عمليات حربية في الثورة ، إذْ لم يــدون يوميات الثورة – يوما بيوم – في زمنها أحد ، وما نجده كتب بعد انتهاء الأحداث

(1)د. ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص 78

، في حين نجد أن بعض الغربيين، استطاع النيل من جهـود العـرب، وانتقـاص دورهم أو تشويهه أكثر من مرة ، ثم انبرى بعض الكتاب للرد عليهم بذكر الحقيقة أو بعضها باذلين جهداً عظيماً في هذا الباب ، وما كان ذلـك لـولا أن "لـورنس" وأمثاله تنبهوا لفكرة كتابه يومياتهم في حينها ثم تصويرها كما يريدون ، وتنبه إلى كيد الغربيين جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسـين وذكـره بمـرارة فـي مذكراته [1].

والحقيقية التي لا جدال فيها، هي أن جميـع القبائـل والعشـائر والقـرى الأردنية، أعطت ما تستطيع، وفوق ما تستطيع، للثورة العربية الكبرى. ليس هـذا من باب تضخيم الأمور، وإنما هو الواقع الذي نبع من إيمان هذه القطاعات بفكـر الثورة العربية الكبرى، وتقبلوا فكر الثورة لاطلاعهم عليه، وإيمانهم بسلامة نهجه. ورغبتهم الأكيدة في التخلص من شرور الأترك، فالأرواح رخيصـة فـي سـبيل الكرامة والمتعة والأمن وسبل العيش الكريم، التي طالما افتقدوها في عهد الأتراك.

فيما يلى موجز لأهم المعارك التي أسهم فيها الحويطات :

أولاً : حملة الوجه (فتح العقبة)

ثانياً : مرحلة الدفاع عن مكتسبات الحملة

ثالثاً : فتح الطفيلة والجرف والشوبك

رابعاً : حملة المدورة

خامساً : غزوات الخط الحديدى.

أولاً : حملة الوجه وفتح العقبة :

لاقى الحويطيون جيوش الثورة العربية في نيسان عام 1917 عندما كانـت "الوجه " مركزا لقائد الجيش الشمالي سمو الأمير فيصل بن الحسـين. فقـد قـام مجموعة من فرسان التوايهة من الحويطات بالانضمام إلى الثورة ، ثـم تـبعهم

---

(1) مذكرات الملك عبد الله بن الحسين

الشيخ عودة أبو تايه* في نيسان يعلن انضمام الحويطات كافة للثورة ، وأقام في الوجه عدة أسابيع في مخيم الأمير فيصل بن الحسين قائد الجيش الشمالي حيث تم ترتيب خطة فتح العقبة ومعان. وقد أعلن استعدده والحويطات لفتح العقبة ومعان، دون مساعده من جيش الثورة[1].

في 9 آيار تحركت الحملة من الوجه ، وكانت بقيادتين [2] الأولى سياسة للشريف ناصر بن على كممثل شخصي للأمير فيصل. والقيادة الثانية عملياتية للحملة ، وكانت للشيخ عودة أبوتايه ، ويرافق هذه الحملة نسيب الكبرى وزكى الدروبى و 35 متطوعا من العقيلات وخبير المتفجرات الإنجليزى (لورنس) أما التسليح فكان عدد من البنادق وحمولة ستة جمال من أصابع الديناميت، وفي 27/ آيار بلغت الحملة موقع العيساوية- انظر الخريطة .

غادر عودة الحملة نحو مضار بالشعلان لتسليم الشيخ نورى الشعلان ستة آلاف ليره هدية من الأمير فيصل ويبحث معه مستقبل الثورة. ثم لحق بالحملة التي وصلت نبك قريات الملح في وادي السرحان وبدأ تسجيل المتطوعين وحشدهم بنشاط كبير من قبل عودة أبوتايه، زحفت الحملة بعد ذلك بـ 500 متطوع – أكثرهم من الرولة والحويطات – نحو باير وتمونوا سرا من الطفيلة[3] – انظر خبر الحملة كما نشر في صحيفة القبلة الصفحة التالية :

وبهدف تضليل الأتراك المراقبين للحملة عن وجهتها أرسل عودة ابن أخيه زعل على رأس مائة فارس إلى جهة الزرقاء ، وقد نجحوا في نسف جسر ونزع عدد من القضبان بمعاونة "لورنس".

---

* يقول طلاس في ص 375 : استقبل فيصل في مقره في الوجه عدداً من شيوخ القبائل أبرزهم عودة أبوتايه وهم بطن من الحويطات قبل فيه أنه (قبيلة في رجل) وقد تم التفاهم بين الرجلين بسرعة وسمع فيصل من عودة كل ما يتمناه في أعماقه ويتلهف إلى تحقيقه فقد عرض عودة مهاجمة العقبة وأبدى استعداد لاحتلالها برجاله.

(1) سليمان موسى "لورنس والعرب"، ص 184، وانظر مصطفي الطلاس " الثورة العربية الكبرى".

(2) العدروسى "الجيش العربى الهاشمى " ص 49.

(3) سليمان موسى "لورنس والعرب" ص 85.

غيرتو اسلامكم بخلاف نيتكم
بين المانى وبين اليمـــه ضاعى
خلفوا اللى من اول كان حاميها
جيتوا الكم واحد رقد ولا باعى
يا كل مانه ولا بامر ولا نهى
لين انكم تدعونه للتساعى
ذا فعل زلى وقوم حظ سيدنا
كوى عدوه على كبده بمزة مى
والله ماعاد تمشون ارض قبلنا
يا تخلفين الشريعه ما لكم داعى
الاوله عندكم والثانيه منا
رعية (حسين) يوم قفت بالازالى
السلطه في ديرنا والنبى منا
و(ابو على) حازها بالشبر والباعى
نحما ديرنا ونقعد فى منازلنا
والبيض لو نطارله ما كر ومنتاعى
اجهاد يالبـــلين اللى فزع منا
من كان للدين والاسلام باعى
تسمعوا للمدينه يوم بالأهل
[illegible] اللى [illegible]
راحت دوله من المقدس الى صنعا
راحت على خلفين الظن قمقاعى
الحمد والفضل للاشراف يحلها
[illegible]
تسمعوا يوم (ابو فيصل) بمراحل
نقدا التقاليد منكم ما لها ناعى
امض الاشارع يبكى ويبيه الدوله
كله لشيان الترق والفلاعى
دوله اهل الظلم قفت وابعدت عنا
اما فيش سلطان يعطيهم تبرالحى
السلطه عودت (الحسين) وعياله
واللى تخالف وتعطى دربهم ضاعى
راحت نعد الهناده عند اولادها
ما عاد هى للشيرا والبيلم والبيهى
تكحلي ياعيون الحاسدين عما
يا اللى تقولون حيدر جاب الاطماعى
ميان حيدر تشوهم اهل السالة
والباطل وامره ما فيه اقراعى
يوم استبدار الملك والحظ دار هنا
ناد لها بالفروج والناس تراعى
جاها ولد (على) بطلاهبه وبريهها
لبوا يا الاشراف للناموس والداعى
ما ساح قلبى ترانح وانبسط بالى
فى فيه المسرا مصباق ومرلاعى
يارب عم الهم بالمسرا والقاله
واسمع هذا القول يا اللى تسمع الداعى
واختم كلامى بذكر المصطفى الهادى
اللى لنا فى نهار الحشر شفاعى

جمهور

أخبار المعسكرات العربية

نشر فى مكة المكرمة وضواحيها عصر يوم الجمعة الماضى ملحقاً تضمن الاخبار الآتية:

حركات جيش سمو الامير فيصل

صورة اشعار سمو الامير فيصل الوارد الى الاعتاب السنية يوم الاربعاء (أول أمس) والصادر من (الوجه) يوم ١١ رمضان:

ارسلت سريتنا التى تحت قيادة الشريف ناصر بن حسين علىّ (وادى السرحان) فى (قريات الملح) جنوب (جبل الدروز) وشرق حوران بما معها من المتطوعة والجند الموظف

وقد بدأت بالحركات . واهم ما هنالك مما أوجب تأخير حركات تلك السرية هو دفن المنطقة لجميع الآبار والموارد التى تجاور مواقع الحركات المطلوبة، خصوصاً موقع (الجفر) و (صبيح) الكائن جنوب (معان) . ودفنهم ايضا (بائر) آبار شرق (الحسا) مما أوجب على سريتنا تبديل خطة تجاوزها المرسومة.

وستجاوز فى هذه المدة القريبة على الخطة المرسومة لها.

وعبدكم متوجه صباح الغد ان شاء الله تعالى الى الجهة المقصودة امدانى اجرينا سوق كافة القوات المقتضية وامد أن أنهينا الشريف مستور نائباً خصوصياً عنا فى الوجه

الوجه فى ١١ رمضان فيصل

موفقية الطليعة الباسلة المنصورة المذكورة

وفى الساعة [illegible] هذه الفرقة على طريق فلسطين قطعتها الشريف ناصر بن حسين قام بشدة بهجمات مختلفة على محطات السكة الحديدية الحجازية وقناطرها وجسورها والخط التلغرافى نفسه بجوار (معان) وفى اقليم (حوران) ايضاً فدمروها وتمكنوا من محاصرة (معان) وابادوا جميع الحاميات التركية التى كانت معسكرة على طول الطريق بين المدينة ومعان

وفى يوم ٦ يوليه سنة ١٩١٧ الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٥ قد استولوا على (العقبة) نفسها واحتلوها وبهذه الطريقة قد سدوا طريق التجارة البرية لجميع القوات التى فى جنوب فلسطين

وكانت خسائر الأتراك فى هذه الوقائع سبعمائة قتيل وقد تمكنت العربان من اسر سبعمائة رجل من الاتراك منهم عشرون ضابطاً ومهندس ألمانى وغنموا مدفعاً جبلياً . وكانت خسائر العرب فى نفس الوقائع الحربية لا تجاوز الاربعة من القتلى وخمسة من الجرحى.

ثم ان قسماً من فرسان الاتراك هاجمت حياً من احياء العرب فقتلت عن رجل طاعن فى السن وستة اطفال من العرب

فى ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٥

[القبلة]:

يستفاد من هذه الموفقية العظمى أمران كلاهما أهم من الآخر أولهما تأسيس المواصلة بين معسكرنا والقوات الموجودة فى جنوب فلسطين واهمية هذا وقيمته الحربية لا تخفى على اربابه . الثانى انقطاع المواصلات بين القوات التركية التى وضعها المتقلبة جنوب (معان) وما بعدها من المحطات على وجه اصبحت فيه هذه القوات من معان الى المدينة منفصلة عن جسمها وان كل هذه الاعمال قد جرت (والثناء لله والحول والقوة له) قبل ورود القسم الكلى الذى تحت قيادة سمو الامير فيصل الى جهته المقصودة ومتى كان هذا فانا لا نحتاج لبيان ما عسى أن ينال من جهة تأخير الجلاء [illegible] فى المدينة المنورة علاوة على ما فى النتائج المهمة والتسهيلات الطبيعية من جعل العقبة مركزاً للمؤونات وغيرها

تأثير هذا الخبر فى مكة المكرمة

ما انتشر ملحق جريدتنا فى مكة المكرمة حاملاً خبر هذه الموفقية حتى كان لذلك تأثير ابتهاج وسرور عظيمين

وقد ازدانت الدوائر والمبانى الكبرى بالسرج الوهاجة والرايات العربية فى مساء ذلك اليوم اظهاراً لما استقر فى النفوس من شكر الله تعالى على آلائه وتوفيقه

الوفد الاسلامى الايطالى

سافر من مكة المكرمة فى ليلة السبت الماضى ضيوفنا الكرام اعضاء الوفد الاسلامى الايطالى فاقيم لوداعهم احتفال حافل مثل الذى اقيم لهم عند استقبالهم . وقد نصبت السرادقات فى ظاهر جرول فخرج اليها حضرات الوكلاء الفخام واعيان البلاد ووجهاؤها وبعد أن جلسوا فيها مع الضيوف المحترمين برهة تبادلوا فيها أحاديث الصداقة وعبارات الوداد تقدم الناس لوداعهم ثم سار الوفد الكريم على بركات الله تعالى قاصداً جدة فى موكب جليل فتمنى لحضراتهم السلامة والهناء فى الحل والترحال

الهيئات الصحية

فى مكة المكرمة

جاءنا من فخامة نائب رئيس الوكلاء أنه قد صدرت الارادة السنية بتعيين الدكتور الشيخ محمد الحسينى مديراً للصحة العمومية بدلاً من الدكتور الشيخ محمد سالم الذى عين طبيباً خصوصياً للذات الشريفة الملوكية ورئيساً للهيئة الصحية العسكرية فنرجو لهما التوفيق

مستقبل العراق

تصريح رئيس وزراء انكلترا

القى المستر لويد جورج رئيس وزراء انكلترا خطبة فى مدينة (غلاسكو) يوم الجمعة ١٠ رمضان الجارى أشار فيها الى العراق العربى فقال:

ان العراق كان قبلاً جنة عدن ومخزن مؤونة العالم، ولكنه صار تحت الحكم العثمانى [illegible] فمصير العراق يترك أمره الى مؤتمر الصلح ، ولكنه لا يمكن أن يعود الى تحت ظلم الاتراك الماضى . وما قيل عن العراق يقال عن أرمينية

الباخرة (دقهلية)

جاءنا من حضرة مأمور رئيس الغرفة التجارية بجدة أن الباخرة (دقهلية) جاءت من بور سودان وسواكن يوم ٢٣ رمضان الجارى وعليها البضائع الآتية:

الطرد	
٤٠	قماش
١٧	طاولى
١٤	سكة حجر
٣	هيل
٥	فلفل
١	حلاوة
١	ورق سيجارة
٥	بضائع مختلفة

المجموع ٨٦ طرداً

الباخرة (مصوع)

وجاءنا منه أن الباخرة (مصوع) الايطالية وصلت من السويس الى ميناء جدة وعليها البضائع الآتية:

١٦٠	بن
١٤	قماش

صدى فتح العقبة

فى صحف مصر

سبقت جريدة المقطم سائر الصحف المصرية الى نشر خبر انتصار الحملة التى أرسلها سمو الامير فيصل بقيادة الشريف ناصر بن حسين الى الشمال وفتحها العقبة وتطوقها معان وغير ذلك مما اطلع القراء فى حينه

وقد علق مكاتب المقطم الحربى على ذلك بقوله :

« ان هذه الحملة العربية لم تقتصر على تعطيل سكة الحديد تعطيلاً كبيراً جنوبي معان ، ولكنها فاجأت طابوراً عثمانياً كان ذاهباً من معان الى العقبة فافنته عن بكرة ابيه وقتلت ٦٠٠ من الترك وأسرت ٦٠٠ واحتلت قوة عربية بلدة العقبة على رأس الخليج المسمى باسمها

ان توسيع نطاق القتال بجنود جلالة ملك الحجاز يشدد عزائم قبائل العرب فى الشمال اذ يرون الجنود الحجازية التى انتظروها بفارغ الصبر قادمة لانقاذهم من ربقة الاعادين

وان الاغارة المتواصلة على خطوط المواصلات التركية تجعل موقف القوة التركية فى المدينة المنورة فى أقصى حالة من الخطر »

وقال المقطم فى خلاصة اخبار الحرب :

« انتصر جيش حجازي على العثمانيين فى (معان) و (العقبة) انتصاراً باهراً اسفر من قتل ٦٠٠ جندي عثمانى واسر ٦٠٠ جندي آخر بخسارة يسيرة جداً للحجازيين واحتلالهم العقبة . وقد نقلت صحف القطر العربية والافرنجية الخبر عن المقطم فدل ذلك على شدة اهتمامها به

وقد اشار مكاتبنا الحربي فى مقاله المنشورة اليوم الى وقع هذا الانتصار فى قبائل العرب التى فى شمال الحجاز وبادية الشام وتشديده لعزائمها وعظم تأثيره فى موقف الجيش العثمانى فى المدينة المنورة فان الحجازيين بتدميرهم خط سكة الحديد عند معان وتخريب الجسور والمحطات واحتلال البلاد الواقعة بين معان والعقبة قطعوا مواصلات جيش المدينة العثماني بقواعده الحربية فى سورية والاستانة فلم يبق لهذا الجيش سوى واحد من امرين فاما ان يخرج من مواطنه لمقاتلة الحجازيين واما ان يضطر الى التسليم لان جلالة الملك (الحسين) يأبى مهاجمة المدينة المنورة حيث قبر جده الكريم ومنازل قومه ورعيته »

ونشرت جريدة (الاخبار) هذا الخبر وطبعت معه خريطة البلاد العربية ونقلت عن (تاريخ سيناء) وصف بلدة العقبة وتاريخها وأهميتها

ونشرت (الكوكب) هذا الخبر باول صفحاتها تحت عنوان « نصر من الله وفتح قريب » ثم قالت :

« والكوكب يعد هذا النصر المبين المبشر بفتح قريب ان شاء الله فاتحة الخيرات والبركات على أمتنا سورية ووطننا المقدس . فالحمد لله على هذا التوفيق ، والشكر لله ولسيدنا الشريف الملك المعظم فخر الهاشميين ، والثناء للامراء الكرام القائمين بمطاردة الطاغين الباغين وطردهم من البلاد العربية . واصبحنا نرى انفسنا نقرب الخلاص من الضنك والضيق اللذين خنقا أهلينا وأولادنا فى ديارنا »

الوزارة العثمانية

وردت على جريدة (السياجرو اجتيانو) برقية جاء فيها ان الاخبار الواردة الى (رومة) تفيد ان طلعت بك الصدر الاعظم عزم على الاستقالة لخلاف فى السياسة العامة بينه وبين بعض زملائه النظار الاتحاديين . ويقال ان الغازى احمد مختار باشا سيخلفه فى منصب الصدارة

اسود

احمر

ابيض

احمر قانى

راية الدولة العربية فى امريكا

والروح القومية فى السوريين المهاجرين

جاءنا العدد الاخير من رصيفتنا جريدة (الحاوي) الغراء التى تصدر فى (بونس ايرس) بالجمهورية الفضية فى امريكا الجنوبية وهو طافح بدلائل الحمية العربية بين أولئك الاخوان المهاجرين . فالمقالة الافتتاحية من ذلك العدد فى موضوع (مستقبل سوريا ولبنان) . وبعدها كتاب مفتوح (الى جريدة القبلة) سننقله فيما يلى . وبعد ذلك رسالة برقية استوعبت نحو صفحة منقولة عن جريدة (الاراصون) الامريكية عنوانها (الوثبة الحربية فى الحجاز) . ثم تعقبها صفحتان تحت عنوان (الجهاد والوطن) وفيهما أخبار كثيرة عن سوريا والعراق والحجاز منقول أكثرها عن جريدة (القبلة)

وانا ننقل الآن الكتاب الذي وجهته تلك الرصيفة الغراء الى جريدتنا قالت :

« الى جريدة القبلة الغراء

لقد سألنا عدد كبير من مشتركينا الافاضل عن شكل (الراية العربية) الجديدة وألوانها ، وان فى نيتهم الاستعاضة بها عن العلم التركى فى رفعها على محلاتهم التجارية وبيوت سكنهم بجانب الراية الوطنية فى المواسم والاعياد

وطلب منا فريق آخر الافادة عن هيئة وقيمة (طوابع البريد) فى المملكة العربية

ولما كانت جريدة (القبلة) الغراء تصلنا خالصة الاجرة ولم نقف فى واحدة من الجرائد العربية على مايشير الى شكل العلم العربي والقيمة رأينا أن نسأل ادارة رصيفتنا (القبلة) أن تكرم بتطيبنا بالافادة الجلية عن العلم وأن تتفضل بالصاق قيمتين على (القبلة) التى تبعثها الينا الواحدة قرش والاخرى نصف قرش . وسلفاً نشكر لها تلطفها لتأكدنا أنها لاتضن علينا بتلبية هذا الرجاء » اهـ

[القبلة] :

ان الذى يستحق الشكر هو أنتم يا اخواننا وبنى جلدتنا الذين اضطرتكم حالة الوطن المظلومة تحت نير التورانيين الى تلبية نداء ابائكم والهجرة الى تلك البلاد الراقية ، فلم يمنعكم ماحصلتم عليه من التقدم والنجاح ولا ما أنتم فيه من التمتع بحضارة أمريكا ورفاهها من الحنين الى أوطانكم والتمسك الشديد بلغتكم حتى أنشأتم هناك عشرات الجرائد والمجلات والمدارس التى جعلت للآداب العربية مركزاً آخر وراء البحار العظمى لا يستهان به ، وها قد زاد قراؤكم الكرام برهاناً جديداً على صدق وطنيتهم بسؤالهم اياكم عن الراية العربية ليجعلوها شعارهم فوق متاجرهم ومساكنهم فبارك الله بكم وبهم ونرجوكم أن تنوبوا عنا فى أداء الشكر لهم على هذه الحسيات التى ستزداد أمريكا واوربا احتراماً لهم بسببها

ولقد سبق لنا أنا نشرنا صورة (الراية العربية) فى العدد الثانى والثمانين من القبلة بمناسبة الاحتفال برفعها يوم ذكرى عيد الاستقلال (٩ شعبان) . ورأينا الآن اجابة لطلبكم أن نعيد نشرها ، لأن عدداً كبيراً من الافاضل فى اقطار مختلفة اشتركوا فى جريدتنا بعد ذلك التاريخ وسيطلعون هم ايضاً عليها الآن كما سيطلع عليها قراؤكم الكرام

وقد أجبنا طلبكم ايضاً بارسال طوابع البريد العربية شاكرين لكم ولسائر بنى جلدتنا المهاجرين الكرام عواطفهم الشريفة ووطنيتهم الصادقة والسلام

ميدان فلسطين

(بلاغ رسمى)

القاهرة - فى يوم الاثنين ٢٧ رمضان لم يطرأ تغيير على حالة القتال العام فى ميدان فلسطين فى أثناء المدة الواقعة بين ١٢ رمضان و ٢٦ منه

وقد واظبت جنودنا من جميع الاسلحة على نشاط تكلل بالفوز ، فكانت تضايق العدو دائما وتلحق به الخسائر فى الرجال والمدافع

وفى ١٢ رمضان ألقت فرقة الطيران الملوكية القنابل على فرقة الجمال المعادية فالحقت بها خسائر جسيمة . وفى اليوم نفسه باغتت فرساننا فصيلة تركية وقبل أن تتمكن من الهرب كان قد قتل منها ثمانية من الاتراك وجرح كثيرون آخرون

وفى ١٤ رمضان كمنت دوريات من مشاتنا لدورية تركية فقتلت ٣ واسرت واحداً

والحوادث السابقة هى أمثلة للحوادث الاخرى اليومية لحرب الخنادق التى بواسطتها نالت جنودنا وحافظت على تفوق أدبي على الاتراك

وفى الخامس والعشرين من رمضان حدثت معركة حربية اوسع نطاقاً اذ استولت جنودنا على استحكام قريب [illegible] (غزة) بعد تمهيد بالمدافع ، وأبادت الحرس فقتلت ٦٠ من الاتراك وأسرت الاحياء وعددهم ١٩ ، واستولت كذلك على مدفع سريع . وقد اصاب العدو بخسائر اخرى اضافية تقدر بعدد يتراوح بين ٢٥ و ٢٦ رجلاً دفنوا بواسطة نيران مدفعيتنا التى سوت خنادقه تماما . وقد تمت هذه الاغارة الموفقة على خنادق العدو بخسارة جندي من القتلى واثنين من التائهين و ٩ من الجرحى

وبلغ مجموع من اسرتهم جنودنا منذ ١٢ رمضان ٥٥ أسيراً

مبادلة غريبة

ورد فى برقية من لوندرة أن حكومة المتطلبين عرضت على ألمانيا ثلاث فرق من الجنود المرابطة الآن فى ميدان العراق اذا أعطتها الحكومة الالمانية مبلغاً معيناً من المال والاطعمة

والمفهوم من هذه البرقية أن ألمانيا تشدد على الاتحاديين فى طلب الجنود منهم لتحمى خطوطها بهم فارادوا أن يستفيضوا بالاكل والمال اللذين هم فى غاية الحاجة اليهما عن جنود بميدان يئسوا من النجاح فيه

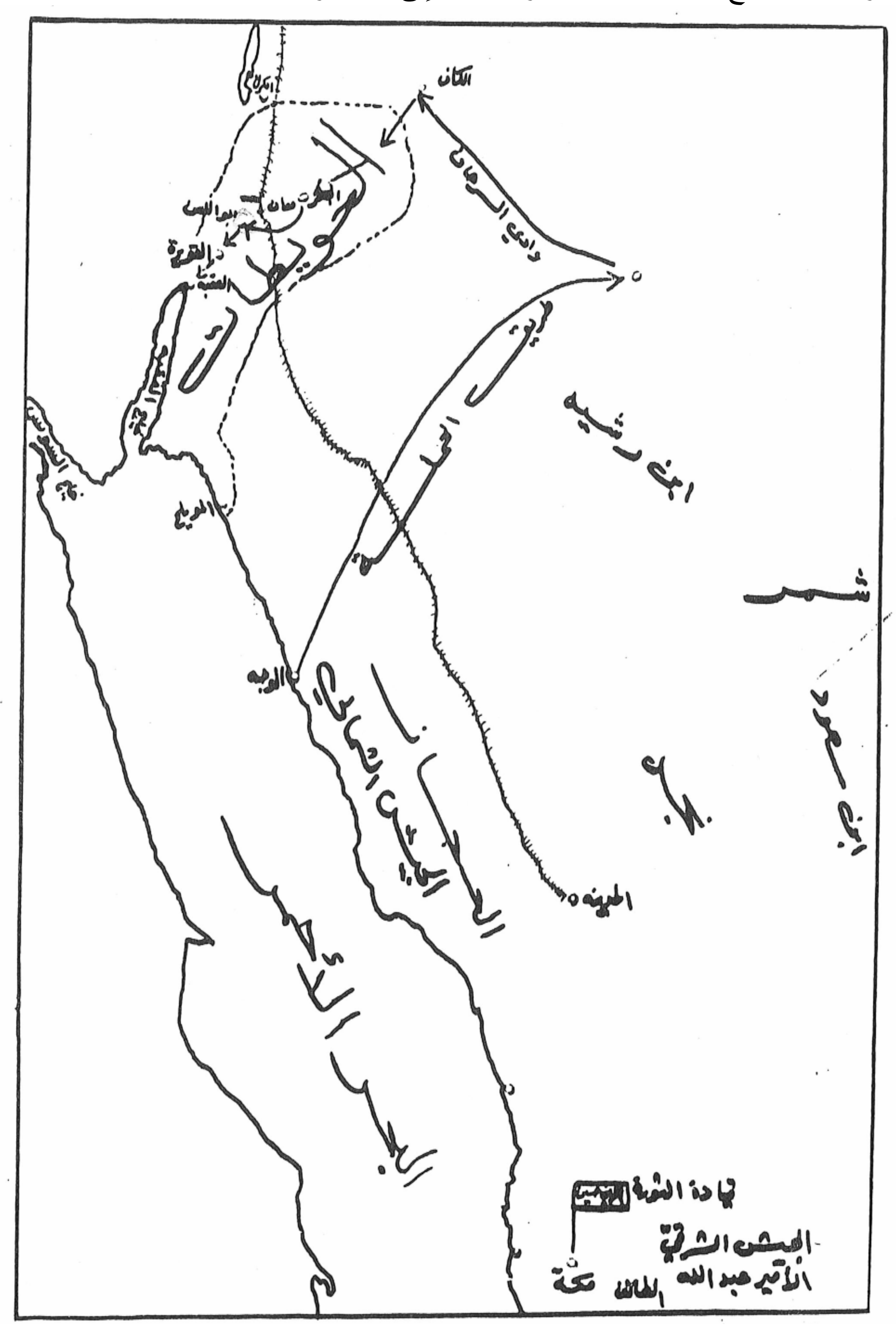
اليونان تستعد

أصدرت الحكومة اليونانية أمراً بالتعبئة العامة من أبناء الحادية والعشرين الى أبناء الثامنة والاربعين

ويبلغ عدد جنود صنف عام ١٩١٦ و ١٩١٧ الذين ستدعيهم حكومة اليونان الجديدة لحمل السلاح من ٧٠ الى ٨٠ الف جندى

وقد كانت المهاجرة ممنوعة منذ ثلاث سنوات واستعد عدد كبير من الشبان اليونانيين لمغادرة القطر المصرى للانضمام الى جيش دولتهم الجديدة

طريق حملة فتح العقبة : من 9 آبار 1917 إلى 6 تموز 1917



وصلت الحملة إلى "الجفر" في 30 حزيران واشتبك رجالهـا مـع حاميـة محطة غدير الحاج عندما تعرضوا لنزع عدد من قضبان السكة الحديديـة. بينمـا تمكنت عشيرة الدمانية من الحويطات بالتعاون مع رجال الحملة من تطهير مخفـر الفويلة. ويبعد عن موقع أبو اللسن (2كم) تقريباً.

استمرت الحملة في السير حثيثاً نحو " أبو اللسن" ، إذ وردت أخبار تواجد تركية نظامية بقيادة أمير الالاى (عميد) نظيف بك، قام العرب بتطويق الكتيبـة ، وفي عصر يوم 2/ تموز تمكن رجال الحملة وبخطة من الشيخ عودة أبو تايه من الألتفاف على الكتيبة التركية ، وتكبيدها خسـائر لا تقـل (300) قتيـل و (160) أسيراً. أما الفارون فقد لاحقتهم فصيلة بقيادة محمد الدحيلان حتى مريغه ، بينما لم تتجاوز خسائر العرب الشهيدين.

يقول طلاس : (لأول في تاريخ الثورة قام البدو بمهاجمة مواقـع نظاميـة جيدة التسليح هجوما مباشرا وفي وضح النهار) ويضيف : (ولاشك أن هذا النصر يعتبر نموذجا رائعاً لأساليب العرب في حرب العصابات) [1] غادرت الحملـة أبو اللسن ليلا بضعة أميال ثم أرسلوا بأنباء وصول جيوش الثورة إلـى العشـائر المحيطة كما أرسلوا إنذارات إلى قادة الحاميات التركية في كل من القويرة وكثارة وخضرا يدعونهم إلى الاستسلام.

وكسبا لعامل الوقت تجاهل عوده كل الصرخات من رجال الحملـة التـي تطلب بعض الوقت للراحة واستمر نحو العقبة . وفي 4 تموز استسـلمت حاميـة القويرة التي يبلغ عدد أفرادها حوالي (120) جندياً لعشـائر النجـادات وتـابعوا المسير نحو (كثارة) التي استسلمت حاميتها بصعوبة [2].

وتجمعت القوات التركية في منط الخضراء. وهو موقع حصين يطل علـى ما حوله ويسيطر على العقبة تماماً فلا ينزل إليها أحد أو يخرج منها. وبفضل هذا الموقع وموقع "أم نصيلة" استطاعت القوات التركية أن تخرج القوات الإنجليزيـة

---

(1) مصطفي طلاس الثورة العربية الكبرى، ص 376-377.

(2) سيد على الدروسى، الجيش العربي الهاشمي، ص 69.

التي احتلت العقبة من البحر ولم تفلح في الإبقاء عليها وذلك في 20 نيسان 1917.

كان وضع الأتراك سيئاً. بسبب قلة الإمدادات وانقطاع المواصلات والإتصالات بمعان وبعد أن درسوا وضعهم استسلموا جميعاً واستأنفت الحملة مسيرتها نحو العقبة ومعهم من الأسرى (700) بينهم (42) ضابطاً وقد أوقعوا في الجانب التركي ما يزيد على (600) قتيل.

يقول العماد طلاس . كان سقوط العقبة في أيدي العرب مفاجأة كبيرة للأتراك أدت إلى محاولات جادة من جانبهم لاستعادتها. كما كان صدمة كبيرة لبريطانيا أن تتحرر العقبة بقوات عربية محضة، من ناحية لاسيما وأن قواتهم في سيناء تسير بتقدم بطيء للغاية لذا عملوا على إيقاف سير جيش فيصل في العقبة " بل والحد من نمو قوته الذاتية"[1].

وقد أبرزت الصحف العربية نبأ فتح العقبة على أيدي القوات العربية، منها : "الأخبار، والكواكب" والمقطم المصرية. انظر صورة من صحيفة القبلة في الصحف التالية:

بقى الشريف ناصر في العقبة بينما أقام الشيخ عودة ومعه كافة المتطوعين في القويرة واتجه لورنس[2] إلى القيادة الإنجليزية في السويس يبلغهم نبأ النصر وذهب إلى الأمر فيصل قائد الجيش من يبشره. ووافق الملك حسين قائد الثورة على ربط قيادة الجيش الشمالي بالجنرال اللنبى بسبب قرب العقبة من قيادة اللنبى حوالي 13 ميلا بينما تبعد عن مكة حوالي 700 ميل[3].

ثانياً : الدفاع عن مقر القيادة في كل من القويرة والعقبة :

بعد فتح العقبة في 6 تموز 1917 استقر الشريف ناصر بن على في العقبة وأقام عودة أبوتايه في القويرة ومع باقي المتطوعين كما تقدم. وقد ردت هذه القوة

---

(1) مصطفي طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص 379.

(2) رافقه سلامة بن رويعى من النجادات كدليل مع مجموعة من الحويطات .

(3) سليمان موسى، لونرس والعرب، ص 89.

محاولات الأتراك لاستعادة مواقعهم في كل من القويرة والعقبة. وبقيت كذلك حتى أوائل آب عندما أمر قائد الثورة الملك حسين بن على بنقـل قطاعـات الجـيش الشمالي إلى العقبة[1].

لقد حاول الأتراك في البداية كسب "عودة " لجانبهم يغرونه بنقض التزامـه للثورة فوعدوه بالأموال ولقب "أمير الشراه" ولكن عودة رفض أن ينقض عهده مع الشريف[2].

ونتيجة لفشل هذه المحاولات قامت الطائرات التركية بشن عدة غارات على معسكر الثورة في القويرة ثم أن الأتراك حشدوا قواتهم وبضع طائرات وزحفـوا نحو القويرة وذلك في منتصف آب لكن الحويطات ومـن معهـم صـدوهم ولـم يمكنوهم من التقدم[3]. وقد ذكر سليمان موسى بأن صمود عودة أمام الترك شـهراً ونصف يعتبر عملا عظيماً[4].

كما قامت القوات العربية خلال هذه الفترة حتى تشرين أول 1917 بثلاثين غزوة على خط سكة الحديد الواقعة ما بين بواط وغدير الحاج[5].

وصول الجيش الشمالي إلى العقبة :

وفي 23 آب وصل الأمير فيصل قائد الجيش الشمالي إلى العقبة ومعه قوة مكونة من 400 مقاتل ومفرزة مصرية وكانت قد وصلت قبله قوة أخرى فـي 7 آب مكونة من 500 مقاتل بقيادة الشريف شرف والمقدم رشيد المـدفعي وفـي 3 تشرين الثانى وصل الأمير زيد إلى العقبة بحراً من الوجه ومعـه 4500 مقاتـل وعمل مساعداً للأمير فيصل لإدارة العمليات في الجبهة الممتدة من العقبـة إلـى القويرة ودلاغه ووادي موسى[6].

---

(1) مصطفي طلاس، الثورة.... ص 38.

(2) المرجع السابق، ص 381.

(3) مذكرات الأمير زيد ، ص 175.

(4) مذكرات الأمير زيد ، ص 175.

(5) مذكرات الأمير زيد ، ص 175.

(6) مذكرات الأمير زيد ، ص 175.

تشكيل وتنظيم القوات العربية في شرقي الأردني

القيادة العامة

1- القائد العام للأمير فيصل

2- نائب القائد العام /الأمير زيد

3- رئيس الأركان /جعفر العسكرى

4- مساعد رئيس الأركان /نورى السعيد

القوات غير النظامية بقيادة الأشراف	**القوات الحليفة**
1. ناصر بن على	البعثة الفرنسية
2. على الحارثى	بقيادة بيمانى
3. عبد المعين الحارثى	
4. مستور الفعر	4 رشاشات مدفعين جبلين
5. مرزوق التخيمى	
6. عبد الله الفعر	

القوات النظامية	**البعثة البريطانية**
الفرقة (1) العقبة	سرية عربات مصفحة
الفرقة (2) القويرة	سرية مدفعين
وحـــدة مدفعيـــة (8مـــدافع) عيـــار 150ملم	ف طائرات
	سرية هجانة مصرية
كتيبة هجانة حجازية	وحدة نقليات
وحدة خدمات	

ثالثاً : الطفيلة :

سبق القول بأن الملك حسين بن على وافق على قرار نقل الجيش الشمالي من الوجه إلى العقبة وشهد يوم السابع من آب وصول أول قوة من الجيش وفي 23 آب وصل قائدة الأمير فيصل بن الحسين كما وافق الملك حسين بن على على أن يعضد الأمير فيصل بأخيه الأمير زيد بن الحسين الذي وصل إلى العقبة مع جيش في الثالث من تشرين الثاني عام 1917[1].

وفي أوائل[2] شهر كانون الثاني قرر الأمير فيصل تحرير الطفيلة ولتحقيق هذا الهدف تحركت قوة من القويرة في ثلاثة أرتال تولى أمير زيد بن الحسين قيادتها العامة. الرتل الأول وقائده: الشريف مستور يعاونه حمدين جازى وعشيرته ووجهتهم الطفيلة من الغرب عن طريق وادي عربة.

والرتل الثاني بقيادة الشريف ناصر والتحق به أثناء الطريف عوده أبوتايه [3] بالتعاون مع الحويطات التوايهة وعشائر بنى صخر بقيادة الشيخ مفلح القمعان ووجهتهم محطة جرف الدراويش فالطفيلة من الشرق.

الرتل الثالث بقيادة الشريف عبد المعين ووجهتم الشوبك فالطفيلة من الشرق[4].

أما قائد الحملة الأمير زيدة فقد سار إلى الطفيلة عن طريق أبو اللسن ثم وادي موسى فنجل من الشوبك ليتمكن من الإتصال بالأرتال الثلاثة [5].

أما رتل الشريف ناصر وعودة أبوتايه ومعهما قوة نظامية صغيرة بقيادة نورى السعيد فقد احتلوا محطة جرف الدراويش شرقي الطفيلة بعد معركة حامية دارت يوم 12/ك 1918/2 قتل فيها 80 جندياً تركيا وأسروا في محطة الجرف (200) جنديا واستمروا نحو الطفيلة . ومن خربة التوانة أرسل الشريف ناصر

---

(1) طلاس ص 381.

(2) ذكر سليمان الموسى في كتابه لورنس والعرب ص 37 أنها كانت في أواخر الشهر ذاته .

(3) مذكرات الأمير زيد ص 47.

(4) مذكرات الأمير زيد ص 19.

(5) طلاس ص 386 .

إلى شيخ الطفيلة ذياب العوران ينبئه بمقدمة هو وعودة ابوتايه "صـــديقة الحمـــيم" وعلى الفور أعلن الشيخ ذياب وقوفه إلى جانب الثورة وخـــرج إلـــى (العـــيص) لملاقتهم وتوقف القتال وانضم أهلي الطفيلة بأسرهم إلى جيش الثـــورة ورفعـــت الراية العربية في الطفيلة يوم 15 كانون الثاني 1918 واستسلمت حامية الطفيلـــة المكونة من 150 جندياً وتم إرسال الأسرى إلى العقبة ودخلت باقي القوات مســـاء ذلك اليوم وفي اليوم التالي دخل الأمير زيد ومعه 100 مقاتل .

معركة الطفيلة الثانية :

عندما علم الأتراك بوقوع الطفيلة شعروا بالخطر فأرسلوا (بطـــل معركـــة بوخارست) الأمير آلاى " "عميد" حامد فخري بك ليعيد الطفيلة ومعه لـــواء وزود بالرشاشات والمدافع وصلت هذه القوة الكبيرة من عمان عن طريق الســـكة إلـــى الحسا وفي 12/19 توجهت سيراً على الأقدام إلى الكرك ثم اتجهت جنوبـــا إلـــى وادي الحسا حيث نهاية هذا القوة. وهذا منا كان قد بادر الفرسان الذين كانوا مـــع الشريف مستور بالتعرض لطلائع القوة التركية من حيث لا يتوقعـــون فـــأربكتهم المفاجأة ولم تسلم القوة التركية من انتقاص المغيرين عليهم ليلا وما أ، طلع النهار حتى كان الأمير يد بن الحسين يهاجمهم ومعه قوة من رجال الطفيلة المتطـــوعين وفرسان حويطات الجازى بقيادة الشيخ حمد بن جازى الذي أقسم "على أن يضحى بنفسه في سبيل القضية العربية"[1].

وخطط الأمير زيد للمعركة ولم تصمد القوة التركية طويلا خاصة بعد مقتل قائدها المتغطرس بلقب " بطل معركة بوخارست" وكانت حصيلة المعركـــة قتـــل 400 جند وأسر 330 آخرين أما الغنائم فكانت 200 من البغـــال والخيـــول و 22 رشاشا ومدفعين نمساويين ولم ينج من المعركة سوى القليل [2].

---

(1) مذكرات زيد بن الحسين ص 20.

(2) طلاس ص 391.

وقد حاول الأتراك مرة ثانية دخول الطفيلة وقد نجحوا مؤقتا في السابع من آذار ولكن لم يستطعيوا البقاء فيها حيث غادرت القوات العربية إلى الطفيلـــة فـــي 18 آذار، وفي 23 آذار أبرق[1] زيد بن الحسين إلى أبيه يبشره بأن جنوده عادوا إلى الطفيلة وأن العدو قد تقهقر إلى الكرك. وكانت طليعـــة قـــوات زيـــد بقيـــادة الشريف على بن عمر يد والشيخ حمد بن جازى.

لقد كانت معركة الطفيلة تمثل حربا شعبية [2] بمعنى الكلمة فقد كان لأهالي الطفيلة دورهم البارز في إجلاء الأتراك عنها مجازفين بمســـتقبلهم لـــو اســـتطاع الأتراك الرجوع إليها. لقد ضحوا بأنفسهم في سبيل قرارهم ووفائهم بوعودهم.

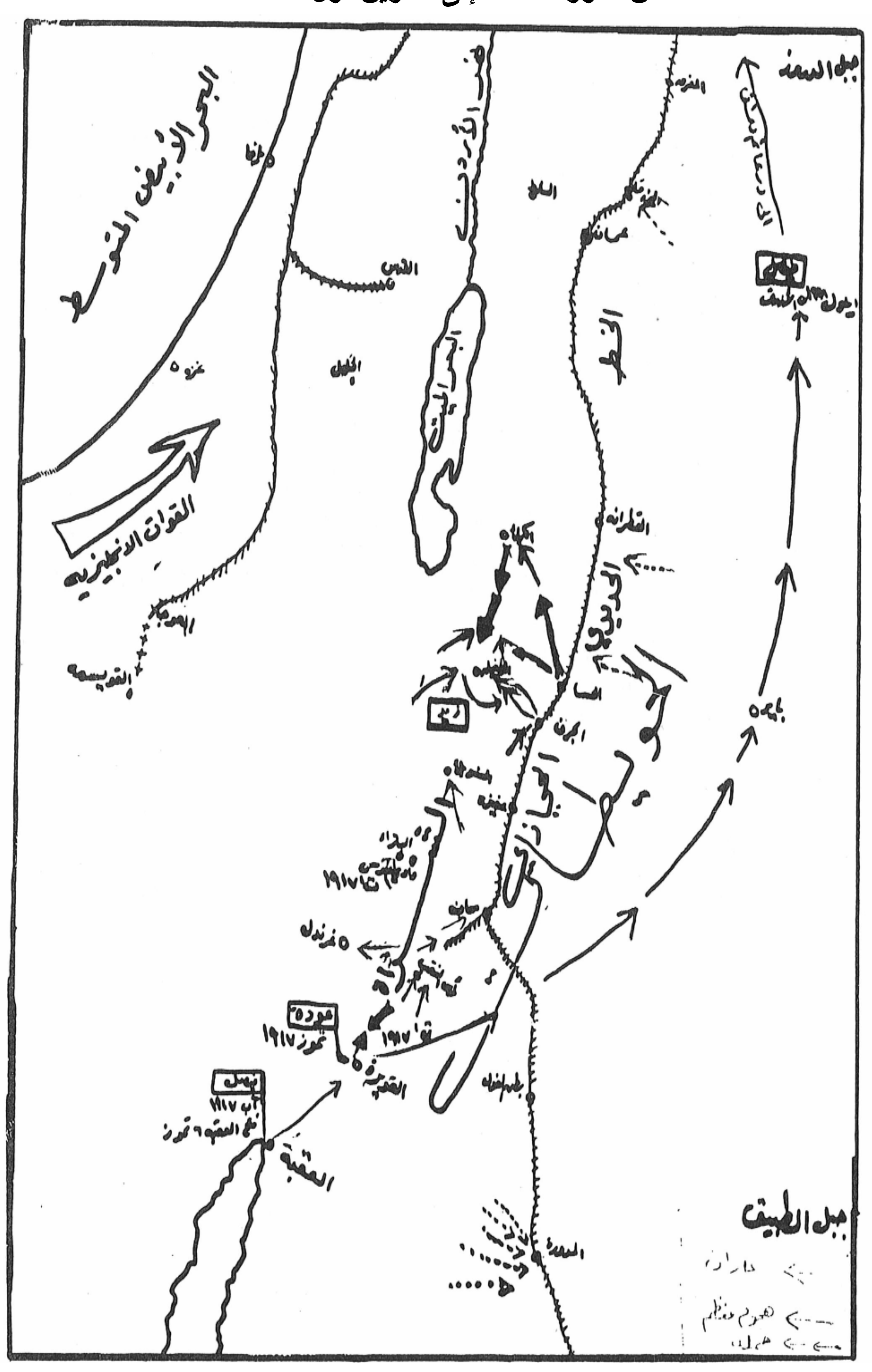
---

(1) مذكرات الأمير زيد

(2) لورنس والعرب ص 148

عمليات الثورة التي شارك فيها الحويطات في شرق الأردن

من تمور 1917 إلى تشرين أول 1918



رابعاً : حملة المدورة في 23 ك 2 سنة 1918 :

وبقيادة الشريف هاشم قامت إحدى عشائر الحويطات بمهاجمة الأتراك في المدور وبالأعتراك مع قوات نظامية تساندهم طائرتان من الحلفاء ومدافع وسيارات. لكن هذه الحملة واجهت ظروفا صعبة خاصة نقص الماء فأمرهم قائد الجيش الأمير فيصل بالتراجع نحو غدير (أبو صوانة)

وفي 8 آب تمكنت من تنفيذ المهمة قوة انجليزية(1).

خامساً: غزوات الخط الحديدى :

كان للجيش الشمالى فيما يبدو واجبات فرضتها الأوضاع القائمة أحدهما: خدمة جيوش الثورة في الجزيرة والثانى: خدمة جيش الحلفاء الذي يعد ميمنة له.

والعملان أو الواجبان يتحققان بقطع الإمدادات عن حامية المدينة من خلال تعطيل الخط الحديدى والحيلولة دون تحرك القوات التركية أو حشدها للالتفاف على ميمنة الجيش الانجليزى بقيادة اللنبى.

وهذا ما كانت فقد اتقن عدد من الرجال العرب كيفية تفجير الألغام بعد تدريب بسيط من الخبراء وبدأوا بتنفيذ تلك العمليات ضد الخط وحامياته والقاطرات التي تسير عليه؟. والإشتباك مع قوات الأترات المحمولة.

أما الغارات التي قامت بها القبائل والعشائر فلا سبيل إلى حصائها. وقد ورد ذكر عدد منها في المؤلفات المؤرخة للثور العربية الكبرى . وقد بدأت هذه الغارات منذ حملة الوجه المشهورة حتى أواخر ايام الحرب عندما أصبح الخط بين معان والمدورة في آيار 1918 غير قابل للإصلاح وقد تم تدمير ما يزيد على 30 جسرا ونزع 10.000 قضيب حديد. أنظر عمليات الثورة كما تبرزها الخريطة في الصفحة التالية.

---

(1) سليمان الموسى، لورنس والعرب، ص 154

جوانب إسهام الحويطات في الثورة :

تقدم عرض موجز لعدد من المعارك، خاضها العرب ضد الأتراك، أثناء الثورة شملت : حملة فتح العقبة، وحملة فتح الطفيلة والشوبك، وما رافقها من عمليات جانبية فرضها الواقع، كمعركة أبو اللسن ومعارك الدفاع عن مقر قيادة الثورة في كل من العقبة والقويرة ومعركة محطة جرف الدراويش، وبعض الغزوات على الخط الحديدى، بهدف اجهاض التحركات والإمدادات العسكرية التركية المحمولة بسرعة قياسية – آنذاك – والتي لو كتب لها أن نصل إلى ما خط لها لأثرت ربما في سير الحرب العالمية الأولى وفي توقيتاتها.

أن المطلع على الخضم الهائل من الأحداث المرافق لتلك العمليات، يلمح صورا متعددة للنشاط الحربى، كان للحويطات– كغيرهم من القبائل والعشائر والقرى– الدور الواضح فيها، من هذه الصور ما يلى :

1- المشاركة في التخطيط لفاعليات الثورة.
2- الاشتباك مع الكتائب التركية النظامية.
3- شل الإمدادات التركية.
4- تحرير المخافر.
5- نقل المؤن والذخائر والتخلص من الأسرى.
6- خدمة قيادة الثورة وحمايتها.
7- إدامة زخم الثورة.

أولاً : المشاركة في التخطيط لعمليات الثورة وسيرها:

يذكر مؤرخو الثورة العربية الكبرى، أن سمو الأمير فيصل – قائد الجيش الشمالى – استقبل عودة أبوتايه، واستبقاه في "الوجه"، وسمع منه ما كان يتمناه، وهذا يدل على قدر عظيم من ذكاء الأمير القائد وفأثناء هذه الفترة، تعرف على مدى ولاء الحويطات للثورة من خلال فكر أحد شيوخها البارزين. وبعد نجاح

الشيخ عودة في هذا الامتحان، أطلعه الأمير القائد على أسرار الثورة ووجهتها وتم ترتيب خطة فتح العقبة بينهما.

وقد صدق حدس الأمير القائد فها هو عودة أبوتايه ومن معه من الحويطات يبدون نشاطاً هائلاً في بداية الحملة الصغيرة لتجنيد الرجال وإعــدادهم للمرحلــة القادمة من الأحداث الكامنة في باطن الغيب. وينجحون في جمع ما يزيــد علــى خمسمائة جندى غالبيتهم من الرولة والحويطات.

أشتد الحماس بالشيخ عودة أبوتايه إلى مرحلة الإبداع القيادي فهو يتوقع أن يكشف الأتراك أمر هذه الحركة المريبة وهم في "باير" شرقي الأردن فينجح فــي تضليل الأتراك عن وجهتهم المستقبلية وذلك بإرسال ابن أخيه (زعل) علــى رأس مائة فارس نحو " الزرقاء" شمالا. بينما الحملة تنوى السير جنوباً نحو العقبة. كما قام بمحاولة تضليلية أخرى لتحويل أنظار الأتراك عن "الفويلة" التي ينوى تطهيــر مخفرها لهذه الغاية أرسل محمد بلن دحيلان لقطع خط السكة قرب غدير الحــاج بينما تهاجم القوة الرئيسية مخفر الفويلة[1].

كما طبق عودة أبوتايه مبدأ عسكرياً بالفطرة العربية السليمة وهــو عامــل السرعة واكتساب الوقت في سياسته العسكرية وهى من أهــم مبــادىء الحــرب. يتضح تطبيق هذا المبدأ بعد هزيمة الأتراك في أبو اللسن عندما تجاهــل طلبــات الجند الملحة بالاستراحة بعد مسيرة طويلة ومعركة صاخبة بل استمر فــي حــثهم للمسير نحو العقبة وكان لهذا القرار الحكيم أثره في حسم المعركة[2].

أما في حملة الطفيلة فقد أقسم الشيخ حمد العرار الجازى بأن يضحى بنفسه في سبيل القضية العربية [3] ولا يخفي ما لهذا القسم في مثل ذلك الموقف العصيب من أثر عظيم في نفوس المقاتلين.

---

(1) سليمان الموسى ولورنس والعرب، ص 103
(2) مصطفي طلاس، الثورة... (ص 657-658).
(3) مذكرات الأمير زيد (ص 20)

ولعل الدافع الرئيسى للحويطات في هذا العمل العسكرى هو كراهيتهم الشديدة للعثمانيين ونفورهم منهم وشعورهم بظلمهم. وثقتهم العظيمة في قيادة الثورة الهاشمية الموفقة

ثانياً : الإشتباك مع القوات التركية النظامية:

أثبتت الوقائع والأحداث ما يتصف به الجندى التركى من بأس ومعنوية عالية واخلاص وولاء وكفاءة تدريبية عالية. فضلاً عن المعدات المتطورة والإمكانات المتوفرة وخاصة في وسائل الإتصالات والمواصلات.

لقد كان تقدم الإنكليز في قطاع سيناء بطيئا للغاية حتى أنهم اضطروا لتغيير القائد، كما فشلوا في احتلال العقبة حتى جاءت جيوش الثورة.

لا يخفي حال جيش الثورة، فغالبيته من المتطوعين. ولم تتح لهم فرصة التدريب ومعداتهم بسيطة ركوبة وبندقية وزوادتهم بسيطة أما الإمكانات المادية فقد كانت شحيحة للغاية حتى أن رواتب الجند والقبائل كانت تتأخر في بعض الأشهر عن مواعيدها.

هاتان صورتان : القوة التركيبة المتطورة التي استطاعت قهر قوات الأنكليز والقوة العربية المتوضعة في إمكاناتها وتدريباتها وإعدادها التي استطاعت تحقيق المعجزات .

والأمثلة كثيرة ورد فيما سبق ذكر بعضها مثل: معركة أبو اللسن لقد أثنى العماد مصطفي طلاس في كتابه الثورة العربية الكبرى على جهود العرب في هذه المعركة وقال: " إن هذا النصر يعتبر نموذجا رائعاً لأساليب العرب في حرب العصابات"(1).

ثالثاً : شل الإمدادات التركية :

بدأ الأتراك في مد الخط الحديدى الحجازى بين دمشق والمدينة عام 1900م، وبلغ عمان بعد ثلاث سنوات من العمل الدؤوب ومعان في أيلول 1904

---

(1) مصطفي طلاس، الثورة... ص 376-377

واحتفل بوصول أول قطار إلى المدينة يوم 1909//22. " وبهــذا قصـــرت مــدة السفر بين دمشق والمدينة إلى يومين وكانت تستغرق عــدة أشــهر مــن رحلــة صحراوية شاقة[1].

عارض الملك حسين بن على مد الخط في البداية، لأنه يحول دون ارتزاق كثير من البدو الذين يقومون بتأجير جمالهم للحجاج القادمين[2]. وهنالك سبب آخر سياسى لمعارضة الملك فكرة إنشاء الخط ذلك أنه خشى من ازدياد قــوة قبضــة الأتراك العسكرية فيفقد امراء الحجاز بالتالى استقلالهم[3].

يقول الدكتور وليم اوكستر استاذ التاريخ: " عندما دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أصبح خط سكة حديد الحجاز وسيلة مهمة للمواصفات مع شبه الجزيرة العربية وخاصة لتعزيز القوات المرابطة فــي الحجــاز والــيمن... وهكذا استطاعت حامية المدينة أن تستمر في المقاومة نحو ثلاث سنوات.

ومن هنا اعتبر العرب خط السكة هدفا عسكرياً من الدرجة مــن الأهميــة فاخذوا يشنون الغارات عليه ويعملون على نزع قضبانه وتدمير جسوره ومحطاته. وتخريب ونسف القطارات التي تسير عليه ولكن العرب لم يكونوا يملكون الطاقات الفنية والحربية الكافية لتعطيله بصورة نهائية[4].

ومن جانب آخر كان البدو يرون أن هذا الخط قد تسبب في قطع مكاســبهم من مرور قوافل الحجاج وحمايتهم لها إزاء الأتاوة التي كانوا يأخذونها.

أدى الخط إلى استمرارية تواجد العسكر الأتراك في الولايات العربية لــذا ركز الجيش الشمالى اهتمامه الأول بتوجيه ضربات مستمرة للخط فــي منــاطق متعددة لشل استخدامه. فقد كان يستخدم لتحريك قطاعات الجيش ونقل الإمــدادات من مؤن وذخائر للقوات المرابطة في الجزيرة العربية سوريا.

---

(1) سيد العدروسى، الجيش العربى الهاشمى، ص 45
(2) المرجع السابق ، ص 302
(3) سليمان الموسى، رحلات بين الأردن وفلسطين
(4) سليمان الموسى، ....ص 142

ذكر احد الرواة[1] أن الأمير فيصل نزل في الديسة بـــالقرى مـــن منطقـــة الرحبى لتنفيذ عملية نسف للقطار في نقطة زلاقة (وهى المدورة اليوم). وقد نفـــذ هذه العملية رجال الثورة العربية الكبرى من عشيرة الزوايدة ، وقد ذكر أنه بعـــد تفجير القطار اشتبكوا مع القوات المحمولة في القطار. وقد أكد أن العرب آنـــذاك كانوا يتقنون تفجير الألغام بعد أن تدربوا عليها. كما نفذوا عدة عمليات مشابهة.

وللدلالة على أهمية مثل هذه العمليات في الثورة نجد أن الملك حسين بـــن على وعد الجيش الشمالى بـــ 100 الف ليرة إن نجحوا في قطع الخط الحديـــدى وشل الإمدادات العسكرية عن حامية المدينة.في حين تمسك الأتراك بالخط علـــى مدى أيام الحرب حتى أصبح بمثابة منطقة تقتيل لقـــواتهم فـــي الحجـــاز وشـــرق الأردن[2].

رابعاً : تحرير المخافر :

كثرت المخافر في العهد العثماني ، وكانت على امتداد طرق المواصـــلات البرية ، وكانت تهدف إلى حماية القوافل الرسمية ، ولم تتمكن الحكومة من تأسيس جهاز فعال لضبط الأمن؛ كانت تكتفي بتسيير الحملات التأديبية العنيفة، ولم يجلبوا قوات نظامية كبيرة إلا بعد إعلان الحرب العالمية الأولى وكشفهم لأمر الثورة[3].

وفي المخافر قوة عسكرية بحدود المائة عددا وهكـــذا نجـــد " الحويطـــات يقومون بتحرير بلادهم من التواجد التركى بالإنقضاض على المخافر في أراضيهم أولاً لقد حرر رجال عشيرة الدمانية منا لحويطات مخفر الفويلة مع مجموعة مـــن رجال الثورة في أواخر حزيران 1917 وانقض رجال عشـــيرة النجـــادات علـــى حماية مخفر القويرة وعددهم (120) جندياً واستسلموا للشيخ حسن بن نجاد يـــوم 1917/7/4 وساقوهم أسرى إلى لعقبة بعد فتحها [4].

---

(1) لقاء مع الشيخ الجليل بن سودان /الزوايدة
(2) سيد العدروسى، الجيش العربى الهاشمى، ص 41
(3) سليمان الموسى، تاريخ الأردن، ص 4
(4) في لقاء مع الشيخ حسين بن نجاد

كما حرر رجال الثورة مواقع كل من كثارة وخضرا والعقبة وغيرها. وفي وقت متزامن مع إعلان عودة أبو تايه لحكومته في معان ، نقل المنزلاوي عن سالم بن نجاد أنّ حسن بن نجاد أرسل اثنين من عبيده يناديان في أهل العقبة أنّ الحكومة صارت نجادية . [1]

وتم الاتفاق على أن يقيم عودة في القويرة ويرسل عددا من رجاله لتشكيل مخافر عربية أمامية في كل من ابو اللسن ومريغة وعين وهيدة ودلاغة[2]. فأصبحت المخافر القديمة والجديدة كلها عربية تعمل لصالح الثورة العربية وجيوشها.

خامساً : نقل المؤن والذخائر والتخلص من الأسرى.

جاء في رسالة من الأمير فيصل إلى الملك حسين بتاريخ 24 ربيع الآخرة سنة 1336 الموافق 6 شباط 1918 – أرسلها من القويرة – "إن أهم المشاكل التي تواجهنا هى قضية النقليات، لأن المسافة ما بين الطفيلة والعقبة تستغرق سبعة أيام إلى الشوبك خمسة أيام.." وكان يطلب مجموعة من الجمال لغرض النقليات.

منذ فتح العقبة أصبحت مركزا مهما للتموين. وفي غمرة الفرحة بذلك الحدث العظيم، أرسل الإنجليز السفينة "دوفرين" محملة بالإمدادات من مؤن وذخائر وصلت العقبة يوم 13/ تموز 1917 . بعد أسبوع من فتحها. وكان الجيش الشمالي بحاجة شديدة لمثل هذه الإمدادات ، لاسيما وأن الجبهة مع الأتراك اتسعت لتشمل الخط الواصل بين كل من العقبة والقويرة وأبو اللسن ومريغة وباير والجفر. ثم أن الجيش الشمالي يواصل مسيرته نحو المشال إلى الطفيلة والكرك وعمان. وهناك تداخل واضح بين الجيشين التركي ولعربي فحامية معان ما زالت تركية حتى تلك الفترة وكذلك حامية المدينة وبعض حاميات الخط الحديدي . وكان بعضها محصورا لقد شبه "العدروس" هذا التداخل ببقع الزيت في الماء.

([1]) المنزلاوي ، إدارة العقبة وبلديتها منذ العهد العثماني ، ص44 ، ولم أتمكن من الاطلاع على مخطوط سالم بن نجاد.

(2) سليمان الموسى، لورنس والعرب، ص 88

إن مثل هذا الواقع الحربي المتعدد الأنماط والشدة يتطلب سرعة في الإمدادات وأهل المنطقة هم خير من يعرفها.

كانت القويرة بمثابة المستودع الكبير للإمدادات. مما تطلب المزيد من الإبل لقد أمر اللنبى قائد الجيش الإنجليزي الحليف بإرسال وحدتين من الجمال مع رجالهما من بئر السبع تمركزت في القويرة لهذه الغاية.

كما تطلب الظروف العسكرية إعداد مجموعة من الحملات العسكرية انطلقت من القويرة الأولى كانت كي تتلاقى مع قوة تركيبة وصلت أنباؤها في آب 1917 والثانية حملة فتح الطفيلة وغيرها .

لقد حرصت قيادة الثورة على تحقيق أهدافها بأقل عدد ممكن من القتلى لذلك كانت القيادة تدفع عشرين ليرة لمن يأتي بأسير. وقد استجاب الجميع للقرار هذا. وكثر الأسرى. حتى أن عدد الأسرى يوم فتح العقبة كان قرابة سبعمائة أسير وهو يفوق عدد الجيش الذي أسرهم. ومن الضروري التخلص من هؤلاء الأسرى. وكان السبيل الوحيد هو عن طريق سفن الإمداد التي تصل العقبة وكانت المهمة الأولى بطبيعة الحال للسفينة دوفرين حيث تم نقل الأسرى إلى منطقة تجميعهم في مصر. ثم انتظم إرسال الأسرى بالطريق ذاتها.

سادساً : خدمة قيادة الثورة وحمايتها :

لقد أسهمت كل العشائر في هذا السبيل فالثورة بحاجة إلى من يحمى قيادتها في أى موقع تتقدم إليه ويلزم القيادة في باب المراسلات من يوصلها بأمن وسرعة كما أن القيادة تحتاج أحياناً إلى من تثق به ليوصل رسالة شفوية أو يدعوا جهة مهمة إلى فكرها. أما الأموال فهى عصب الثورة ولابد من نقلها إلى جبهات القتال لانفاقها في مستلزماتها العديدة.

كان من واجب بعض عشائر النجادات التمركز في وادي عربة ، وبالذات (غرندل) لحماية قيادة الثورة في كل من القويرة والعقبة من التفاف تركي يأتي من

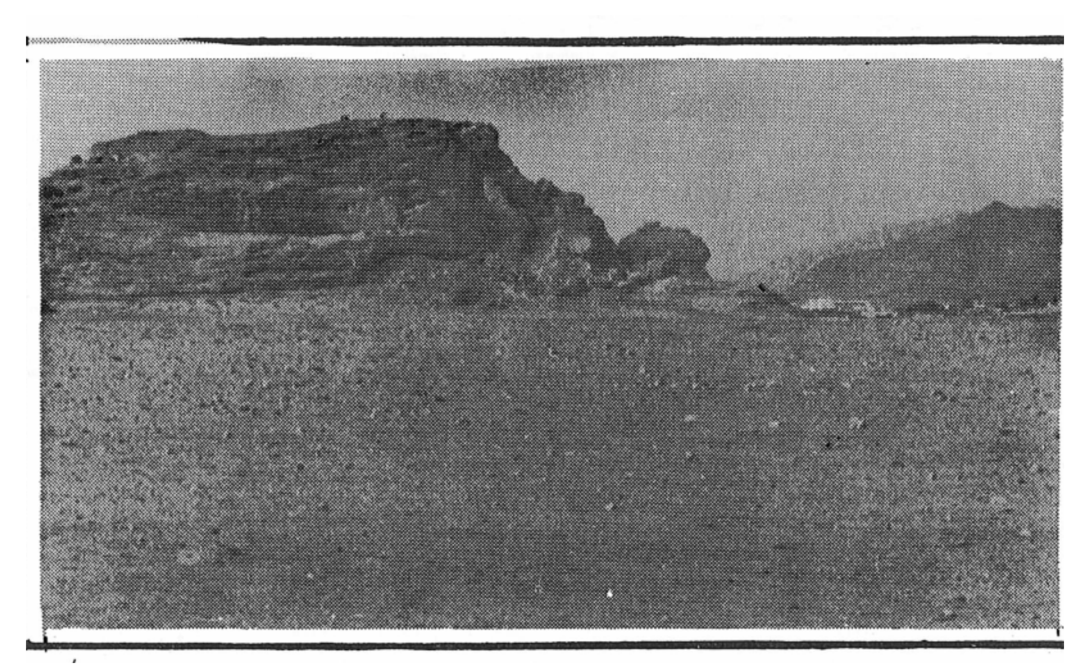
الأغوار، وقد بقى هذا الواجب حتى أمنت قيادة الثورة من هـذا الخطـر؛ عنـدما طهرت منطقة الطفيلة.

أما الرسائل بنوعيها فالأمثلة كثيرة فقد كلف الأمير فيصل الشـيخ عـودة أبوتايه بتوصيل مبلغ 6 آلاف ليرة هدية للشيخ نورى الشعلان وقد فـارق الشـيخ عودة أبوتايه الحملة الأولى القادمة من الوجه في أواخر آيار 1917 كما تقدم.

وعلاقة شيوخ الحويطات بالعشائر والقبائل والقرى وزعمائها أدى إلى نفع كبير على إطار الثورة فهنالك روابط قديمة أصيلة تربط بين زعماء الكرك ومعان الطفيلة ووادي موسى من جهة وشيوخ الحويطات من جهة أخرى.

أن هذه العلاقة كانت طيبة للغاية لقد حاول بعض الكتاب الغربيين تشـويه هذه الأواصر. ولكن أكبر دافع وداحض لمثل تلك الظنون العلاقات القائمة حاليـاً بينهم.

شهدت القويرة – على إطار هذه العلاقات – اجتماعات ولقاءات عديدة بين زعماء الحويطات وزعماء تلك البلدان والقبائل وكان ذلك في بداية وصول الثورة. كان الهدف منها دراسة المستقبل. من هذه الوفود وفد الكرك وصل إلى قيادة زيـد في الشوبك يوم 30/آذار/1918 نحو (25) خيالا مع عدد من شيوخ الكرك وطلب منهم زيد الذهاب إلى القويرة للاجتماع بفيصل.



صورة رقم 5 لموقع مقر قيادة الثورة في القويرة ومطارها

وقد لعبت صداقة عودة أبوتايه وحمد بن جازى دورها مع كل من نـــورى الشعلان وذياب العوران. وكانت ذات أثر بالغ في عمليات الثورة وسيرها.

أما على الإطار السلبي فقد حاول عدد من أصدقاء الحويطات ثنــيهم عــن ولائهم للثورة والتخلي عنها ولأجل هذه الغاية أوفد "الأتراك" كــلا مــن حســين كريشان أحد شيوخ احد شيوخ معان وذياب العوران شيخ الطفيلــة. وهمــا مــن أصدقاء عودة أبوتاية الشخصيين. وعرضوا عليه الأموال الطائلة ومنصب أميــر الشراه رفض هذه الوعود وأجاب بأنه جندى من جنود الثورة يحارب في صفوفها لتحقيق الحرية للعرب وتخليصهم من النفوذ الأجنبى"[1].

وحاولوا مرات عديدة لم يفلحوا

سابعا : إدامة زخم الثورة

أخلص الحويطات للثورة العربية الكبرى قيادة وفكرا منذ بدايــة إطلاعهــم على الإعداد لها. وتمثل ذلك الإخلاص في النتائج المذهلة لحملــة الوجــه . فقــد حققت تلك الحملة في فترة وجيزة ما اعيا البريطانيين منذ وقت طويل في الوقــت ذاته أذهل الأتراك واوقعهم في ارتباك شديد فلم يتوقعوا ما حصل في فترة قياسية وبخسائر لا تذكر.

بدأت الحملة من الوجه وعددها لا زيد عن بضعة وثلاثين متطوعاً ودخلت العقبة وعددها بضع مئات وقد كان التسجيل في الثورة مستمرا لــدى كــل مــن الشريف ناصر وعودة ابوتايه في القويرة. بل أن العشائر كانت جميعها في جــيش الثورة دون أن يدخل رجالها في هذا التعداد.

واستمر دور الحويطات في جيش الثورة في فتح كل من الشوبك والطفيلــة ومعان وعمليات شل الخط الحديدي وحتى دخول دمشق في 1918/10/1 الساعة

---

(1) سليمان الموسى تاريخ الأردن ص 101

7.30 إذ دخل الشريف ناصر بن على المدينة مصحوبا بنورى الشعلان وعودة أبوتايه على رأس القوة العربية[1].

لعل العامل الرئيسي في استمرارية دور الحنويطات في الثورة يعود لمكانة العقبة والذي تقدم الحديث عنه. فجيش الشمال كان يعتمد على العقبة (التي كانت للحويطات) في الإمدادات التموينية والعسكرية فضلا عن التخلص من الأسرى.

وإن كانت الثورة العربية الكبرى قد انتهت في أذهان الناس آنذاك فقد استمرت أفكارها لدى الحويطات تمثل ذلك في عام 1920 عندما رأى عودة ابوتايه العلم الفرنسي يرتفع على دار الحكومة في معان يقول سليمان الموسى في كتابه تأسيس الإمارة الأردنية ص 14 :[2] "فاستفزت الحمية الشيخ عودة ابوتايه ودفعته إلى إنزال العلم الفرنسي وإعادة العلم العربي وإلقاء القائم مقام في السجن وتولى السلطة بنفسه " وأخذ يطبق العدالة حسب التقاليد العشائرية كما ورد في تقرير كركبرايد بتاريخ 17/تشرين أول /1920. ثم أرسل برقية إلى الملك الحسين بن على طلب فهيا إيفاد أحد أنجاله كي يتزعم الحركة الوطنية المناوئة للفرنسيين وكان في مقدمة الأردنيين المستقبلين للملك عبد الله بن الحسين لدى وصوله معان في 21/تشرين الثاني /1920[3].

ومن الجدير بالذكر أنّ شرقيّ الأردن عانى من فراغ سياسي بعد انتهاء حكم فيصل من سوريا ، وخروجه منها في1920/7/28 إلى إيطاليا[4]؛ لذا أسرع كبار الأردن إلى سدّ الفراغ السياسي والإداري بتشكيل حكومات محلية كانت على النحو الآتي :

- حكومة عجلون برئاسة القائمقام علي خلقي الشرايري ، وأخرى برئاسة الشيخ راشد الخزاعي زعيم الفريحات
- حكومة دير يوسف برئاسة كليب الشريدة

---

(1) د. ممدوح الروسان حروب الثورة ص 78، راجع مذكرات الأمير زيد ص 103-105
(2) سليمان الموسى تأسيس الإمارة الأردنية ص 14، وانظر العماد طلاس الثورة ص 596
(3) المرجع السابق ص 46
(4) طلاس ، الثورة العربية الكبرى ، 345 ، والمشاقبة ، التربية الوطنية ،53

- حكومة جرش و حكومة الرمثا
- حكومة السلط بقي المتصرف مظهر رسلان ومجلس منتخب.
- حكومة الكرك وكانت برئاسة رفيفان المجالي
- حكومة معان برئاسة الشيخ عودة أبو تايه
- حكومة العقبة برئاسة الشيخ حسن بن نجاد . [1]

نتائج الثورة :

لا شكّ بأنّ الثورة العربية الكبرى تنتمي إلى الحركات الكبرى التي أثّــرت في مجرى التاريخ ؛ أحداثه وجغرافيته والبشرية وحياتها الاجتماعية والاقتصـــادية والسياسية ، فلولا هذه الثورة لما كانت غالبية الدول العربية على ما هي عليه الآن ، وما كانت لغتنا العربية (لغة القرآن الكريم) قائمة ، وبالتالي انفصلنا عن التراث العربيّ القديم .

وقد غدر الحلفاء بالشريف الحسين ، فلم يصدقوا معــه بوعــدهم المتمثــل بتنصيبه ملكا على العرب ، بل راحوا يعقدون دون علمه معاهدة سايكس بيكو التي أجهزت على حلم الشريف بالمملكة العربية ، ووعد وزير خارجية بريطانيا (بلفور) وعد اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين ، ولم يوافق الشريف على وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو فكانت القرارات المجحفة بحقه وحق العرب .

تقبّل الشريف الحسين قرار عدم الرغبة فيه في الحجاز ، ثمّ إبعــاده إلــى قبرص، وفي أول اجتماع له بأبنائه ، أوصاهم بالتعاون مع ابن سعود ، وعدم الثقة بالأجانب الأوروبيين .

ويمكن عرض إيجابيات الثورة على النحو الآتي :

1-

([1]) الموسى ، تاريخ الأردن ، ص104والمشاقبة ، التربية الوطنية ،53 ، المنزلاوي ، إدارة العقبة وبلديتها ، ص 41.

الملحق :

1. **العقبة ومعان قبل الثورة**
2. **معارك فتح معان**
3. **ضم معان والعقبة إلى الأردن**

العقبة ومعان قبل الثورة

أولاً : العقبة :

لم تحط العقبة ومنطقتها باستقرار في تبعيتها الإدارية طيلة القـرن التاسـع عشر وحتى إعلان ضمّها لإمارة شرقي الأردن في 1925/5/25 . فقـد تبادلـت مسؤوليتها الإدارية مرات عديدة كل من مصر والحجاز وسوريا ، وهكذا نرى أن القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا تخرج من الشـام وفلسـطين سـنة 1841 ، ولكنها تبقى محتفظة بالعقبة حتى عام 1892 يوم عدلت الحدود بين الدولة العلية التركية ومصر فاعتبرت اللجنة الحد الفاصل بين الدولتين يمتد من رفح إلى خليج العقبة على رأس وادي طابا، وألحقت العقبة بمحافظة المدينة المنورة(1).

مال السكان في العقبة ونواحيها من عشائر الحويطـات إلـى المصـريين أواخر القرن التاسع عشر، لذا نجد أن سكان المنطقة في ثورتهم على الأتراك عام 1898 يطالبون بالانضمام إلى مصر، وما أن أعلنت الثورة العربية الكبرى حتـى يطالب الأهالي بالانضمام إلى مملكة الحجاز التي أعلنت في تلك الأثناء.

ازدادت أهمية العقبة الإستراتيجية في العهد التركي أثناء حملة الدولة على اليمن وعسير إذا كانت منطقة حشد وتموين للقوات المحمولة لموقعها المتميز على الخليج ، وقد أوصلوا إليها الخدمة التلغرافية من معان عام 1905.

حاول الأتراك المحافظة على العقبة أثناء الحرب العالمية الأولى فقد حشدوا فيها حوالي 2000 مقاتل للدفاع عنها. وقد نجحوا في إبطال الهجـوم الإنجليـزي عليها من البحر في نيسان 1917 وتمكنوا من إجلاء القوات الإنجليزية التي أنزلت على الساحل. إذ كانت العقبة نقطة استراتيجية لكل من الأتراك والإنجليـز ، أمـا الأتراك فقد تمركزت قواتهم في الجبال المحيطـة بالعقبـة للـدفاع عنهـا مثـل المرشرش وموقع خضرا، واتجهت مدافعهم نحو البحر وهو الجهة الوحيدة المتوقع منها هجوم الأعداء.

---

(1) سليمان الموسى تاريخ الأردن في القرن العشرين ص 9. و الدكتور على المحافظة عهد الإمـارة ص 8.

تمكنت قوات الثورة العربية الكبرى في 917/7/6 من مفاجـأة القـوات التركية وفتح العقبة بقوات بسيطة ومعدات متواضعة وخسائر لا تكاد تـذكر. أي بعد فشل الإنجليز المذكور ببضعة أشهر.

ازدادت أهمية العقبة بعيد الفتح على مستوى الحرب العالمية الأولى وعلى مستوى ثورة العرب الكبرى إذ أصبحت قاعدة للجيش الشمالي الذي ارتـبط منـذ الفتح بقيادة اللنبى بعد موافقة الملك حسين.

كما أصبحت العقبة نقطة رئيسية للتموين وأقام فيهـا قائـد حملـة الوجـه الشريف ناصر بن على حتى قدم إليها الأمير فيصل بن الحسـين قائـد الجـيش الشمالي في 23 آب 1917.

لتصوير وضع العقبة أثناء الثورة العربية الكبـرى كتـب السـير "إليـك كركبرايد يقول : كان هنالك معسكران في العقبة يحيط بهما الإسلام الشائكة أحدها لأسى الحرب الذين ينتظرون مجيء سفينة تنقلهم إلى مصر...." والثـاني مخـيم جيش الثورة بطبيعة الحال[1].

دخلت قوات الثورة العقبة فاتحة في 1917/7/6 وهم يسوقون أمامهم مـن الأسرى ما يزيد على عددهم أي حوالي 780 أسيرا بينهم 35 ضابطا وكانوا فـي انتظار دوفرين السفينة الإنجليزية التي وصلتهم في 7/13 تحمـل المـؤن وتنقـل الأسرى إلى مصر. ومنذ ذلك الوقت توالى وصول السفن لذات الغاية المزدوجـة جلب المؤن ونقل الأسرى.

واستمرت أهمية العقبة كنقطة تمـوين بـارزة لجـيش الثـورة والقـوات الإنجليزية المساندة لها حتى دخول العرب إلى المسلمية وتوقيـع الإتفاقيـة بـين الأطراف المتحاربة وجلاء القوات التركية عن الأراضي العربية.

احتفظت العقبة بتبعيتها لمملكة الحجاز في أثناء الحكم الفيصلى في سوريا، وعندما انتهى حكمه عام 1920 أعلن حسن بن نجاد أنه حاكم العقبة .[2]

---

(1) مذكرات الأمير زيد ، ص 142.

([2]) المنزلاوي ، إدارة العقبة وبلديتها منذ العهد العثماني ، ص 41.

وزارها الملك حسين بن على سنة 1924 وكان في طريقه إلـــى عمـــان لزيـــارة شرقى الأردن.

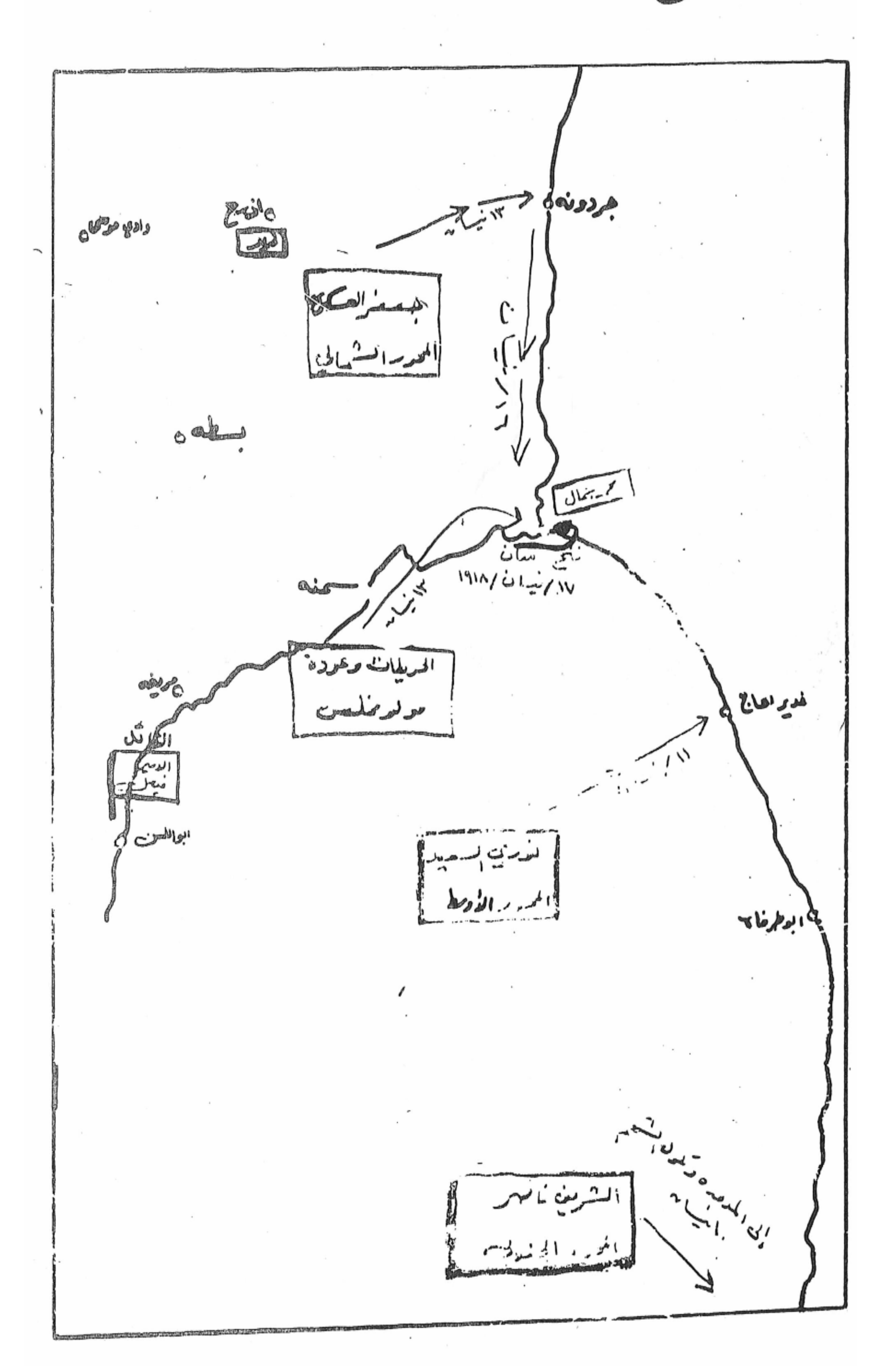
قرر جلالته أن تكون العقبة مقرا له بعد تنازله عن العرش لـــولى عهـــده الملك على بن الحسين وأقام فيها من 20/تشـــرين /1924 حتـــى 18/ حزيـــران /1925 إذ غادرها إلى قبرص

معان :

كانت معان قبل الثورة العربية الكبرى مركزا عســكريا كبيــرا للأتــراك حاول الأتراك جاهدين طيلة أيام الحرب دون وقوع هذا المركز بيد رجال الثـــورة طالبين المساعدات من حلفائهم الألمان والنمساويين وبحشد قوات كبيرة تســـاندها الطائرات مع إدامة إصلاح الخط الحديدى.

وقد بقيت القوات التركية متمسكة بمراكزها في معان حتى إجلائهم عنهـــا في الهجوم الكبير الذي شنته القوات العربية والقوات الحليفة الإنجليزية على مواقع الأتراك شرقي الأردن وفلسطين وانسحبت القـــوات التركيـــة مـــن معـــان فـــي 22/أيلول/1918 بعد أن شعر قادتها بـــأنهم محاصـــرون تمامـــا وأن الإمـــدادات انقطعت عنهم نظراً للتخريب الواسع في خط سكة الحديد فيما بين المفرق ودرعا.

معارك فتح معان



ثم أن معان اعتبرت حجازية شأنها شأن العقبة ، وذلك بناء علـــى رغبـــة الملك حسين بن على الذي سمح للأمير فيصل وأنصاره بأن يؤسسوا إدارة عربية في سوريا الداخلية فيما عدا منطقتي العقبة و معان [1].

وتشهد معان اعتداء عظيما على هذه التبعية الشريفية للحجاز يوم أن أمـــر قائم مقام معان برفع العلم الفرنسي ، ولكن رجالها لم يخضعوا لهذه الحـــال كمـــا أورد الأستاذ سليمان الموسى ، نقلا عن تقرير الكابتن كركبرايد بتاريخ 17 تشرين أول/1920 يقول:

"إن عودة أبوتايه عين نفسه حاكما على معان ، وأخذ يطبق العدالة حســـب التقاليد العشائرية".

ويقول سليمان الموسى[2] أن عودة وضع القائم مقام في السجن عندما رأى العلم الفرنسي يرتفع على دار الحكومة في معان "استفزته الحمية ودفعته إلى إنزال العلم الفرنسي وأعاد العلم العربي ، وإلقاء القائم مقام في السجن ، وتولى الســـلطة بنفسه ، ثم أنه أبرق للشريف حسين يطلب إليه إيفاد أحد أنجاله كي يتزعم الحركة الوطنية ضد الفرنسيين[3].

معارك فتح معان :

ويدخل الأمير عبد الله بن الحسين مندوبا عن جلالة والده الملك حسين بـــن على باعتبارها تابعة للحجاز في 1920/11/21 ويقابله الجميع بفرحة غامرة ويبدأ بالتخطيط للمرحلة المقبلة وهى تخليص شرقي الأردن من الفرنســـيين. ويتوافـــد أحرار البلاد إلى معان مقابلة الأمير عبد الله بن الحسين حتى غادرها في مطلـــع آذار 19231 إلى عمان فالسلط ثم ما تبع ذلك من إجـــراءات ناجعـــة. لاســـتثناء

(1) المرجع السابق ص 169
(2) سليمان الموسى تاريخ الأردن ص 14
(3) سليمان الموسى تأسيس الإمارة الأردنية ص 46

الأردن من وعد بلفور كان ثمرتها اجتماع الملك عبد الله بـــن الحســـين بـــوزير المستعمرات البريطانى في 29/آذار /1921 الذي أسفر عن فصل شـــرقي الأردن عن فلسطين بحكومة مستقلة يرأسها الأمير عبدالله بن الحسين [1].

ضم معان والعقبة إلى الأردن :

سبق القول بأن الملك حسين بن علي سمح للأمير فيصـــل وأنصـــاره فـــي أعقاب الثورة بأن يؤسسوا إدارة عربية في دمشق تابعة له فيما عدا منطقة معـــان والعقبة . وكان هذا القرار بناء على رغبة الأهلين القاطنين فيها". وعلى الأخـــص الشيخ عودة ابوتايه [2] ، وعدّ الإنجليز هذه المنطقة تابعة لمملكة الحجـــاز علـــى الرغم من أنهم كانوا يعتبرونها داخلة ضمن انتدابهم، وذلك مهادنة مـــنهم للملـــك حسين ، وخوفا من إثارته، وطمعا في أن يلين في مواقفه معهم.

وافق الملك حسين بن على على أن يحكم الملك عبد الله بن الحسين منطقـــة معان والعقبة نيابة عنه ، وذلك أثناء زيارة جلالته لإمـــارة شـــرقي الأردن ســـنة 1924 وأعلن يوم 18/آذار/1924 واعتبر التنازل شخصيا. وعين غالب الشعلان واليا عليها من قبل الملك عبد الله بن الحسين.

كان التنازل النهائي عن منطقة معان – معان والعقبة – لشرقي الأردن يوم 25 حزيران 1925 من الملك على بن الحسين ملك الحجاز ، وقد أصدر الملـــك عبدالله بن الحسين يوم 24 حزيران 1925 الإرادة التالية:

فخامة على رضا باشا الركابى رئيس نظارنا الفخام.

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك على المعظـــم ملـــك الـــبلاد المقدسة الحجازية أيده الله وأدام نصره ضم ولاية معان والعقبـــة إلـــى أمارتنـــا،

(1) سليمان الموسى تاريخ الأردن ص 147-148
(2) المرجع السابق، ص 248

أقتضى إصدار إرادتنا اليكم إعلاما بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا[1].

وفي يوم 25/حزيران/ 1925 رفع علم شرقي الأردن علـــى المؤسســـات الحكومية في معان ، وكان الأمير على رأس المحتفلين بهذه المناسبة العظيمـــة ، وأصبحت العقبة مديرية ناحية. [2]

---

(1) د. على المحافظة عهد الإمارة ص 177

(2) الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين ، ص 180

المراجــع :

1- إبراهيم الشريفي، الثورة العربية الكبرى – تصحيح تاريخ العــرب – ط1 ، 1984 عمان

2- إحسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط

3- بلال حسن التل، الأردن محاولة للفهم

4- حمد بن إبراهيم الحقيل، كنز الأنساب ومجمع الآداب، ط6، منشــورات دار ثقيف/الطائف

5- سليمان الموسى ، مذكرات الأمير زيد

6- سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط1، 1959

7- سليمان الموسى، تأسيس الإمارة الأردنية عمان ، 1972، ط2

8- سليمان الموسى، المراسلات التاريخية

9- سليمان الموسى، الحركة العربية

10- سليمان الموسى، لورنس والعرب

11- سليمان الموسى، صور من البطولة

12- سليمان الموسى، رحلات في الأردن وفلسطين مترجمة

13- سيد على العدرورسي ، الجيش العربى الهاشــمى، ترجمــة عبــد العزيــز المعايطة ، عمان، \ط1، 1983

14- عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون دمشق، ط1، 1974

15- الملك عبدالله بن الحسين ، مذكراتي ،

16- عبدالله بن الحسين ،الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، ط2 ، الــدار المتحــدة للنشر، بيروت ، 1979

17- عز الدين التنوخى ، الرحلة التنوخية من الزرقاء إلى القريات ، جمع وتحقيق يحيى عبد الرؤوف جبرط (1) 1985 عمان

18- على محافظة ، تاريخ الأردن في عهد الإمارة

19- العقيد قاسم محمد صالح، في رحاب الثــورة العربيــة الكبــرى، ج1، ط1، 1978

20- لانكسترهاردنج، آثار الأردن ، ط3، عمان

21- مصطفي طلاس، الثورة العربية الكبرى

22- ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى

23- مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين

24- المنزلاوي ، إدارة العقبة وبلديتها منذ العهد العثماني

25- نعوم بيك شقير ، تاريخ سينا

26- يوسف غوانمه ، أيلة العقبة والبحر الأحمر

المجلات الصحف والمقالات :

1- القبلة الأعداد رقم 99/11/

2- مجلة العربى عدد رقم (50) ص 28-32

3- المجلة الثقافية العددان 13/12 سنة 1987 مقال بعنوان الشريف حسين

4- صحيفة الشعب تاريخ 29/ك1989/2. ص 8

لقاءات ميدانية مع عدد من الرواة أُشير إليها في الهامش . وهم بحسب الترتيب الألفبائي :

- الشيخ جليل الزوايدة
- الشيخ حسين بن نجاد
- الشيخ سليمان الرصاعي
- الشيخ صالح بن عفاش الجازي
- الأستاذ عواد عيد النجادات
- مثقال أبوتايه (عميد ركن)
- الشيخ مطلق بن جراد النجادات

-

- رواة الأنساب ولم أشر إلى رواياتهم بالتخصيص لكثـــرة المعلومـــات وتداخلها وتطابقها ، وهي مسندة بالتفصيل فـــي مخطـــوط الحويطـــات الأرض والإنسان ، لم يُنشر بعد :
- الشيخ براك بن داغش أبو تايه
- الشيخ خضير الشوال الخضيرات
- الشيخ علي أبو شنين النجادات
- الشيخ عبدالله أبو شريتح الجازي
- الشيخ صالح بن عفاش الجازي